ع.م . جمال الدين شرقاوي

قضايا جديدة في المسيحية والإسلام

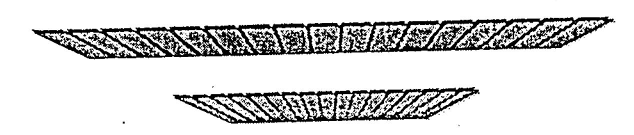


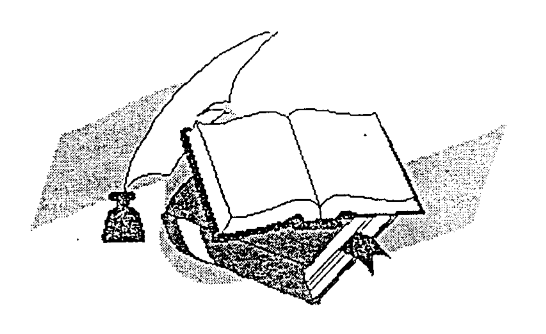
مركز التنوير الاسلامي

دراسات فى المسيحية والإسلام

قضايا فِى المَسِيحيَّة والإسْلام

الجزء الثانى





بقلم

ع . م / جمال الدين شرقاوى

بسم الله الرحمن الرحيم

ومَا كان هذا القرآنُ أن يُفترَى مِن دُون اللهِ
ولكن تصْدِيقَ الذى بَينَ يَدَيْهِ
وتفصِيلَ الكتابِ لا ريبَ فيهِ مِنْ ربِّ العَالمينَ
(٣٧ / سورة يونس)

تقـــديم

الحمد لله رب العالمين ، الذي من علينا بنعمة التوحيد ، وأن جعلنـــا من صفوة خلقه الذين وصفهم بالمسلمين ، سائلين الله عـــز وجـــل ألا يحرمنا من مكانة المؤمنين وصحبتهم في الدنيا ، واللقاء بهم يوم الدين.

وصلى اللهم على خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين ، وصفوة خلق الله أجمعين ، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم اللقاء العظيم.

أما بعد :

فها أنا ألوذ بعطاء الله الوافر ، ويرزقني الله مرتبـــة الـــشرف فـــي الدنيا ، بأن أقدم لهذا الكتاب ، لواحد من علماء الأمة في بابـــه (بـــاب المعتقد المسيحي عموماً ومصادره اللغوية على وجه الخـــصوص) ، لا أحسب أن ألف أو ألفين من البشر. هم الذين سمعوا باسمه من قبـــل ، ممن أكرمهم الله بالحصول على نسخة من مؤلفاته السابقة ، أو الـــذين التقوا به ورأوه رأي العين ، وهو الأخ عميد مهنـــدس/ جمـــال الـــدين شرقاوي حفظه الله وبارك فيه وجعله دائماً نصرة للإسلام والمسلمين.

ولا عجب أن يكون واحداً مثل مؤلف هذا الكتاب ، غير معـــروف لغير قلة من المتخصصين والمهتمين ، وقد آثر العمل في صمت ، بعيداً عن ضوضاء الإعلام ، ليكون باحثاً - ولا أزكيه علـــى الله - متميـــزاً بالدقة ، والمنهجية ، والمثابرة.

وبالضرورة ، سوف يتفق معي القارىء الكريم في كل ما قلت وقـــد يزيد ، بعد أن ينتهي من تناول هذه الوجبة الشهية ، التـــي تـــضمنتها صفحات هذين الكتابين ، ويعرض فيها المؤلف لعـــشر قـــضايا ، كـــل

واحدة منها ألذ وأشهى من التي تسبقها ، بعضها استغرق صفحات لا تتجاوز الخمسة ، وبعضها الآخر تجاوز العشرين صفحة ، لكنها جميعاً ، بحسب هدف المؤلف من طرحها ، كانت رؤوساً لموضوعات تحتاج إلى جهد واهتمام الباحثين ، والمتخصصين والمهتمين ، لكشف اللثام عنها أولاً وقد كان كثير منها مخفياً ، أو لم ينتبه إليه أحد.

ولعل شغف جمال الشرقاوي بالغوص في البحار التي لم يسبقه أحد في سبر غورها ، هو الذي جعل لعطائه تفرداً قد يُصدم به البعض لأول وهلة ، خاصة إذا ما تعارض مع قيم ذهنية ثابتة لديه قبلاً ، وهو ما أنبه إليه في التعامل مع أطروحات جمال شرقاوي ، ألا يتعجل القارئ في الحكم عليه ، وأن يتهيأ لقبول تلك المعرفة ، ليس على سبيل الاعتقاد ، إنما على الأقل ، لتجديد المفاهيم (المتغيرة) وفق معايير الشرع (الثابتة) في ضوء النمط المعرفي اللغوي الذي وهبة الله للمؤلف ، فاجتهد لخدمة دينه بما أتعم.

ويسعد الأكاديمية الإسلامية لدراسات مقارنة الأديان ، (مركز التنوير الإسلامي) أن تقدم للقراء في باكورة إصداراتها ، عشر كتب للمؤلف دفعة واحدة ، داعين الله سبحانه وتعالى أن يبارك في عمر المؤلف ، حتى نصدر له الكتاب المائة بمشيئة الله تعالى ، والله من وراء القصد وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو إسلام أحمد عبد الله
رئيس مركز التنوير الإسلامي
Abuislam_a@yahoo.com
www.baladynet.net

لغز الناصـــــرة ..!!

يعتبر البحث الجغرافى والتاريخى واللغوى عن قرية **الناصرة** المذكورة فى الأناجيل الأربعة وسفر الأعمال ، من الأبحاث الساخنة على ساحة الدراسات المعلنة حاليا بين علماء المسيحية فى الغرب ، لما لها من أهمية شديدة فى إثبات تواجد المسيح ابن مريم عليه السلام فى سلسلة التاريخ البشرى والواقع الجغرافى ..!!

والعلماء - وخاصة علماء التنقيب عن الآثار - لا يعترفون بوجود هذه القرية الإنجيلية فى زمن بعثة المسيح عليه السلام . ويقولون بأنّ أقدم المصادر التاريخية المسيحية لا تثبت وجود هذه القرية الهامة جدا فى التراث المسيحى إلى أكثر من القرن الخامس الميلادى . وكذلك فإنّ أقدم المصادر اليهودية لا تثبت وجودها إلى ما قبل القرن التاسع الميلادى . وأيضا فإنّ الأبحاث الجيولوجية والتنقيبات الآثارية لم تسفر عن شىء يثبت قدم هذه المدينة إلى عصر المسيح عليه السلام [١] .

وسوف أتتبع بإذن الله تعالى اسم هذه القرية الفلسطينية عبر الأصول اليونانية والترجمات العربية والإنجليزية ، وأبيِّن تصحيح نطق الاسم وجذره اللغوى المشتق منه فى اللغة الآرامية . إضافة إلى البحث الجغرافى عن موقع تلك القرية كما ورد فى الأناجيل الأربعة الحالية .

---

(١) .. من أقوال العالم الأثرى ديفد دونيني المنشور فى بحثه " مشكلة العنوان Nazarene " .

ومن ثم مقارنته بالقرية الحالية والتى تحمل اسم الناصرة .

ذكِرت كلمة **الناصرة** (Ναζαρετ) حسب الأصل اليونانى المذكور فى كتاب (Interlinear Greek English NT) احدى عشر مرة . وتنطق **نزريت** وأحيانا ترد بحرف الثاء بدلا من التاء أى تنطق **نزريث** (Ναζαρεθ) . ولكن حرف الثاء لا يوجد فى اللغة الآرامية أو حتى العبرية القديمة فلنستبعد تلك القراءة الثانية لعدم صحتها . وكما أنبه دائما فى كل كتبى السابقة بأنَّ الأسماء تظل كما هى فى جميع اللغات اللهم إلا من تغيِّر طفيف ناتج عن انحراف اللسان الأجنبى ، والبحث هنا عن اسم موقع جغرافى هو قرية فى فلسطين .

فهل يمكن اشتقاق الاسم **ناصرة** من **نزريت** أو **نزريث** ..!؟

فالجذر اللغوى الآرامى لكلمة الناصرة هو (**ن ص ر**) ، والآخر المأخوذ من الكلمة اليونانية هو (**ن ز ر ت**) . وإن تساهلنا وقلنا بأنَّ حرف الصاد الآرامى يعادل حرف زيتا اليونانى ، فإنَّ الجذران لن يتعادلا فى معناهما لأنَّ حرف **التاء** وربما كان **طاءً** يعتبر من أصل الكلمة خلاف تاء التأنيث فالكلمتان مختلفتان فى مبناهما وبالتالى فى معناهما . **فليست الناصرة بترجمة صحيحة لكلمة نزريت** .

هذا وقد ذكرت كلمة **نزريت** فى الأصول اليونانية للأناجيل وسفر الأعمال **أحدى عشر** مرة كما ذكرت آنفا وبيانها كالآتى : فى إنجيل متى ثلاث مرات (٢ : ٢٣ ؛ ٤ : ١٣ ؛ ٢١ : ١١) وفى إنجيل مرقس مرة

واحدة (١ : ٩) وفى إنجيل لوقا خمس مرات (١ : ٢٦ ؛ ٢ : ٤ ، ٣٩ ، ٥١ ؛ ٤ : ١٦) وفى إنجيل يوحنا مرة واحدة (١ : ٤٥ أو ٤٦ حسب ترقيم النسخ) . وفى سفر الأعمال مرة واحدة (١٠ : ٣٨) . ولن نجد لها وجودا بعد ذلك فى كل رسائل بولس وباقى كتب العهد الجديد التى كُتِبت قبل زمن تدوين الأناجيل **لسبب هام جدا** ذكرته فى كتابى " يسوع النصرانى مسيح بولس " فارجع إليه فإنه هام .

ولتسهيل البحث على القراء الكرام فسوف أعتبر أنَّ الكلمة اليونانية **نزريت** ترجمة صحيحة للكلمة الآرامية **ناصرة** ثم نتابع البحث على أنهما شيئا واحدا . ولنبدأ البحث **بالناصرة** التى ظهرت على مسرح الأحداث فى الوثائق المسيحية منذ القرن الرابع الميلادى عقب زيارة أم الإمبراطور قسطنطين للأراضى المقدسة فى فلسطين . هذه البلدة التى لم تذكر قط فى أسفار العهد القديم كما لم تظهر فى كتابات من كتبوا عن تاريخ وجغرافية فلسطين حتى القرن الرابع الميلادى . فلم يذكرها كل من **فيلو** الفيلسوف اليهودى السكندرى ولا **يوسف ابن متى** المؤرخ الفلسطينى المولد المشهور باسم جوزيفوس ..!! وكلاهما كانا فى عصر المسيح ابن مريم عليه السلام . وخاصة أنَّ يوسف بن متى ذكر معظم مدن وقرى وكُفور فلسطين الهامة منها وغير الهامة ، الصغيرة والكبيرة منها على السواء . وذلك فى كتابيه الحروب اليهودية وتاريخ اليهود . ففى منطقة الجليل وحدها ذكر أسماء خمسة وأربعين مدينة وقرية ليست الناصرة من

بينها . لدرجة أنه ذكر يافا المدينة التى وُلد فيها والتى تبعد حوالى ميل واحد من الناصرة ، فهو أدرى الناس بموطنه . ومن قال إنَّ الناصرة كانت قرية صغيرة وليست بمدينة مشهورة فلم يذكرها المؤرخون يعتبر قولا بغير علم ، فلقد قال الإنجيليون أنَّها كانت مشهورة لدرجة أنَّ يسوع نُسِب إليها فقالوا يسوع الناصرى ..!!

وكذلك نجد التلمود اليهودى يذكر فى منطقة الجليل أسماء ثلاثة وستون مدينة وقرية وكفرا ، ولم يذكر الناصرة مرة واحدة ..!! وكذلك الأمر فى كتابات الربابنة اليهود القدماء فلم يتعرف عليها أحد ولم يذكرونها فى كتبهم وتعاليمهم .

أولا : الناصرة الحالية ..

تقع مدينة الناصرة وسط منخفض منبسط بين مرتفعات الجليل فى شمال فلسطين . يُرى منها جبل الشيخ والكرمل وطابور ومرج ابن عامر . وتبعد حوالى ٢٢ كيلومتر غرب شاطىء بحيرة طبرية ، وحوالى ٣٠ كيلومتر شرقى عكا على شاطىء البحر المتوسط ، وحوالى ١٣٨ كيلومتر شمال مدينة القدس . وتعتبر حاليا أكبر مدينة عربية فى شمال فلسطين ، يسكنها المسلمون والمسيحيون على السواء . تكتظ حاليا بالكنائس والأديرة المسيحية.من أشهرها دير الفرانسسكان وكنيسة البشارة وكاتدرائية القديس يوسف وغيرهما .

وعن تاريخ الناصرة فلا يعود لأكثر من القرن الرابع الميلادى كما سبق ذكره . وأقدم كنيسة بنيت بها كانت فى العصر البيزنطى المسيحى. وقد احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م . ثم تم تحريرها بواسطة صلاح الدين الأيوبى سنة ١١٨٧ م . ثم احتلت ثانية بواسطة فريدريك الثانى سنة ١٢٢٩ م واستردها المسلمون سنة ١٢٦٣ م .

وفى العصر الحديث وقعت تحت الانتداب البريطانى على فلسطين فى الفترة ١٩٢٢ - ١٩٤٨ م ثم احتلت بواسطة العصابات اليهودية سنة ١٩٤٨ م . وهى لا تزال إلى الآن تحت الاحتلال الإسرائيلى . وحسب قرار التقسيم الصادر من الأمم المتحدة سنة ١٩٤٧م فإنَّ المدينة تقع فى المناطق العربية ..!!

ثانيا : الناصرة الإنجيلية (نزريت) ..

إنَّ من يقرأ نصوص الأناجيل الحالية بعين فاحصة يستطيع أن يتعرَّف على موقع المدينة التى تُسمَّى **نزريت** . من خلال ذكر الأماكن الجغرافية القريبة منها والتى كان المسيح ﷺ يتردد عليها ، بل ويستطيع أيضا أن يتعرف على موقع المدينة هل كانت على شفا جبل عال أم على منبسط من الأرض بين جبال فلسطين ..!؟ وما هى المسافة التقريبية التى تفصل بينها وبين أشهر الأماكن التى كان المسيح ﷺ يتردد إليها .

١ .. أنَّ المدينة لم تكن لها أهمية فى التاريخ الدينى الإسرائيلى . فلم يتوقع أحد أن يخرج منها نبىّ أو زعيم دينى أو سياسى يعمل على

رفعة شأن إسرائيل . ولذلك جاء فى إنجيل يوحنا (١ : ٤٦) قول نثنائيل " **وهل يطلع من نزريت شىء صالح** " ..!؟ .

٢ .. أنّ المدينة مبنية على حافة جبل له منحدر قائم . وهذا المعنى نجده فى نصّ إنجيل لوقا (٤ : ٢٩) " وقاموا يدفعونه إلى خارج المدينة وساقوه إلى **حافة الجبل الذى بنيت عليه مدينتهم ليطرحوه إلى أسفل** " .

٣ .. أنّ المدينة قريبة من شاطىء بحيرة طبرية (بحر الجليل) . وهذا المعنى نجده فى أكثر من نصّ فى الأناجيل ، منها فى إنجيل متّى (١٣ : ١) " **وخرج من البيت وجلس على شاطىء البحيرة** " وأيضا " **ولما نزل يسوع إلى الشاطىء** " (متى ١٤ : ١٤) . ومن يقرأ الأناجيل سوف يجد أنّ أكثر مواعظ المسيح ﷺ وخطبه كانت على شاطىء بحيرة طبرية .

٤ .. أنّ المدينة تقع قريبة من الشاطىء الشرقى لبحيرة طبرية وليست على الشاطىء الغربى كما زعموا ، أى فى منطقة مرتفعات الجولان السورية حاليا ..!! وهذا المعنى نجده على سبيل المثال فى (متى ١٤ : ٣٤) " **ولما عبروا** - أى المسيح ﷺ وتلاميذه - **إلى الضفة المقابلة من البحيرة نزلوا فى بلدة جينّسارت** " ومثله فى (مرقس ٦ : ٥٣) . فعرفه أهل تلك المنطقة وأرسلوا الخبر إلى البلاد المجاورة ومعلوم أنّ **جينّسارت تقع غربى البحيرة** ، وهذا معناه أنه جاء من بلدته الواقعة فى شرقى البحيرة حيث مرتفعات الجولان .

٥ .. أنَّ المدينة بها منازل كثيرة وورش صناعية **ومعبد يهودى** وربما كتَّاب لتعليم الأطفال . جاء فى إنجيل لوقا (٤ : ١٤ - ١٧) " **وعاد** يسوع إلى **منطقة الجليل** بقدرة الروح وذاع صيته فى القرى المجاورة كلها . وكان يعلم فى مجامع اليهود والجميع يمجدونه . وجاء إلى **نزريت** حيث كان قد نشأ **ودخل المجمع كعادته يوم السبت ووقف ليقرأ** .. " .

قلت جمال : مما سبق يتضح لنا أنَّ مدينة المسيح عليه السلام الإنجيلية وبيته يقعان قريبا من شاطىء بحيرة طبرية . تأملوا جيدًا فى كون معظم تلاميذه من صيادى السمك الذين يعملون فى البحيرة ..!!

كما أنَّ مدينته مبنية على حافة جبل عال " **ولما نزل يسوع إلى الشاطىء** " و " **وساقوه إلى حافة الجبل الذى بنيت عليه مدينتهم ليطرحوه إلى أسفل** " . وهاتان العلامتان لا تتوافران فى مدينة الناصرة الحالية . إذ أنَّ المسافة بينها وبين شاطىء البحيرة لا تقل عن مسيرة يومين صعودا وهبوطا للمرتفعات التى يجتازها القادم من الناصرة إلى البحيرة . كما أنَّ الأناجيل تذكر لنا صراحة أنَّ المسيح عليه السلام بعد تعميده على يد يوحنا بن زكريا عليه السلام عاد إلى الجليل **وسكن فى بلدة كفر ناحوم** (متى ٤ : ١٣ ؛ مرقس ٢ : ١ ، ٩ : ٣٣) وفى متى (٩ : ١) " وعبر يسوع البحيرة راجعا إلى **بلدته كفر ناحوم** " . وكفر ناحوم قريبة من شاطىء البحيرة وفى منطقة جبلية ولكنها غربى البحيرة أيضا ..!!

وقلت **أيضا** : يبدو أنَّ اسم الناصرة اخترع من بعد بعثة المسيح ﷺ من قِبَل رواد المسيحية الأول ليتمكنوا من التوفيق بين مسيح بولس الجنّىّ **عيسى النصرانى** الذى يكتبونه فى التراجم العربية **يسوع الناصرى** وبين المسيح الإنسان **عيسى ابن مريم** ﷺ ، بمعنى أنه إذا كان كل منهما يدعى **بالناصرى** نسبة إلى قرية **الناصرة** فسوف تضيع التفرقة بينهما ولن يلاحظها قارىء الأناجيل العادى .. !!

ونجدهم فى الترجمات الإنجليزية يطلقون عليه عبارة **جيسس الذى من نزريت** أو **جيسس النزريتى** (Jesus of Nazaret) . ولكن ظهرت نسخ محققة أصلحت هذا الخطأ الفادح فورد بها التعبير **جيسس النصرانى** (Jesus the Nazarene) مثل نسخة البيبل الأورشليمى والنسخة العالمية الامريكية المعتمدة الجديدة ... !!

ومن الأدلة التى تثبت أنَّ اللقب **الناصرى** الذى وصفوا به المسيح ﷺ غير صحيح ، وصفهم لأتباعه بأنهم **الناصريون** (أعمال ٢٤ : ٥) كما جاء فى النسخة العربية المعتمدة . والمعلوم أنَّ تلاميذ المسيح ﷺ وحوارييه لم يكن أحد منهم من **الناصرة** حتى ينسبوا إليها ..!! فـ **الناصرة** و**الناصرى** و**الناصريون** لم يكن لهم وجود فى زمن بعثة المسيح ﷺ وإنما هى أسماء ظهرت متأخرة لتثبت التواجد المكانى الجغرافى لمسيح بولس الجنّىّ الابن الإله الذى ظهر له فجأة من السماء [1] ..!!

---

(١) .. راجع التحقيق الجديد لمعنى هذا الإسم فى كتابى " **يسوع النصرانى مسيح بولس** " .

وقطعا لن يثبتوا تواجده ونشأته فى مدينة مشهورة مثل القدس مثلا لوجود من يكذب زعمهم هذا فاخترعوا اسم قرية مجهولة ووضعوها فى أقصى شمال فلسطين . ثم جعلوها بلدة المسيح التى نشأ بها وعاش فيها قرابة الثلاثين عاما . فوجدنا متىً اليونانى يقول فى إنجيله : " وأتى وسكَن فى مدينة يقال لها **ناصرة** ، لكى يتم ما قيل بالأنبياء : إنّه سيُدعى ناصريًا " (٢ : ٢٣) .

يقول علماء الكتاب : إذا مررت بعبارة " متىً لكى يتم ما قيل بالأنبياء أو بالنبىّ " فقف وأفتح عيناك جيدا لأنّ متىً هنا يريد تمرير وإدراج نصّ مِن عنده مزعوم يثبت به تحقق روايته بشأن يسوع . وفعلا وقفت وبحثت فلم أجد نصًا فيه ما قال متىً ..!!

ومِن بعد تتبع سيَر الأنبياء والمرسلين وجدت أنهم يُبعثون دائما من أشرف العائلات وأنبلها . ويكون ظهورهم فى عواصم بلادهم وأشهرها . **فموسى** عليه السلام نشأ فى بيت ملك مصر فكان معروف النشأة والموطن ولم يأت من قرية غير معروفة من قرى مصر ، وكانت بداية رسالته فى عاصمة مصر وتحت سمع وبصر فرعون ملك مصر .

ونبىّ الاسلام محمد ﷺ جاء من أشرف عائلة وأشهر قبيلة . وبُعث فى مكة التى بمثابة عاصمة العرب الدينية ، ولم يبعث فى مكان مجهول من بوادى جزيرة العرب . فكانت بداية بعثته تحت سمع وبصر أشرافها وزعمائها .

وحتى يوحنّا المعمدان - **يحيَى بن زكريَّا** عليه السلام المعاصر للمسيح ابن مريم بعثه الله فى عاصمة بنى إسرائيل الدينية ومِن عائلة مشهورة هى عائلة أنبياء ورجال دين مِن ذرية هارون أخو موسى عليهما السلام . مِن عائلة كهنوتية كما تقول الأناجيل اليونانية .

فكيف بـ **المسيح** عليه السلام لا يكون لنشأته خبرا معروفا ومشهورا ..!؟ فيولد من أشرف عائلات بنى إسرائيل . وينشأ ويكبر فى مدينة مشهورة مثل القدس مثلا ، ثم تكون بداية بعثته فى العاصمة الدينية لبنى إسرائيل تحت سمع وبصر علماء بنى إسرائيل وكبار أحبارهم ..!؟

إنَّ العُرف والمنطق وبديهيات الأمور كل منهم يؤدى إلى ذلك وخاصة أنه عليه السلام جاء بدون أب بشرى ومن أم عذراء بتول ، ويقول بأنه رسول من الله إلى بنى إسرائيل . إنه التاريخ الذى يفضح المزورين له ..!!

فقالوا بولادة المسيح عليه السلام فى **مدينة بيت لحم** أثناء زيارة أبيه وأمِّهِ للمدينة . لتسجيل أسمائهم فى قوائم التعداد السكانى الرومانى الذى أجراه أباطرة الرومان . وكانت الولادة فى اسطبل للحيوانات . وأنَّ شهود الولادة كانا حمار وثور كما هو مُصورٌ على جدران الكنائس القبطية ..!!

وأنَّ النشأة كانت فى قرية مجهولة تُسمى **الناصرة** ، عاش فيها مع عائلته المكونة من أبيه يوسف وأمه مريم وإخوته وأخواته . ولا يعرفون شيئا عن حياته طوال فترة طفولته وشبابه إلى أن بلغ الثلاثين عاما حيث بدأت دعوته فى قرية **كفرناحوم** ، قريبا من بحيرة طبرية على

والأمر الثالث الغريب أنَّ بعض الباحثين المسيحيين ذوى الولاء لليهود حاولوا ولا يزالون يحاولون بشتى الطرق أن يُثبتوا أنَّ باراباس الذى اختاره اليهود هو المسيح وليس غيره . مُستدلين فى ذلك ببعض مخطوطات إنجيل متى القديمة التى ظهر فيها اسم باراباس كاملا وبيَّنه العلامة المصرى القديم أوريجن حيث قال بأنَّ اسم باراباس هو (يسوع ابن الله - Jesus Barabbas) . هذا وقد سبقهم بابا روما إلى تبرئة اليهود من دم المسيح سنة ١٩٦٢ م . وقطعا الغرض واضح من هذه المحاولات اليهودية المنبع لضمان التأييد المسيحى لإسرائيل ..!!

والأمر الرابع أنَّ فى اختيار اليهود لباراباس بدلا من المسيح يُفهم منه أنَّ المسيحية قامت على أساس (anti-Jewish) معاداتها لليهود ولا يفهم غير ذلك . فالمسيحية ديانة منشقة على اليهودية أو لك أن تقول ديانة تصحيحية لليهودية والنتيجة واحدة فى الحالتين . وهذه الملاحظة ليست من أقوالى ولكنها من تعاليم الأناجيل وباقى كتب العهد الجديد . فكل تقارب مصطنع بين المسيحية واليهودية يعتبر رفضا لنصوص العهد الجديد ..!!

والأمر الخامس هو اعتناق العقيدة الألفية وعودة المسيح الثانية إلى قومه بنى إسرائيل ، تلك العقيدة التى شوهت الإيمان المسيحى النقى . فمعظم الطوائف المسيحية الغربية تدين بالعقيدة الألفية بذلك الشكل . وأيضا يوجد عندنا كثيرون فى الشرق المسيحى الذين يدينون بتلك

العقيدة . والخطورة فى تلك العقيدة هى القول بأنّ المسيح لن يعود إلا وقومه بنو إسرائيل مقيمون فى فلسطين ، وبالتالى فإنّ هذه العقيدة المسيحية تتطلب السعى الدؤوب إلى إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين حتى يُعجلوا بنزول المسيح ثانية ..!! وتلك هى أكثر القضايا الدينية خطورة مع أنّ أدلة بطلانها سهلة ميسورة لكل متدبر لنصوص الأناجيل .

لقد جاء المسيح ﷺ إلى قومه بنى إسرائيل فقط ، ولم يأت إلى العالم أجمع كما قررت المجامع وواضعى قوانين الإيمان فى العصور التالية من بعد المسيح . لقد تبنوا عالمية الدعوة المسيحية ، وهذا الأمر لا يتطلب إقامة دولة إسرائيل حتى يرجع المسيح إليهم بعد أن رفضوه أولا . فإن كانت رسالة المسيح عالمية كما يعتقدون فإنّ عودة السيد المسيح سوف تكون للناس أجمعين وعلى الأخص للمسيحيين الأمميين المنتشرين فى جميع البلدان وليس إلى إسرائيل .

ومن توابع تلك العقيدة الألفية نجد أنه قد تولدت منها عقيدة الاختطاف للكنيسة والـ (١٤٤٠٠٠) الناجون من القديسين - ولا أعلم أى كنيسة يقصدون فكل طائفة تدّعى أنّ كنيستها هى المعنية بالاختطاف إلى السماء - وياسوء حظ المسيحيين البسطاء الذين لن يكونوا ضمن هؤلاء الناجين الـ (١٤٤٠٠٠ قديس) حيث أنّ المسيحيين يُعَدُّون بالبلايين عبر القرون الماضية والتالية ، فهؤلاء الناجون هم من اليهود كما ذكر الشراح والمفسرون المسيحيون ..!!

ولا أنسى هنا أن أشير إلى عقيدة موقعة هرمجدون الحربية التى تنتصر فيها إسرائيل على أعدائها كما يزعمون ، والتى يعقبها عودة المسيح إلى الأرض ثانية . تلك المعركة التى يحشد لها الغرب المسيحى عتاده وكامل أسلحته وتكنولوجيا عصره لتكون بين يدى إسرائيل لضمان الغلبة والنصر لها على أعدائها فى فلسطين وتعجيلا لعودة المسيح إلى الأرض ..!! هذا مع العلم بأنَّ أمريكا تعتبر أكثر البلدان اشتغالا بهذه التوابع العقدية المسيحية ..!!

والأمر خطير ومثير فى ذات الأمر .

المهم أنَّ كل ما سبق يؤدى إلى مساندة الغرب المسيحى لإسرائيل تعجيلا لعودة المسيح . ولا أجد كتابات مسيحية عربية تفند تلك الدعاوى وترد على دعاة مساندة إسرائيل وتنقية ديانة المسيح عليه السلام من تلك الشوائب وتبنى أساسها على اختيار المسيح بدلا من باراباس ..!!

إنها دعوة لإخواننا مسيحيى الشرق بأن يتكاتفوا ويكونوا مع المؤمنين بالمسيح - أقصد المسلمين - ضد الذين أنكروه وجحدوا دعوته وقالوا بأنهم قتلوه واختاروا باراباس بدلا منه . إنها دعوة لإخواننا مسيحيى الشرق المسلم الذين يعلمون جيدا بما تفعله إسرائيل فى الأرض المقدسة . لا تفرق بين مسيحى ومسلم فالكل سواء عندها . إنها دعوة بأن يبينوا ولا يكتموا الحق الإنجيلى أمام العالم أجمع . فنحن المسلمون قد اخترنا المسيح وآمنا به . وأعتقد بأنَّ إخواننا مسيحيو الشرق قد

اختاروا أيضا المسيح وآمنوا بتعاليمه وأصول دعوته ولم يسيروا فى ركاب الذين اختاروا باراباس إسرائيل ، أقصد مسيحيو الغرب .

وفى القراءة المعاصرة لسياسة الغرب المسيحى يمكن للقارىء أن يخرج بهذه الملاحظات الدينية المغلفة بالدبلوماسية السياسية ، من أول صدور وعد بلفور وإلى مفاوضات السلام المتعسرة :

١ - قيام دولة إسرائيل تمهيد ضرورى لنزول المسيح .

٢ - مشروع السلام هو تأخير لوعد الله .

٣ - القدس بكاملها يجب أن تكون تحت سيطرة إسرائيل.

٤ - إسرائيل مباركة ومبارك من يباركها وملعون من يلعنها أو يعاديها .

٥ - الفلسطينيون - مسلمون ومسيحيون - رعاع أتباع جوج وماجوج .

٦ - عقيدة الألف سنة السعيدة توشك أن تقع بعد اختطاف المؤمنين الـ (١٤٤٠٠٠) إلى السحاب لملاقات المسيح عند عودته ، وانتصار إسرائيل على أعدائها فى موقعة هرمجدون الكبرى .

تلك هى مبادىء الأصولية المسيحية الحاكمة فى أمريكا . فأين كتابات مفكرى المسيحية الشرقية العرب في نقض هذه المزاعم وضلالات أوهام المسيحية الغربية الأصولية ..!؟

لا بد من التصدى لذلك التيَّار الصهيونى المسيحى الأصولى للذود عن الأرض والعِرض والإيمان النقى . فقيام دولة إسرائيل لا علاقة له بالمسيح لا من قريب ولا من بعيد . والمطلوب هو دفع شر هذه الدولة

الغاصبة للأرض عن الفلسطينيين بنسيجهم الواحد مسلمون ومسيحيون . وتحييد الغرب المسيحى المؤيد لإسرائيل . مع المطالبة بـ السلام القائم على العدل وإرجاع الحقوق المشروعة إلى أصحابها وليس على مبدأ الأرض مقابل السلام ، وحتى هذا المطلب لم ولن توافق عليه دولة العدوان والوحشية العنصرية الحاقدة فجعلته الأرض مقابل الأمن . وكل ذلك تماحيك أمنية لكسب المزيد من الأرض والوقت .

وليعلم الجميع بأنّ القضية الفلسطينية أساسها دينى . وليس مصالح وسياسة ونفوذ غربى فى الشرق الأوسط . فمصالح الغرب كلها مع البلاد العربية التى تدرّ ذهبا ونفطا ، وليست مع الأرض التى تدرّ دمًا وشوكا ..!!

وإسرائيل ومن ورائها الغرب المسيحى الأصولى يتعاملون مع القضية من منظار دينى فى أساسه . ونحن العرب لا ننظر إلى القضية الفلسطينية من خلال منظارها الدينى مثلهم ، وإنما من خلال منظار المفاوضات السياسية ومبدأ الأرض مقابل السلام الذى حوّلته إسرائيل إلى الأمن مقابل السلام . وحتى هذا المنطق وتلك المبادرة تعسرت ولم تقبلها إسرائيل . وتلك سُنة كونية فلن يقبل الغالب منطق المغلوب على أمره .

قرّائى الأعزاء اقرؤا معى نصّ سفر عاموس (٦ : ١٣ ـ ١٤)

وقول الله لهؤلاء الصهاينة اليهود : " أنتم الفرحون بالبُطل ، القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قرونا . لأنى هأنذا أقيم عليكم يا بيت إسرائيل ـ يقول

الرب إله الجنود ـ أمَّة فيُضايقونكم من مدخل حَمَاة إلى وادى العربة " .
فهم يفتخرون بقوتهم العسكرية المُشار إليها فى النصّ بكلمة القرون وينسبونها إلى أنفسهم ، مع أنهم دولة تابعة لأمريكا وللغرب الأوروبى . ولكن إلههم يتوعدهم بأن يُسلط عليهم أمَّة تقاتلهم من مدخل حماة فى سوريا شمالا وإلى وادى عربة المصرى بشرق سيناء جنوبا . وسوف ينتصرون عليها بإذن الله تعالى . ذلك هو وعد الله المُسجَّل فى التوراة والإنجيل والقرآن .

اقرءوا معى قول المسيح عليه السلام لبنى إسرائيل : " أنتم من أبٍ هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا " (يوحنا ٨ : ٤٤) . وقول الرَّب عن إسرائيل كما جاء فى سفر أرمياء (٣ : ٨) : " ... فطلّقتها وأعطيتها كتاب طلاق " . فلم تعد إسرائيل شعب الله المختار كما يزعمون ويزعم معهم الغرب المسيحى .

وأمَّا عن تجمعهم فى فلسطين وقيامهم بإعلان دولتهم الإرهابية . فليس بسبب عودة المسيح إليهم ليؤمنوا به قبل يوم الدينونة حسب المزاعم المسيحية الغربية ، ولكن الله أتى بهم ليصب عليهم غضبه بيد عباده المؤمنين حسب ما جاء فى سفر حزقيال (٢٠ : ٣٣ ـ ٣٦) " يقول السيد الرب : إنى بيد قوية وذراع مبسوطة وغضب مصبوب أملك عليكم وأخرجكم من بين الشعوب وأجمعكم من الأراضى التى شُتِّتم فيها بيد قوية وذراع مبسوطة ، وغضبٍ مصبوب وآتى إلى برية الشعوب وأحاكمكم

هناك وجها لوجه كما حاكمت أباءكم فى برية مصر ". وكما جاء فى سفر صفنيا (٢ : ١ - ٢) يقول لهم الرب : " تجمعى واجتمعى يا أيتها الأمَّة غير المستحبة قبل ولادة القضاء . كالعصافة عَبَرَ اليوم . قبل أن يأتى عليكم حُمُوُ الرب قبل أن يأتى عليكم يوم سخط الرب " . فالعودة إلى فلسطين للمحاكمة والعقوبة الإلهية لا للصلح والمثوبة .

وفى (أرميا ٢ : ٣٦ - ٣٧) يقول الرب لهم : " .. **من مصر** أيضا تخزين كما خزيت من أشور . من هنا أيضا تخرجين ويداك على رأسك لأنَّ الرب قد رفض ثقاتك فلا تنجحين فيها " . فالهزيمة بإذن الله عن طريق **مصر** . وسوف تخرج إسرائيل من فلسطين ، أمَّا عن الذين يقفون وراءها ويساندونها - ثقاتك - فقد رفضهم الله ولن تنجح إسرائيل رغم مساندة الأمريكان ، وقد كذب من قال بأنَّ عظمة أمريكا وقوتها هى ببركة نصرتها لإسرائيل . إنهم فى الغرب لا يقرءون كتابهم جيدا ولا يؤمنون بكل ما فيه وباب التأويل والتدجيل مفتوح على مصراعيه عندهم .

أعتقد أنَّ القراء قد افتقدوا رأى الإسلام ونصوصه القرآنية والحديثية فى هذه القضية المحورية المصيرية . **والحقيقة أننى قد بدأت الحديث موجها إيَّاه إلى إخواننا المسيحيين فى الداخل والخارج حتى يروا رأيهم ويقولوا معنا نريد المسيح وليذهب باراباس إسرائيل ومن يسانده إلىَ الجحيم** . وفى كتاب قادم بإذن الله تعالى سوف أتناول القضية من خلال منظارها الإسلامى . إقامة دولة اليهود فى فلسطين وإفساد دولتهم

فى الأرض ، وحروب المسلمين مع اليهود فى فلسطين . وتفاصيل المعركة الفاصلة بين الطائفة المنصورة التى لا تزال على الحق وبين الأحزاب التى تحشدها إسرائيل فى فلسطين . ثم كشف حقيقة الأمر فى نزول المسيح عليه السلام وأهم أعماله حينذاك . مُضافا إلى ذلك بعضا من النصوص الكتابية وأقوال مفكرى المسيحية فهو كتاب بإذن الله للمسلمين والمسيحيين معا يسَّر الله له طريق الخروج إلى النور .

أورشليم الجديدة

وفى خضم السُعار المسيحى الأصولى الغربى المساعد لأكبر دولة إرهاب وتمييز عنصرى فى العالم . تظهر لنا نصوص مسيحية تتكلم عن **أورشليم الجديدة** و **بيت الله** - الذى يكتبونه **مسكن الله** - فأشار إليهما وبشَّر بهما كل من أشعياء النبىّ والمسيح عليهما السلام . وكثر الكلام وتعددت الأبحاث عن **أورشليم الجديدة** التى اختارها المسيح ﷺ لتكون منازل لأتباعه المؤمنين (يوحنا ١٤ : ١ - ٧) .

أمرَ أبينا إبراهيم ﷺ " أن يخرج إلى المكان الذى كان **عتيدا** ... " (عبرانيين ١١ : ٨) أى إلى مكان **أورشليم الجديدة** . " لأنه كان ينتظر المدينة التى لها **الأساسات** التى صانعها وبارئها الله " (عبرانيين ١١ : ١٠) وهذه المدينة ليست هى القدس - بيت المقدس - وليست فى فلسطين أصلا . ويعترف بتلك الحقيقة كاتب الرسالة إلى العبرانيين قائلا : " لأنَّ ليس لنا هنا - أى فى فلسطين - مدينة باقية لكننا نطلب **العتيدة** " (عبرانيين ١٣ : ١٤) . إنها فى **أرض الجنوب** كما بينت ذلك بالتفصيل فى كتابى الكبير " **نبىّ أرض الجنوب** " فراجعه هناك فإنه مُثير وجديد .

واحتار مُفسِّروا الكتاب بشأن هذه المدينة المقدَّسة . مع أنَّ المسيح ﷺ قد بيَّن لهم فى إنجيل يوحنا أنها فى المكان الذى تنتقل إليه **قبلة السجود** إلى الله . فقال ﷺ للمرأة السامرية عندما سألته عن المكان

الصحيح لقبلة السجود " يا امرأة صدّقينى إنه تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم **تسجدون** للآب " (يوحنا ١٤ : ٢١) .

وعندما أضاع المسيحيون فعل السجود فى صلاتهم ضاعت منهم القبلة ومكانها ..!! وقد شرحت وبيَّنت بالتفصيل قول المسيح ﷺ السابق ذكره فى بحثى عن المِسيَّا وذلك فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " فراجعه .

وطوائف المسيحية قاطبة مختلفة فى تعيين مكان وزمان أورشليم **الجديدة** : **فمنهم** من يضعها فى السماء . **ومنهم من يجعلها على الأرض** . **ومنهم** من يضعها فى الزمان الماضى ، **وكثير منهم** كانوا ولا يزالون يجعلونها فى آخر الزمان أى بعد أن تقام دولة إسرائيل فى فلسطين ..!! **ومنهم** من يجعل حُرَّاسها من القديسين والرهبان . **ومنهم** من يجعل سكانها من المسيحيين المولودين حديثا . ومنهم ... ومنهم .....الخ .

وتحالف الغرب المسيحى مع دولة الإرهاب فى فلسطين للتسريع فى ظهور **أورشليم الجديدة** المسيحية حسب ظنهم . ونادت دولة الإرهاب الصهيونية بضرورة بناء **الهيكل الثالث** مكان المسجد الأقصى ، ولم يفهم الغرب المسيحى تلك المفارقة اليهودية للديانة المسيحية ..!!

وسوف أتناول بعون الله تعالى البحث والتنقيب عن **تلك المدينة العتيدة أورشليم الجديدة** التى ينتظرها المسيحيون . نبحث وننقب سويا عن **بيت الله** الذى وصفه يوحنا اللاهوتى فى رؤياه وقال عنه " هو ذا

مسكن الله مع الناس " (رؤيا ٢١ : ٣) . والذى سبق أن ذكره أشعياء فى سِفره تحت مُسمى **بيت الله الأول تمييزا له عن بيت الله الأخير** أى بيت المقدس .

مع نص اشعياء إصحاح رقم ٦٠

يعتبر شرح هذا الإصحاح وفق التصورات المسيحية من أعقد الأمور وأصعبها فمعظم أحداثه تدور فى قلب **أرض الجنوب** أى فى جزيرة العرب . ومنهجى هنا هو إعمال الاسقاط الجغرافى لأماكن الأحداث والمواقع المكانية فى النصوص . ثم النظر إلى الواقع التاريخى المُشَاهَد للأحداث الجارية .

وبنظرة عابرة على النصوص اليهودية والمسيحية نجد أنّ الكلام يدور حول مدينة القدس ومعبدها قبل تدميره على يد البابليين ، وعنها أيضا بعد الرجوع من الأسر البابلى وبناء معبدها ـ هيكلها ـ الثانى . وهذا الواقع التاريخى للمدينة ولمعبد اليهود الثانى الذى تحققت فيه نبوءة المسيح عليه السلام بتدميره على يد الرومان سنة ٧٠ م .

وعندما نجد الكلام فى ذلك الإصحاح يأتى عن **بيت الله الأول** و **بيت الله الأخير** فهذا الأمر يدعونا إلى التوقف قليلاً للتعرّف على مكان كل منهما فـ **بيت الله الأول** وجودا على الأرض معلوم محفوظ مكانه بأرض الجنوب . وقد سبق بيان القول فى رفع قواعده بواسطة إبراهيم

وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام حسب نصوص التوراة والقرآن من قبل أن يكون لله بيتا آخرا فى فلسطين [1] . وتقول نصوص العهد القديم أنّ الذى بنى بيت المقدس هو سليمان ابن داود عليهما السلام .

وتناسى اليهود بيت الله العتيق بمكة ، وأكثروا القول حول بيت المقدس بفلسطين . وبظلمهم وعصيانهم لربهم وقتلهم أنبيائهم سلّط الله عليهم من يدمر قدسهم وحَرَمِهم وأن يجعلهم أسرى ببابل . وحين عادوا إلى ربهم قيض الله لهم من يرجعهم إلى فلسطين ويبنى لهم بيتهم فى أورشليم . فلما عادوا وعاندوا وقتلوا أنبيائهم وقالوا إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم عاد الله عليهم بعباد أولى بأس شديد فدمروا لهم بيتهم وقدسهم وشرّدوهم فى البلاد ولم تقم لهم قائمة إلى أن جاء بهم الغرب المسيحى إلى فلسطين ثانية .

وفى خلال تلك الحقبة من تاريخهم - الأسر البابلى - ظهر فيهم أشعياء النبىّ المنسوب إليه السفر المبحوث فيه هنا ، ظهر وهو يصحح لهم المسار فأشار إلى النبىّ العربىّ الخاتم الذى سيبعثه الله من أرض الجنوب . وأشار إلى بيت الله العتيق بمكة الذى سيكون جديدا على البشرية جمعاء . ولكن علماء المسيحية جعلوا هذا البيت الجديد رمزا للكنيسة . ولكل طائفة منهم كنيسة وكنائس مختلفة ..!!

---

(1) .. راجع التفصيل والايضاح فى كتابى (نبىّ أرض الجنوب) .

يقول عبد الأحد داود أسقف ارمينيا السابق فى كتابه (محمد ﷺ فى كتاب اليهود والنصارى ص ٢١٤) : " تتفرد الكتب السبيلية (Sibyllian Books) الرؤية اليهودية وأخص بالذكر منها كتاب إدريس - إخنوخ - الذى كُتِب بعد خراب مدينة القدس والهيكل على يد الرومان سنة ٧٠ م وفى الفترة التى نُشِرت فيها رؤيا يوحنا اللاهوتى . حيث جاء فى سفر رؤيا إدريس تحول بيت الله فى أورشليم القدس إلى جهة أخرى **صوب الجنوب** . أى بأرض الجنوب عند بيت الله العتيق بمكة المكرمة " .

وها نحن نجد أنفسنا مرة أخرى نتجه صوب **أرض الجنوب** إلى حيث اتجه أبو الأنبياء إبراهيم ﷺ سابقا إلى **بيت الله** ببكة والذى يكتبونه **بيت إيل** تمويها على الخلق وتلبيسا للحق بالباطل . حيث وقف إبراهيم ﷺ هناك يؤذن للناس بالحج ليأتوا إلى ذلك المكان المقدس من كل فج عميق (٢٧ / الحج) . وأسمع الله دعوة إبراهيم ﷺ تلك للناس فى كل مكان وكل زمان ولبوا النداء . وتقول التوراة " ودعا هناك إبراهيم باسم الرب ". (تك ١٣ : ٤) . وكلمة هناك تشير إلى مكان بيت الله الذى يكتبونه **بيت إيل** (בית אל) بدون ترجمة ، مع أنهم يترجمون كلمة **إيل** إلى اسم الجلالة **الله** فى مواضع كثيرة .

وقبل الدخول إلى شرح المفردات الجغرافية للإصحاح الستين من سفر أشعياء أذكر القارىء الباحث عن الحق والحقيقة نصًا فى المسألة

مأخوذ من آخر أسفار العهد القديم تدوينا ، من سفر حجى أو حجاى كما يُطلقون عليه - انظروا جيدا إلى اسم السفر وعلاقته بـ الحج ..!! ولنقرأ سويا الفقرات (٢ : ٧ - ٩) فى الجدول المدون فى الصفحة التالية :

نسخة فاندايك المعتمدة (١٩٧٧)	نسخة كتاب الحياة (١٩٨٨)
٧ .. وأزلزل كل الأمم ويأتى مُشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدا . قال رب الجنود . ٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول رب الجنود . ٩ .. مجد هذا **البيت الأخير** يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود .	٧ .. وأزعزع أركان جميع الأمم فتجلب **نفائسهم** إلى هذا المكان وأملأ هذا الهيكل بالمجد . ٨ .. فالذهب والفضة لى يقول الرب القدير . ٩ .. ويكون مجد هذا **الهيكل الأخير** أعظم من مجد الهيكل السابق ، وأجعل السلام يسود هذا الموضع يقول الرب القدير .
نسخة الكاثوليك (١٩٩٣)	**نسخة الآباء اليسوعيين (١٩٩١)**
٧ .. وأزلزل جميع الأمم فتأتى **كنوزها** لتملأ هذا البيت مجدا . ٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول الرب القدير . ٩.. وسيكون مجد هذا **البيت الأخير** أعظم من مجده الأول وفى هذا الموضع أعطى السلام . يقول الرب القدير .	٧ .. وأزلزل جميع الأمم وتأتى **نفائس** جميع الأمم فأملأ هذا البيت مجدا قال رب القوات . ٨ .. لى الفضة ولى الذهب يقول رب القوات . ٩.. وسيكون مجد هذا **البيت الأخير** أعظم من الأول ، قال رب القوات . وفى هذا المكان أعطى السلام يقول رب القوات .

وإليك قارئى العزيز التوضيح لبعض أصول الكلمات المترجمة فى النصِّ حيث تلاعب فيها المترجمون عبر ترجماتهم المغرضة : فمثلا .

الكلمة العبرية التى تُرجمت إلى (مُشتهى وكنوز ونفائس) نجدها فى الأصل العبرى تُكتب هكذا (ح م ى د ة תחידה) وتنطق **حِمِيدة وتحمل** الرقم (2532) فى القواميس الكتابية المتخصصة . ويقولون فى تلك القواميس أنّ هذه الكلمة مشتقة من الجذر العبرى **حِمِد** (תחיד) الذى يحمل الرقم (2531) وهو مأخوذ عن الجذر الآرامى **حَامِد** و**حامَد** والذى يحمل الرقم (2530) . ويلاحظ جيدا أنّ حرف الحاء فى العبرية مكسور (حِـ) وفى الآرامية نجد أنّ الحاء مفتوحة بفتحة طويلة تتطلب ظهور حرف الألف بعدها (حَا) كما هو ظاهر فى الرسم الذى أمامك . المهم أنّ الكلمة مُشتقة من الجذر اللغوى (ح م د) وهو ثابت فى معناه فى اللغات الثلاث العربية والعبرية والآرامية ففيه معنى الاطراء والمديح والثناء . والكلمة فى هذا النصّ تشير إلى اسم شخص سيأتى إلى جميع الأمم وليس لبنى إسرائيل وحدهم . وأصل الفقرة رقم ٧ فى الأصل العبرى هو (فى يافوا حِمِيده كول هاجوييم) ومعناها حرفيا : (**وسوف يأتى حِمِيده لكل الأمم**) .

وهذا الشخص **حِمِيده** سيملأ بيت الله مجدا وفخرا كما هو مذكور فى الترجمات العربية . والمجد والفخر شيئان معنويان كعلو الذكر والتقديس والتوجه بالعبادة لرب هذا المكان ، ومن غير المعقول أن تكون النفائس أو الكنوز هى التى ستملأ البيت مجدا وفخرا ..!!

والعالم أجمع يعرف جيدا أنّ **بيت الله بمكة** كان قاصرا على

العرب فقط قبل الإسلام ، يحجون إليه ويعبدون ربَّ هذا البيت ، إلى أن ظهر **مُحَمَّدٌ** ﷺ ومعه رسالة الإسلام ، فقدَّس المسلمون في كل بقاع الأرض وفي جميع الأمم هذا البيت وصارت أفئدتهم تهوى إليه بالحج والعمرة ويتوجهون إليه في صلاتهم خمس مرات كل يوم .

والله لو أنصف المترجمون وخافوا الله وكتبوا كلمة **حِمِده** أو **حِمِيده** أو **خمد** أو جميع صيغها كما هي في الأصل العبري لفهم القارئ العربي المعنى المراد من النصّ . ولكنهم أرادوا صرف أنظار القارئ عن الحق فقالوا نفائس وكنوز .

قرّائي الأعزاء .. تأملوا جيدا في استبدال كلمة **بيت** بكلمة **هيكل** في نسخة كتاب الحياة المصرية . إنهم مُصِرُّونَ على قلب الحقائق وصرف أنظار الناس عن الحق . ففي الأصل العبري نجد كلمة **بيت** (בית) وتنطق بيت ولا نجد كلمة هيكل في النصّ . فلماذا هذا التحريف المقصود ..!؟

المهم أنه في هذا المكان أي **بيت الله** سوف يُعطي الله السلام للناس . وكلمة السلام في أصلها العبري (שלום) شالوم أو (שלם) شالم وكلاهما يحملان الرقم (7965) مع ملاحظة أنَّ حرف الشين العبري هنا يعادل حرف السين في العربية والآرامية ، وهما مأخوذين من الجذر (שלם) **شلم** (س ل م) الذي يحمل الرقم (7999) . فالكلمة العبرية شالوم و شلام ليس لها في العربية مرادف سوى **سلام** و **إسلام** وهما

بمعنى الأمان والإسلام [١] .

وفى بيت الله أعطى الله الإسلام للناس كافة . وفى بيت الله أعطى الله الأمان للناس المتواجدين فيه فقال تعالى ﴿ **ومن دخله كان آمنا** ﴾ أى أمّنوه يا مُسلمون . فتحقق المعنيان فى بيت الله بمكة ولم يشهد التاريخ أنه قد تحقق شيء من ذلك فى بيت المقدس . ولا يزال التاريخ والواقع يشهد على ذلك بعد أن وقع بيت المقدس أسيرا تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

وهناك مقارنة تاريخية ثانية بين **بيت الله بمكة** وبين **بيت المقدس** فقد حَمَى الله بيته بمكة من الغزاة ومن الدمار ، وحادثة أصحاب الفيل ماثلة أمام الأعين . ولم يَحْمِ بيت المقدس من الغزاة ومن الدمار ، فقد دَمَّره الآشوريون ثم الرومان ولم تقم له قائمة فى العصر المسيحى والاسلامى . وإلى يومنا هذا لا يوجد منه حجران يشهدان عليه وإنما هناك المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله . فأعطى الله فى بيته هناك السلام ولم يعطه فى بيت المقدس . فهل فهمنا الأمور على حقيقتها ونزعنا الخشبة من أعيننا لنرى جيدا كما قال المسيح عليه السلام " أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا " (متى ٧ : ٥) .

---

(١) .. راجع الكلمات أرقام (2532) و (2531) و (2530) التى تشير إلى نبىّ الإسلام ﷺ والكلمتان أرقام (7965) و (7999) اللتان تشيران إلى الإسلام فى كل من القاموسين الكتابيين المتخصصين جدا : (Strong Exhaustive concordance) و (Gesenius Hebrew-Chaldee Lexicon) .

وبعد تلك التطوافة السريعة فى سفر حجى ، نطوف سويا تطوافة سريعة أيضا حول فقرات الاصحاح الستون من سفر اشعياء لنقرا تفاصيل أكثر عن بيت الله بمكة المكرمة . وايقاع الاسقاطات الجغرافية والتاريخية على فقرات الاصحاح ونظرا لطول الاصحاح فسوف أقتصر على فقرات من النسخة الكاثوليكية ط ١٩٩٣م مع لفت الأنظار إلى أنَّ مدينة أورشليم - **القدس** - لم تكن مدينة تشد إليها الرحال إلا لبنى إسرائيل فقط ومن بعد عهد سليمان ابن داود عليهما السلام . بمعنى أنه لم يكن لها ذكر فى توراة موسى عليه السلام على الاطلاق . خلاف بيت الله الذى بأرض الجنوب فهو موجود من قبل زمن التوراة بقرون كثيرة وهو أيضا مذكور فى التوراة فى قصة ذهاب نبىّ الله إبراهيم ﷺ إليه وقد سبق ذكره وتفصيل الأمر فيه فى كتابى نبىّ أرض الجنوب .

يبدأ الإصحاح بخطاب مُوَجَّه إلى مدينة **البيت الأخير** أى أورشليم **الجديدة** فى زعمهم ، وتحت عنوان أورشليم تستعيد مجدها جاء ما نصه :

" قومى استنيرى يا أورشليم ، فنورك جاء ومجد الرب أشرق عليك . هاهو الظلام يغطى الأرض ، والسواد الكثيف يشمل الأمم . أما عليك فيشرق الرب وفوقك يترائى مجده . **فتسير الأمم فى نورك** ، والملوك فى ضياء إشراقك . تطلعى وانظرى حولك جميعهم قادمون إليك . بنوك يسيرون من بعيد وبناتك يُحملن فى الأحضان . فتنظرين إليهم وتتهللين ويخفق قلبك ويكبر . ثروة البحار تنقل إليك ، وغنى الشعوب إليك يعود

وقوافل الجمال تملأ أرضك . ومن مديان وعيفة بواكيرها ، والذين من سبأ يجيؤن كلهم حاملين الذهب والبخور ومبشرين بأمجاد الرب ... وغنم قيدار كلها تجمع إليك ، وكباش نبايوت توضع فى خدمتك فتصعد مقبولة على مذبح الرب وبها يزداد بهاء هيكله . من هم الطائرون كالسحاب كرفوف الحمام إلى بيوتها ..؟

جزر البحر تنتظر الرب ، وسفن ترشيش فى الطليعة لتحمل بنيك من بعيد ومعهم الفضة والذهب لاسم الرب إلهك ، لقدوس إسرائيل الذى مجّدك ... أبوابك تنفتح دائما . لا تنغلق نهارا وليلا . ليجىء إليك الأمم بكنوزها وتنقاد إليك ملوكهم ... كنت مهجورة مكروهة لا أحد يعبر فيك . والآن أجعلك فخر الدهور وبهجة جيل فجيل ... وأجعل لك السلام - الإسلام (שלום) شالوم أو (שלם) شالم - واليا . والعدل وكيلا عليك . لن يُسمَع بالظلم فى أرضك ولا بالدمار والخراب داخل حدودك ، بل يكون في أسوارك الخلاص وفي أبوابك تهاليل النصر ... شمسك لا تغيب من بعد ... وجميع شعبك من الأبرار ، يرثون الأرض إلى الأبد ، هم غرس أنا غرسته ، وصنع يدى لأتمجد به . القليل منهم يصير ألفا والصغير يصير أمّة عظيمة . أنا الرب أعجل ذلك في حينه " .

قلت حماد ، يعتقد المفسرون المسيحيون أنّ هذا " البيت الأخير " هو كنيسة المسيح . رغم أنّ أضاحي قيدار المذكورة في النصّ لم تقدم مرة واحدة على مذبح أى كنيسة مسيحية فى العالم ، ولم تسرْ الأمم إلى كنيسة

المسيح هذه المزعومة والتى لا تقدم بها الأضاحى من غنم قيدار وكباش نبايوت ، ولم تصل إليها سفن ترشيش المحملة بالحجاج المكبرين لمجد الله والمهللين له ولم يذهب إليها ركاب الطائرات ..!!

لا يوجد مكان على وجه الأرض تتحقق فيه هذه الصفات المذكورة فى النصّ إلا بيت الله الحرام بمكة المكرمة . الذى يأتيه الحجيج من كل فج عميق من كل بلاد العالم يوم حجهم وينحرون أضاحيهم هناك من الغنم والكباش وباقى النَّعَم . وفى كل لحظة من نهار أو ليل لا تزال أبواب البيت الحرام مفتحة لزواره من معتمرين ومصلين ، فيه الأمان وفيه السلام ، وحكم الإسلام فيه قائم .

واتفق المسلمون مع المسيحيون بجميع طوائفهم على أنّ هذا البيت الأخير ليس هو معبد اليهود الذى كان بمدينة القدس حيث لم تتحقق فيه صفة واحدة من كل هذه الصفات . وقد عَمَّ الخراب به أكثر من مرة وتم تدميره وإزالته من على وجه الأرض ولم تقم له قائمة إلى الآن . ثمَّ اختلفوا فى تعيينه ، فقال المسلمون أنه بيت الله الحرام الذى بمكة . وقال المسيحيون هو كنيسة المسيح ..!!

وللوصول إلى رأى لا يقبل التمويه والتزييف والتسويف فسوف أستعرض مع القارىء بعض الكلمات المذكورة فى النصّ والتى لها طابع جغرافى مكانى لنضع أماكنها على خريطة ، ومن ثمَّ يشرح الشراح وجهة نظرهم من فوق هذه الخريطة التى لا يختلف عليها العقلاء .

.. مديان (מדין) : هو أحد أبناء إبراهيم ﷺ من زوجته قطورا . وتشكل ذرية مديان خمس قبائل تنتمى إلى أبيهم الأكبر إبراهيم وهم كما وردت أسماءهم فى سفر التكوين (٢٥ : ٤) : " عيفة وعفر وحنوك وأبيداع وألدعة " . وبالبحث البسيط عن أماكن تواجد المديانيون نجدهم فى المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية ، جنوبى خليج العقبة وبامتداد شاطىء البحر الأحمر جنوبا (راجع الخريطة) .

.. عيفة (עיפה) : اسم أحد أبناء مديان الخمسة ، وقد سُمِّيت باسمه مدينة عيفة أو هيفة التى تحولت إلى هيفاء ثم إلى مدينة العُلا حاليا وهى بالمنطقة الشمالية الغربية لجزيرة العرب . وهى تختلف تماما عن حيفا الفلسطينية . ومدينة عيفة هذه هى التى ذكرها أشعياء فى سفره (٦٠ : ٦) حين تكلم عن جِمَال مديان وعيفة الصغيرة التى تنحر عند بيت الله العتيق بمكة .

.. سبأ (שבא) : وسبأ هذه معروف مكانها جيدا عند الجميع ، فهى بأرض اليمن فى أقصى الجنوب العربى ، وقصة ملكة سبأ مع نبىّ الله سليمان عليه السلام لا تخفى على إنسان .

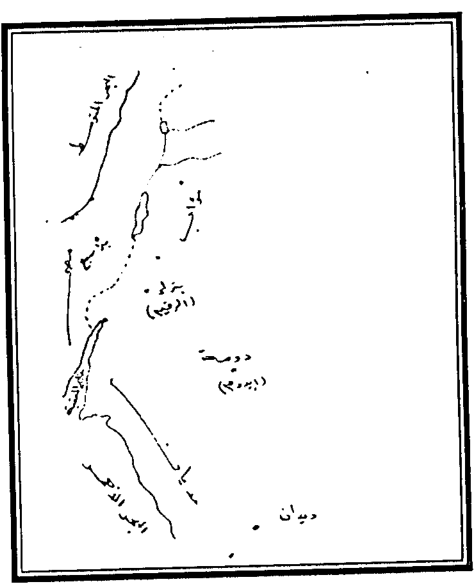
.. نبايوت (נבית أو נביות) : هو أول أبناء إسماعيل عليه السلام (تك ٢٥ : ١٣) ونبآيوت هذا كانت له أخت من أبيه إسماعيل تُدعى بَسْمَة تزوجها عيسو - والصحيح عيصو - ابن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام . ويزعم علماء المسيحية أنّ ذرية نبايوت هم العرب الأنباط والتى كانت

عاصمة دولتهم مدينة الرقيم - البترا زورا - فى جنوب الأردن قريبا من مدينة العقبة .

وقد ورد ذكر ذرية نبايوت وقومه العرب فى الوثائق الآشورية وخاصة عند (Tiglathpileser III 745-727 b.c) وأيضا عند آشور بانيبال (٦٣٣ - ٦٦٨ ق م) وتحدد هذه الوثائق أماكن تواجد هؤلاء العرب أبناء نبايوت فى المنطقة الشمالية لجزيرة العرب .

.. ترشيش (תרשיש) : كثير من الباحثين المسيحيين المعاصرين يضعونها فى أسبانيا على ساحل الأطلنطى ..!!

ولكن نصوص الأسفار اليهودية وخاصة التى تتحدث عن فترة عصر سليمان بن داود عليهما السلام تشير إلى أنّ سفن ترشيش كانت تبحر فى خليج العقبة والبحر الأحمر ، أى أنها تقع فى مكان ما على شاطىء البحر الأحمر ربما الإفريقى أو العربى . وإذا نظرنا إلى حمولة السفن عرفنا من أين تأتى ، فقد كانت تجلب الذهب والفضة والعاج ، والقرود والطواويس (١ مل ١٠ : ٢٢ ؛ ٢ أخبار ٩ : ٢١) . وهذه الأصناف لا توجد فى أسبانيا ولكنها من منتجات أفريقيا . فترشيش تقع على الساحل الإفريقى جنوبى البحر الأحمر وليست على البحر الأبيض أو على شاطىء الأطلنطى ..؟! والخلاصة أنها بلد ساحلى أفريقى يبعد مسافة كبيرة عن ميناء عصيون جابر بخليج العقبة (إيلات حاليا) .



خريطة منقولة عن القاموس الجديد للكتاب المقدس
(New Bible Dictionary page 774)
لاحظ عدم استكمال الخريطة نحو الجنوب ..!!

والآن وبعد تلك الجولة الجغرافية السريعة للأماكن المذكورة فى النصّ أضع للقارىء هنا رسما توضيحيا **لبيت الله** وإتجاه الحركة القادمة إليه من تلك الجهات الأربع المذكورة فى النصّ والتى لا علاقة لها ببيت المقدس أو أورشليم فى فلسطين .



بيت الله الحرام بمكة ومواقيت الحج الأربعة

قرّائى الأعزّاء انظروا جيدا وبإمعان شديد إلى الخريطة السابقة وقارنوها بنصّ سفر أشعياء . **هناك** اتجاه للقادمين لبيت الله من الجنوب **وهناك** اتجاه ثان للقادمين إليه من الغرب **وهناك** اتجاه ثالث للقادمين إليه من الشمال و**هناك** اتجاه رابع للقدمين إليه من الشمال الشرقى . فهلاّ يذكركم ذلك الأمر بمواقيت الحج المكانية الأربعة ..!؟

للقادمين إليه من اليمن ، وللقادمين إليه من الشام ، ثم للقادمين إليه من الغرب أى مصر وإفريقيا ، وللقادمين إليه من الشرق أى العراق ونجد ونحوهما ..!!

وهلاّ تذكرنا الآية بشأن البيت العتيق بمكة ﴿ **تجبى إليه ثمرات كل شىء** ﴾ . وهلاّ تذكرنا دعوة أبينا إبراهيم ﷺ حين أسكن زوجته هاجر وابنه إسماعيل عند البيت المُحَرّم فقال ﴿ **ربنا إنى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المُحَرّم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون** ﴾ ..؟؟

ومن تخاريف بعض الكنائس المسيحية بشأن هذا البيت قولهم :

" هذا الكلام - أى كلام أشعياء الاصحاح الستون - هو عن الكنيسة فى مدة المُلك ، أى **أورشليم الجديدة النازلة من السماء** ..!! " [1] . والتى سوف نشاهد صورتها كما تخيلوها بعد قليل .

فتم تحويل الواقع الأرضى المحسوس إلى أمنية يحلمون بها لا أساس لها من الصحة ولا توجد لها إشارة واحدة فى كلام المسيح عليه السلام . وتحولت المدينة الأرضية إلى مدينة سماوية ستهبط من السماء ..!! لأجل عيون آباء الكنيسة وقسوسها . وتحول زمن ازدهار البيت ونحر الأضاحى فيه والتهليل والتكبير فيه ليلا ونهارا إلى نهاية الزمان فقط عند نزول تلك المدينة المقدسة من السماء ..!!

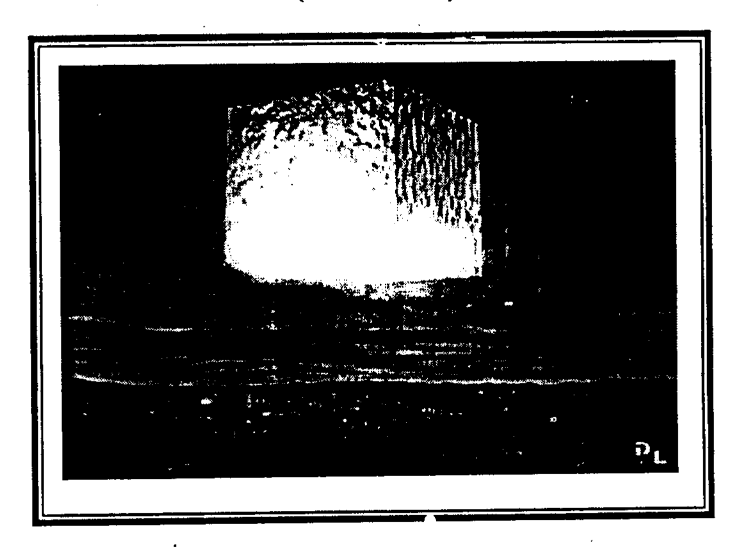
وتم ترحيل جميع المعانى الزمانية والمكانية إلى أحلام وأمنيات وردية غير معلومة . أى أنه قد تم تحويل المعلوم إلى المجهول ..!!

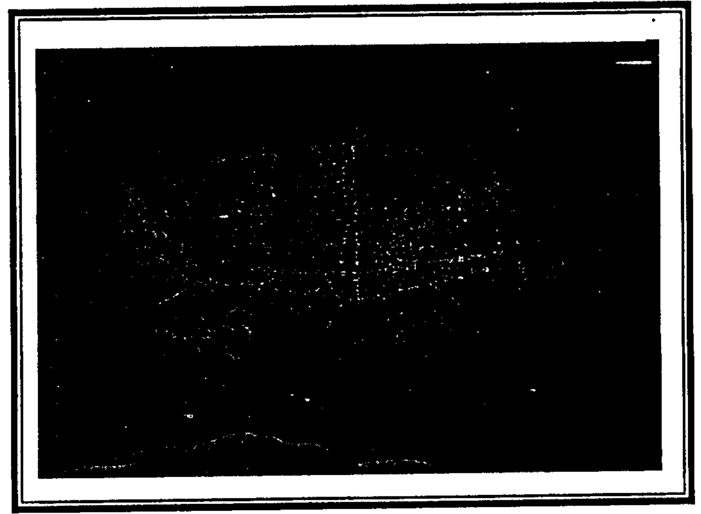
---

(١) .. راجع كتاب أشعياء مفصلا آية آية ج ٢ ص ١٨٥ .

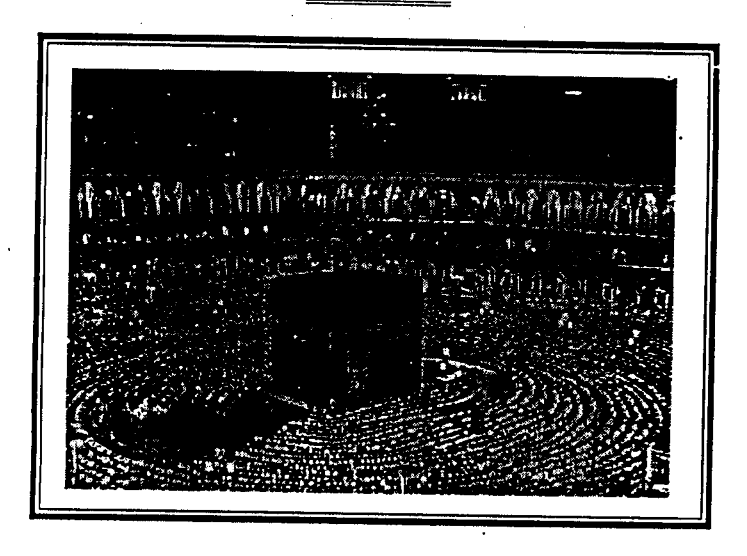
قارئى العزيز راجع النصوص التى ذكرتها لك فى مطلع هذا البحث والتى رسم منها الفنانون المسيحيون صورة **أورشليم الجديدة النازلة من السماء** والموافقة لما نصَّ عليه يوحنا اللاهوتى فى سفر الرؤيا أنها **مكعَّبة الشكل** " الطول والعرض والإرتفاع متساوية " (رؤيا ٢١ : ١٦) . وأنها **مسكن الله بين الناس** (رؤيا ٢١ : ٣) . وكلمة **مسكن** فى العبرية والآرامية هى **بيت** . وأشار إليها المسيح عليه السلام فى قوله للمرأة السامرية : " يا امرأة صدِّقينى إنه **تأتى ساعة لا فى هذا الجبل ولا فى أورشليم تسجدون للآب** " (يوحنا ١٤ : ٢١) . وقد سبق أن رأى القارىء من نصوص سفر أشعياء أنَّ أورشليم الجديدة هى مكة المكرمة وأنَّ البيت الأخير هو بيت الله الحرام . وإلى القارىء صورتين لأورشليم الجديدة كما تخيلها الفنانون المسيحيون وذلك فى الصفحة التالية :

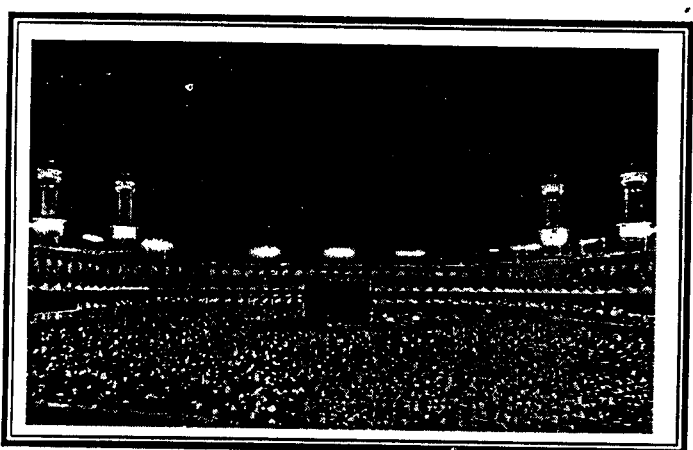
" ها هو ذا مسكن الله بين الناس "
(رؤيا ٢١ : ٣)





صُوَر لبيت الله الحرام بمكة





بيت الله العتيق حسب الواقع والرؤيا العيانية وشهادة التاريخ مُصَدِّقًا عليهم بتوقيع الوحى القرآنىّ

قرّائى الأعزّاء هل تحققتم من شكل مسكن **الله** بين الناس ..!!؟

وهل علمتم أين توجد المدينة المقدسة أورشليم الجديدة (العتيدة) ..!!؟

فمن إذا الذى يملك ناصية الحقيقة : المُسلمون والواقع المُشاهِد ، أم الكنيسة والأحلام الوردية ..!؟

فالإحداثيات الجغرافية لأورشليم الجديدة الواردة فى سفر أشعياء لا يمكن بأى حال من الأحوال وضعها فى فلسطين كما يزعم اليهود ، أو نزعها من الأرض لتكون فى السماء كما يزعم المسيحيون ..!!

ولا علاقة بينها وبين هيكل اليهود الثالث الذى يريدون إقامته مكان المسجد الأقصى حماه الله من كل سوء . فهذا الهيكل الثالث المزعوم هو عودة وردّة إلى الوثنية . وكفر ثان وثالث بالديانتين المسيحية والإسلام . وإليك قارئى العزيز نبذة مختصرة عن الهيكل الثالث المزعوم .

قصة الهيكل الثالث ..!!

لم يكن اليهود يحلمون بالعودة إلى فلسطين وإقامة دولة لهم فيها إلا من بعد مساندة الغرب المسيحى لهم وصدور وعد بلفور المشئوم .

ولم يكونوا يحلمون فى يوم من الأيام فى إقامة هيكل لهم ثالث فى فلسطين إلا من بعد مؤازرة الغرب المسيحى لهم .

ولم يتمكنوا من العربدة فى المنطقة العربية وسفك دماء العرب مسلمين ومسيحيين إلا بتأييد سياسى من الغرب المسيحى بالوقوف إلى

جانبهم فى المحافل الدولية . والعمل على وقف صدور القوانين الشرعية الدولية وحقوق الشعب الفلسطينى . وتأييد عملى مدعَّم بالسلاح وتكنولوجيا وسائل القتال الحديثة .

لماذا كل ذلك العداء للعرب مسلمين ومسيحيين ..!!؟

ألم تكن فلسطين بيد المسيحية الرومانية من قبل ظهور الإسلام ، ومع ذلك لم تسمح المسيحية بالتواجد اليهودى فى فلسطين ..!!؟

وعندما جاء الإسلام إلى فلسطين ، كان من شروط تسليم مدينة القدس إلى الفاروق عمر رضى الله عنه ألا يسمح بالتواجد اليهودى فيها ..!!

وعندما سقط بيت المقدس والمدن الفلسطينية فى يد الصليبيين لم يُمكّنوا اليهود من التواجد فى تلك المنطقة . فالمسيحية الصليبية لم تسمح بالتواجد اليهودى فى فلسطين . هذا هو موقف المسيحية من فلسطين قبل الإسلام وأثناء دولة الإسلام .

ولكن عندما احتل الإنجليز فلسطين بموجب إتفاقية سايس بيكوا عقب الحرب العالمية الأولى . قام المحتل الإنجليزى قبل انتهاء انتدابه على فلسطين بتمكين اليهود من إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين ..!! وأعلنت الدولة اليهودية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ م واعترفت بها دول الغرب المسيحى . وبدأت المساعدة والتأييد الغربى لتلك الدولة اليهودية العنصرية . فلماذا يساند الغرب المسيحى التواجد اليهودى فى فلسطين وطرد شعبها منها مع أنَّ فلسطين ليست فى أوربا أو أمريكا ..!!؟

لا بد أنَّ هناك خللا فى فهم النصوص الدينية المسيحية ..!!؟

ألم نشاهد فى البحث السابق كيف اختار الغرب المسيحى **باراباس** ولم يقفوا فى صف **المسيح** عليه السلام ويعملوا بتعاليمه..!!؟

وسوف نشاهد هنا أيضا أنهم قد اختاروا أن يكونوا مع **المسيح الدَّجَّال** ويعملوا على تعجيل ظهوره وتمكنه من إعلان نفسه ربًّا للناس من داخل الهيكل اليهودى الثالث المزمع إقامته ، تعجيلا منهم بعودة المسيح بن مريم عليه السلام ..!! فهناك إذا خلل كبير فى فهم النصوص الدينية المسيحية وهناك عمليات غسيل مخ يهودية لمسيحية الغرب ..!!

وبيت العبادة الذى يريد اليهود بناءه مكان المسجد الأقصى ليس هو بيت المقدس المعروف عند المسلمين ، وإنما هو **بيت سُكنى لإلههم** القومى (**يهوه**) حسب الذى جاء فى سفر الملوك الأول (٨ : ١٢ ـ ١٣) بدلا من سكناه فى قمم الجبال أو فى الضباب أو فى خيمة الشهادة أو فى التابوت . وهذا البيت أقصد سكن يهوه تحوَّل تدريجيا إلى مكان للعبادة وأداء الطقوس وتقديم القرابين . ويزعم اليهود أنَّ الذى بناه هو الملك سليمان بن داوود عليهما السلام ، وأنه بناه فوق جبل الموريا وهو جبل بيت المقدس حيث يوجد فوقه الآن المسجدان **الصخرة** و **الأقصى** . وهذا البيت يطلق عليه المسيحيون اسم **الهيكل** وقد تم تدميره مرتَّين . الأولى بواسطة نبوخذ نصَّر البابلى والثانية بواسطة تيتس الرومانى .

هذا الهيكل الذى دَعَى عليه المسيح ﷺ بالدمار والخراب وألا تقوم له قائمة قد تم تدميره وتحققت فيه نبوءة المسيح ﷺ على يد الرومان سنة ٧٠ ميلادية . **هذا الهيكل** الذى يؤيد مسيحيو الغرب الصهاينة قيامه مكان المسجد الأقصى يعتبر لطمة على وجه المسيحية العالمية . إنه ردَّة إلى ما قبل رسالة المسيح ﷺ . **هذا الهيكل** المنتظر بناءه يشير إلى **الدَّجَّال** عدو المسيح ﷺ .

فكيف بالمسيحية إذا ظهر **الدَّجَّال اليهودى** مُدَّعى الربوبية (أشعياء ١ : ١١ ـ ١٧ ؛ زكريا ١٤؛ تسالونيكى الثانية ٢: ٣ ـ ٤) هل يستطيعون الصمود أمامه ..!!؟

ذلك الهيكل الذى سوف يُغيِّر قوانين الكنيسة وعلم لاهوتها تبعا للموقف المترقب . والمسيحيون **يظنون** أنَّ اختطاف الكنيسة وصعود المسيحيون إلى السماء خين ذاك ، سوف يوقع إسرائيل فى ورطة إيمانية فتؤمن بالمسيح ابن مريم ﷺ على أساس أنه مسيحها الموعود ..!!

إنه وَهم مسيحى صهيونى يدعو إلى الوقوف بجانب إسرائيل ضد العرب بنسيجهم الواحد مسلمين ومسيحيين أملا فى إيمان اليهود بالمسيح ابن مريم عند عودته ثانيا فى آخر الزمان ..!!

وَهم مسيحى صهيونى يدعو إلى التعجيل بعودة المسيح بن مريم ﷺ .

ألم أقل بأنه خلل عقدى فى فهم نصوص الكتاب .

لقد قامت إسرائيل بعمل نموذج مُجَسَّم للهيكل المزمع بناؤه مكان المسجد الأقصى ، ودربوا الربابنة على العمل فيه ، وتم تدريب كبير الكهنة على مُحاكى مماثل (simulator) لمذبح الهيكل قرب شاطىء البحر الميت . وتم تجهيز الحجارة التى قطعت من النقب لتكون عملية البناء على أسرع وجه (ستة مليون قطعة حجر التى يحتاجها الهيكل كما قالوا ..!!) . كما تم تخطيط منطقة وقوف السيارات للحجاج اليهود عند مكان الهيكل المزمع إقامته .

أيها المؤمنون بالإله الواحد : أليس المسجد الأقصى يُعبد فيه إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ..!؟ أليس فى المسجد الأقصى يُعبد إله موسى وعيسى ومُحمَّد عليهم الصلاة والسلام ..!؟

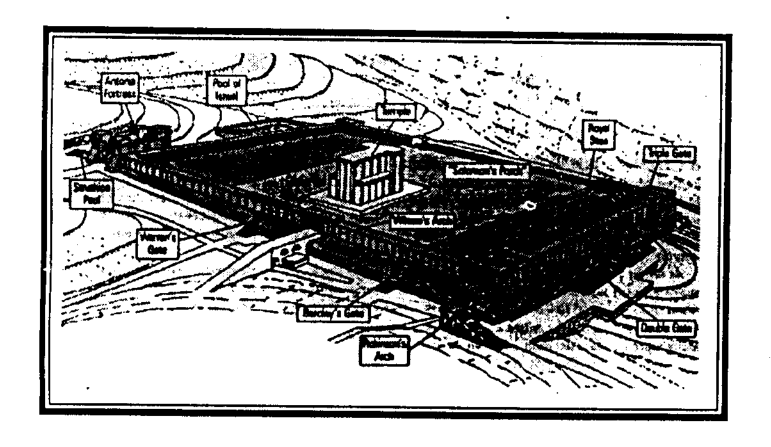
فمن تريدون أن تعبدوه هناك ..!؟

إن كنتم تريدون عبادة الله فهاهو المسجد الأقصى قائم يُصلى فيه . وإن كنتم تريدون أن تعبدوا إله آخر فهذا أمر آخر ما أظنكم تريدونه ، فهو ارتداد عن حكم التوراة والإنجيل ، وهو ارتداد عن عبادة الإله الذى بشَّر به الأنبياء جميعا . إنه مسجد لا يوجد به أصنام أو تماثيل أو حتى صُوَرَ . غاية فى النقاء والصفاء لمن يُريد أن يعبد الله تعالى فيه .

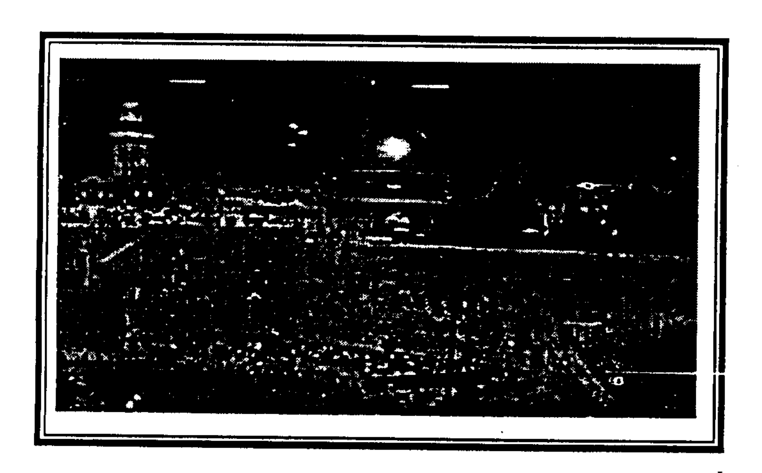
وهناك بأرض الجنوب مسكن الله بين الناس (**بيت الله**) المكعَّب الشكل كما رآه يوحنا فى رؤياه الموجود بأورشليم الجديدة .

وكلا المسجدان أقيما لعبادة الله ، إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

وموسى وعيسى ومُحمَّد صلوات الله عليهم وسلامه فلا حاجة لهيكل يهودى صهيونى وثنى .



تخطيط الهيكل الجديد والمنطقة المحيطة به



حائط المبكى وقبة مسجد الصخرة

الإنجيل المفقود

لقد تساءلت كثيرا مع نفسى عن معنى قوله تعالى فى الآية رقم ٤٧ من سورة المائدة ﴿ **وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه** ﴾ . **هل** الخطاب هنا مُوَجَّه إلى **أهل الإنجيل** العرب المعاصرين لزمن نزول القرآن فقط أم **لأهل الإنجيل** فى كل زمان ومكان ..!؟ **ومَن هم** المشار إليهم بـ **أهل الإنجيل** فى هذه الآية المباركة ..!؟ **هل هم نصارى** العرب القدماء خاصة أم **المسيحيون** الذين نعرفهم فى عصرنا هذا ..!؟ **وهل** هم الذين أشار إليهم القرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿ الذين قالوا إنّا نصارى ﴾ أم هم طائفة أخرى ..!؟

وهل كان ذلك الإنجيل موجودا بيد نصارى العرب فى زمن نزول القرآن أم هو الكتاب الموجود بيد مسيحيى اليوم ..!؟

وما هو مصير **ذلك الإنجيل القرآنى** الذى طولب أهله بأن يحكموا بما أنزل الله فيه ..!؟ مع أنَّ **الأناجيل الأربعة** الحالية ليس فيها أحكاما ليحكم بها **أهل** تلك **الأناجيل** فى عبادتهم ومعاملاتهم ..!!؟

وأخيرا هل هذه الآية القرآنية منسوخة كما ذهب إلى ذلك بعض علمائنا من المفسرين المسلمين أم لا ..!؟

وعلى الجانب الآخر إذا ما قرأنا قول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام لقومه مِن بنى إسرائيل " **توبوا وآمنوا بالإنجيل** " (مرقس ١ / ١٥) .

فما هو ذلك الإنجيل المطلوب الإيمان به . **هل هو ذات الإنجيل القرآنى** المطلوب اتباع أحكامه أم غيره ..!؟

وإلى غير ذلك من تساؤلات دارت بينى وبين نفسى ، حاولت أن أبحث عن إجاباتها فى هذا المبحث ليشاركنى القارىء المسلم والمسيحى فى البحث والتنقيب . ومن ثمَّ إلقاء الضوء على بعض النصوص القرآنية والإنجيلية .

بادىء ذى بدء أذكر للقارىء الكريم بأننى قد كتبت بحثًا مستفيضا عن أصل وفصل كلمة **إنجيل** ، فى التراث اليونانى والعربى الآرامى القديم (١) . أثبتُّ فيه عروبة الكلمة وجذرها اللغوى الذى اشتقت منه ومعناها . وأنها فى كامل المعنى تشير إلى كتاب كان مع المسيح عليه السلام أثناء فترة بعثته ، ربَّمَا كان كتابا قرأه الناس أو كتابا مسموعا سمعه الناس من فم المسيح عليه السلام . ومن قوله عليه السلام المذكور فى كل من إنجيل متى (٢٦ : ١٣) وإنجيل مرقس (١٤ : ٩) " الحق أقول لكم : إنه حيث ينادى **بهذا الإنجيل** ... " نفهم أنَّ الإنجيل كان شيئا موجودا مع المسيح عليه السلام مشارا إليه باسم الإشارة المذكر **هذا** .

وهناك نصوص أخرى منسوبة إلى المسيح عليه السلام بَيَّنَ فيها أنَّ الله قد أعطاه كلاما ليبلغه لقومه من بنى إسرائيل ، فبلغ عليه السلام ذلك الكلام . فقال مناجيا ربه حسب الذى جاء فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٨ ، ١٤) " **الكلام**

---

(١) .. راجع كتابى " الإنجيل كتاب أم بشارة " وكتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " .

الذى أعطيتنى قد **أعطيتهم** " و " أنا قد **أعطيتهم كلامك** " . فهذا الكلام هو كلام الله الذى أعطاه الله للمسيح ليبلغه لقومه . وهذا الكلام **هو الإنجيل** الذى أعطاه الله للمسيح . وهذا الكلام قد أعطاه المسيح عليه السلام لقومه " **قد أعطيتهم** " . فلا يعارضنى هنا معارض لم يطلع على كتابى المذكور ويقول لى إنَّ المسيح لم يأت بكتاب يُسَمَّى إنجيل وأنَّ كلمة إنجيل لا تعنى كتابا أصلا وإنما معناها بشارة سعيدة ..!!

قال تعالى عن المسيح ﴿ وآتيناه **الإنجيل** فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾ (٤٦ / المائدة) . وقال تعالى ﴿ وآتيناه **الإنجيل** وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ (٢٧ / الحديد) . فهناك إذا **كلاما من الله عزّ وجلّ أعطاه - آتاه - للمسيح** عليه السلام وبلّغه المسيح عليه السلام لقومه من بنى إسرائيل . وهذا الكلام المُبلغ إلى الناس والذى أوتيه المسيح عليه السلام هو **الإنجيل** كما قال تعالى فى القرآن وكما قال المسيح فى الأناجيل اليونانية .

ويمكننا أن نوالى البحث فى الصفحات التالية عن صِفة ذلك **الإنجيل** من حيث كونه كان كتابا مكتوبا أو مسموعا ، وأيضا عن صِفة هؤلاء القوم الذين اتبعوه والذين ذكرهم الله تعالى بمسمى **أهل الإنجيل** . وإلى هنا وجدنا كتاب الإسلام (القرآن) وكتب المسيّحية (الأناجيل) قد اتفقا على وجود كتاب يُسَمَّى **الإنجيل** بلّغه المسيح عليه السلام إلى قومه . **وطالبهم المسيح** عليه السلام **بالإيمان به ، وطالبهم الله عزّ وجلّ فى قرآنه الكريم** .

بالحكم بما أنزل الله فيه .

طلب المسيح ﷺ **من بنى إسرائيل** الإيمان بالإنجيل ، وطالب الله عزّ وجلّ **أهل الإنجيل** فى القرآن بالحكم بما أنزل الله فيه . فيبدو من هنا والله تعالى أعلى وأعلم أنّ **أهل الإنجيل** هم من الطائفة التى آمنت بالمسيح من بنى إسرائيل ، والمشار إليهم فى قوله تعالى من سورة الصَّفّ **﴿ فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ﴾** وهم والله تعالى أعلم الذين أشار إليهم المولى عزّ وجلّ بقوله **﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾** .

وسوف أبحث بعون الله تعالى وقدرته فى معطيات الآية القرآنية وإزالة الغموض عن المصطلحين القرآنيين (**الإنجيل**) و (**أهل الإنجيل**) بغية الوصول إلى الإجابة المقبولة المعقولة عند المثقفين من المسلمين والمسيحيين .

اولا .. الإنجيـــــــــل

علمنا مما سبق ذكره فى كتابى " الإنجيل كتاب أم بشارة " أنّ هناك ذكرا لكلمة **إنجيل** الآرامية فى كل من العهدين القديم والجديد . وكانت بمعنى نصوص كتابية . وهنا أيضا سنتعرف على كلمة **إنجيل** منصوص عليها فى كتب ورسائل العهد الجديد . ولن نتعرف عليها جيدا إلا إذا فتحنا عيوننا وقلوبنا لتقبل الحقائق البديهية عملا بوصية المسيح

ﷺ (متى ٧ : ٥) " **أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا** "
ولنطرح المعنى الذى زرعته الكنيسة فى أعين أتباعها من أنَّ الإنجيل هو الأخبار السعيدة أو أنه هو المسيح ذاته ، ثم ليكن ما يكون المعنى المراد من كلمة **الإنجيل** تبعا لما جاء بشأنه على لسان المسيح ﷺ .

١ .. **جاء فى إنجيل مرقس** (١: ١٥،١٤) (حسب النسخة الإنجليزية القياسية RSV) :

" Now after John was arrested , Jesus came into Galilee preaching **the gospel of God** , and saying : The time is fulfilled , and the kingdom of God is at hand , repent , and **believe in the gospel** . "

وترجمته : " الآن وبعد اعتقال يحيى - المعمدان - جاء عيسى إلى الجليل يعلم **إنجيل** الرب ويقول : لقد كمل الزمان واقترب ملكوت الرب . توبوا وآمنوا **بالإنجيل** " .

وهذا النصّ الذى قاله المسيح ﷺ نجد فيه ذكرا للإنجيل مرتين . **المرة الأولى** يقوم فيها المسيح بتعليم الناس **إنجيل** الرب . وفى **المرة الثانية** يطلب منهم المسيح ﷺ الإيمان **بالإنجيل** . وبالرجوع إلى النصّ اليونانى فى نسخة (IGENT) نجد أنَّ هناك فرقا بين الإنجيلين يلاحظه المدقق فى الرسم الإملائى اليونانى .

فكلمة إنجيل الأولى الواردة فى (١: ١٤) كتبت هكذا (ευαγγελ**ον**)

وكلمة **إنجيل الثانية** الواردة فى (١ : ١٥) نجدها قد كتبت هكذا (ευαγγελιψ) مع اختلاف أداة التعريف لكل منهما (το ، τψ) .

وباختصار شديد وبعد تتبع مواضع الكلمتين وجدت الآتى :

أنّ الإنجيل الذى كان المسيح ﷺ يقوم بتعليمه إلى قومه حسب الرسم فى اليونانية هو (το ευαγγελον). وهو عبارة عن الناموس **بكامله أى توراة موسى بكاملها إضافة إلى ما أوتيه المسيح ﷺ من ربه** عزّ وجلّ ، وهذا الناموس كتاب قطعا . هذا هو إنجيل الرب تصديقا لقول المسيح ﷺ (متى ٥ : ١٧ ، ١٨) : " لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل " .

ولزم تلاميذ المسيح تعاليم الناموس كله (το ευαγγελον) بكاملها وأقاموها على أنفسهم وعُرِفوا عند المسيحيين اليونانيين **بأصحاب كنيسة الختان أو النصارى** .

وأنّ الإنجيل الذى كان المسيح ﷺ يطالبهم بالإيمان به . هو الذى كُتِبَ هكذا فى النصّ اليونانى (τψ ευαγγελιψ) منسوبا إلى المسيح ﷺ . وقد ورد هذا الإنجيل اثنى عشر مرة بعدد أسباط بنى إسرائيل وأماكنها كالآتى : مرقص (١ : ١٥) ورومية (١ : ٩ ؛ ١٠ : ١٦) و ١ كو (٩ : ١٢، ١٨) و ٢ كو (٨ : ١٨ ؛ ١٠ : ١٤) و

فيلبى (٤ : ٣) و١ تسالوكى (٣ : ٢) و٢ تسالوكى (١ : ٨) و ٢ تيماوس (١ : ٨) و ١ بطرس (٤ : ١٧) . **والغريب فى الأمر أنّ كلمة** إنجيل قد وردت فى القرآن الكريم اثنى عشر مرة أيضا ..!!

وإذا ذهبنا نتعرف على ذلك الإنجيل فى مواضعه فسوف نجده دائما وأبدا منسوبا إلى المسيح ﷺ أو مشارا إليه بأنه الإنجيل الواجب طاعته . مثل **إنجيل** الابن و**إنجيل** المسيح و**الإنجيل** المطلوب طاعته و**إنجيل** ربنا يسوع المسيح و**إنجيل** الرب ... وهكذا .

وهو فى جميع حالاته يختلف تماما عن باقى الأناجيل التى ظهرت من بعد بعثة المسيح مثل إنجيل بولس والإنجيل الآخر وإنجيل مرقس وإنجيل متى وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وباقى الأناجيل التى تم العثور عليها فى نجع حمادى .

وهناك نقطة هامة يجب ملاحظتها عند ذكر كلمة الرب . فالرب دائما ليس هو الإله المعبود فى جميع أحواله ، فالرب إن جاء على لسان المسيح ﷺ فهو رب المسيح والناس ، وإله المسيح والناس أجمعين . والرب إن جاء على لسان كتبة الأسفار المسيحية فهو المسيح ذاته عندهم كما يعتقدون ..!! فقول المسيح ﷺ **إنجيل الرب** غير قول بعضهم **إنجيل الرّب** فى معظم الأحيان إلا عند وجود قرينة تفيد غير ذلك .

ونرجع إلى نصّ إنجيل مرقس (١: ١٤ ، ١٥) لأسجل خلاصة الأمر وهو وجود **إنجيل الرب** الذى قام المسيح ﷺ بتعليمه إلى

الناس . وأيضا وجود **إنجيل المسيح** عليه السلام وهو الذى دعَى الناس إلى الإيمان به .

ولاحظ قارئى العزيز كلمة (believe) التى تفيد الاعتقاد وهى أشد من كلمة الإيمان . فالعبارتان (believe in the gospel) و (believe in his name) هامتان فى النصوص المسيحية . **الإيمان العقدى فى إنجيل المسيح والإيمان العقدى فى اسم المسيح عيسى ابن مريم** عليه السلام . والغريب فى الأمر أنّ المسيحيين قد فقدوا الاثنين . **فقدوا إنجيل المسيح** بقولهم هو بشارة الخلاص . **وفقدوا اسم المسيح** بقولهم هو يسوع أو جيسس [1] .

وإذا حاولنا تتبع المعانى فى الترجمات العربية فلن نجد شيئا . والقارئ العادى بل المثقف من إخواننا فى المواطنة من المسيحيين لا يعلم شيئا فهو مسكين دائما . **فقد تم حذف الكلمتين المعبرتين عن الإنجيل فى** نصّ إنجيل مرقس فى نسخة الآباء اليسوعيين العربية ط (١٩٩١) ليصبح النصّ هكذا " وبعد اعتقال يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يعلن **بشارة الله** . فيقول حان الوقت واقترب ملكوت الله فتوبوا و**آمنوا بالبشارة** " ..!!

وتم حذف إحدى الكلمتين فقط فى نسخة الكاثوليك العربية (ط ١٩٩٣) ليصير النصّ هكذا " وبعد اعتقال يوحنا . جاء يسوع إلى الجليل

---

(١) .. راجع كتابى " عيسى أم يسوع " وكتابى " معالم إسلامية فى الديانة المسيحية " .

يعلن **بشارة الله** فيقول : تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا و**آمنوا بالإنجيل** " ..!!

ونجد مثله فى نسخة البروتستانت العربية (فانديك ط ١٩٧٧) .
إلاَّ أن نسخة البروتستانت المصرية (كتاب الحياة ط ١٩٨٨) هي الوحيدة التي حفظت لنا الكلمتين في نصّها هكذا : " وبعد ما ألقى القبض على يوحنا . انطلق يسوع إلى منطقة الجليل **يُبَشِّر بإنجيل الله** قائلا : قد اكتمل الزمان واقترب ملكوت الله ، فتوبوا و**آمنوا بالإنجيل** " . وتجاهل الجميع كلمة (preaching) التي تفيد معنى التعليم بواسطة الإلقاء الشفهي .

فقول مرقس فى إنجيله (preaching the gospel of God)
ليس معناه أنَّ المسيح أعلن إنجيل الربِ أو بَشَّر بإنجيل الرب . وإنما معناه القطعى أنَّ **المسيح أخذ يُعلم الناس إنجيل الرب** أى أنَّ هناك إنجيلا يقوم المسيح بشرحه لهم وتعليمهم أحكامه .

وبغض النظر عن كل ما سبق فإنه **يُفْهَمُ** صراحة من النصّ أنَّ هناك تعاليم إلهية كان المسيح يقوم بتعليمها لبني **قومه** و**هذه التعاليم الإلهية عُبِّرَ** عنها هنا بكلمة **إنجيل** . وسواء كانت هذه **التعاليم** مسجلة على أوراق أو محفوظة فى الصدور فهى أيضا **إنجيل** . ومن قال بأنها بشارة وأخبار سعيدة فعليه بالبرهان من كلام المسيح نفسه وليس من كلام الكنيسة . وقد بينت فى كتبى السابقة أنَّ هناك (تعاليم تخالف تعاليم الكنيسة) أطلقوا عليها أيضا اسم إنجيل . فهى بدون شك ليست بأخبار سعيدة لهم ..!!

جاء فى إنجيل يوحنا (١٧ : ٨ ، ١٤) قول المسيح عليه السلام وهو يخاطب ربه : " **الكلام الذى أعطيتنى قد أعطيتهم ..** " و " .. **أنا قد أعطيتهم كلامك** " . **وهذا الكلام** هو كلام الله الذى أعطاه الله للمسيح عليه السلام . **وهذا الكلام** هو الإنجيل الذى أعطاه الله للمسيح عليه السلام . **وهذا الكلام** قد أعطاه المسيح عليه السلام لقومه " قد أعطيتهم " .

وقبل أن ننتقل إلى نصٍّ آخر أهمس فى أذن القارئ بأنَّ الكلمة اليونانية المُعَبِّرة عن **الإنجيل** فى صيغتها الإسمية (ευαγγελον) لم يتعرف عليها صاحب إنجيل لوقا ولا صاحب إنجيل يوحنا حيث لم ترد فى إنجيليهما معاً وهذا أمر يدعو إلى الدهشة كأنَّ لوقا ويوحنا لم يعرفا أنَّ المسيح قد جاء بأهم شيء إلى قومه وهو **الإنجيل** وطالبهم بالإيمان به ..!! كما أنَّ الكلمة اليونانية المعبرة عن **إنجيل المسيح** (τψ ευαγγελιψ) لم يتعرف عليها أصحاب الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ويوحنا ..!! ولم ترد إلا فى إنجيل مرقس ولمرة واحدة فقط فى (١ : ١٥) . ولكن بولس تعرف عليها فى رسائله وأيضا بطرس فى رسالته الأولى .

٢ .. **جاء فى إنجيلى** (مرقس ١٤ : ٩ ؛ متى ٢٦ : ١٣) :

أنَّ امرأة جاءت إلى المسيح وهو مع تلامذته فى بيت سِمْعَان الأبرص فسكبت عليه قارورة عطر . فتذمر التلاميذ من هذا الإسراف فقال لهم المسيح طبقا لنسخة البروتستانت العربية (فانديك ط ١٩٧٧) : " الحق أقول لكم حيثما يكرز **بهذا الإنجيل** فى كل العالم يخبر أيضا بما فعلته

هذه تذكارا لها " **وهنا نجد المسيح ﷺ قد استخدم اسم الإشارة المذكر هذا وهو يشير إلى الإنجيل الذي معه** . فإذا قال المسيح ﷺ **هذا الإنجيل فالإنجيل حتما اسم مذكر فهو ليس بالبشارة المؤنثة التى يقولون بها** . وأنَّ الإنجيل هنا ليس شخص المسيح عند العقلاء ..!!

وكلمة **يكرز** معناها فى الإنجليزية (preached) أى وَعَظ من الوَعْظِ . وكلمة **إنجيل** هنا فى الأصل اليونانى هى (ευαγγελον) . وقطعا هناك فرق بين **الواعظ** و**الموعظة** فهما ليسا شيئا واحدا ..!!

فكلمة (preached) غير كلمة (preacher) . وسبق أن علمنا أنَّ المسيح ﷺ كان **واعظا ومعلما للإنجيل** أى (preacher) . فلن يكون هو الموعظة ذاتها التى يُعلِمُهَا للناس ..!!

فالموعظة هى الـ (كاروزوتا) فى اللغة السريانية المولدة من اليونانية والآرامية . وتطلق فى السريانية على كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا أى **مواعظ** كل من متى ومرقس ولوقا ويوحنا . فالأناجيل التى كتبت من بعد المسيح ﷺ تسمى **مواعظ** (كاروزوتا) ، وهى غير شخص المسيح ﷺ . والمسيحيون جميعا يقولون بأنَّ الإنجيل هو البشارة وأنَّ البشارة هى كل ما جاء عن المسيح : حياته ، آلامه ، صلبه ، موته ، قيامته ، الخ . بل قال المعاصرون منهم أنَّ البشارة هى ذات المسيح ..!!

ولكن هذا النصّ يهدم مفاهيمهم الخاطئة عن الإنجيل . لهذا السبب وجدنا أنَّ الترجمات العربية الحديثة **قد حذفت** اسم **الإشارة من هذا النصّ**

بل حذف بعضهم أيضا كلمة الإنجيل وأتوا بدلا منها بكلمة البشارة ..!!

٣ ـ وجاء فى إنجيل مرقس (١٠ : ٢٨-٣١) النصّ الآتى من نسخة كتاب الحياة المصرية (ط ١٩٨٨) : " فأخذ بطرس يقول له : ها نحن قد تركنا كل شئ وتبعناك ..... فأجاب يسوع : الحق أقول لكم ما من أحد ترك **لأجلى ولأجل الإنجيل** - إنجيلى - بيتًا أو أخوة أو أخوات أو أمًا أو أبًا أو أولادا أو حقولا إلا وينال مئة ضعف **الآن فى هذا الزمان** وفى **الزمان الآتى** الحياة الأبدية . ولكن أولون كثيرون يصيرون آخرين والآخرون يصيرون أولين ".

وفى بعض النسخ الإنجليزية مثل (NASB , KJV , PME) ترد الكلمة **إنجيلى** منسوبة إلى المسيح . وهى كذلك فى الأصول اليونانية (Strong's Exhaustive concordance)[١] .

وفى ذلك النصّ ثلاثة أمور :

الأمر الأول : هو قول المسيح عليه السلام لأجلى ولأجل **إنجيلى** ففرق عليه السلام بين نفسه وبين إنجيله فهما شيئان متغايران . فالمسيح عليه السلام كان مُبَشِّرا (proclaimer) وإنجيله هو المُبَشَّرُ به (proclaimed) ولكن المسيحيون يقولون باتحاد الاثنين ، بمعنى أنّ **المُبَشِّرُ** بكسر الشين المشددة هو فى ذات الوقت **المُبَشَّرُ** به بفتح الشين المشددة ..!!

---

(١) .. (Strong's Exhaustive concordance page 417 No 2098) .

فأنى للمسيح عليه السلام أن يفصل بينهما ..!؟

وكيف أصبح **المبشِّرُ** بإنجيل الرب هو **المبشَّرُ** به عند اللاهوتيين ..!؟

إنه سؤال تصعب الإجابة عليه إلا عند المتسرعين الذين لا تزال الخشبة فى أعينهم فلا يرون جيدا ..!!

الأمر الثانى : هو قول المسيح عليه السلام لكل من ترك شهوات الدنيا وزينتها وتبعه وتبع إنجيله " ينال مائة ضعف الآن **وفى هذا الزمان** " . وهذا النصّ يفيد بأنَّ **إنجيل المسيح** كان موجودا فى زمان بعثة المسيح عليه السلام . فالإنجيل إذا كتاب إلهى كان مع المسيح عليه السلام سواء كان مكتوبا أو محفوظا فى الصدور . فمن اتبع المسيح وعمل بذلك الإنجيل فله من الله ذلك الثواب العظيم فى حينه - **الآن** - وله فى الآخرة الحياة الأبدية . وتوقيت النصّ بكلمة **الآن** يعنى أنَّ الإيمان الصحيح بدعوة المسيح وإنجيله كان قبل حادثة الصلب التى لم تكن قد حدثت بعد . وأنَّ الذين آمنوا بالمسيح واتبعوه واتبعوا النور الذى معه - **الإنجيل** - قد جزاهم الله مائة ضعف ثوابا من عند الله .

ومن المعلوم صراحة وبإجماع علماء المسيحية قاطبة سواء كانوا قدماء أومعاصرين ، أرثونكس وكاثوليك وبروتستانت ومن انشق منهم من طوائف مختلفة . نجدهم يقولون جميعا بأنَّ تلاميذ المسيح عليه السلام آمنوا به واتبعوه وهم لم يتعرَّفوا عليه كإله أو ابن إله . ولم يخطر على بالهم عقيدة التثليث والخطيئة الأولى أثناء فترة بعثة المسيح عليه السلام .

فى ذلك الزمان المقيد بكلمة **الآن التى قالها المسيح** ﷺ آمن **التلاميذ وأخذوا أجرهم ومن تبعهم مائة ضعف ، ولم تكن حادثة الصلب** قد جاءت بعد . ولن يفهم هذا النصّ فهما صحيحا إلاّ بعيدا عن الصلب والصليب .

الأمر الثالث : هو قول المسيح ﷺ لتلاميذه " **ولكن أولين كثيرين يصيرون آخرين والآخرون يصيرون أولين** " . فيه أنّ الأولين والآخرين هم جميعا مؤمنين بالمسيح وإنجيله . وقد سبق شرح هذه العبارة فى كتابى (نبىّ أرض الجنوب) والمسيحيون المعاصرون جميعا لا يوجد فيهم من يؤمن بأنّ هناك إنجيلا كان مع المسيح ﷺ مطلوبا الإيمان به . وتلك قضية خطيرة جدا ولكن القوم عن الحق والحقيقة غافلون . فقد وضع لهم بولس الخشبة فى أعينهم وأخرج لهم **إنجيل النعمة وإنجيل الخلاص** الذى يدخلهم إلى الراحة بدون تعب ولا عمل ..!!

والمسلمون جميعا بحمد الله لا يشذ عنهم شاذ يؤمنون بالمسيح ﷺ وبإنجيله الذى كان معه . فهم الآخرون إيمانا ، الأولون دخولا إلى جنة الله ورضوانه .

ماهية الإنجيل ..

لم يبيِّن الله تعالى القول فى كيفية نزول الإنجيل على المسيح ﷺ وكتابته وجمعه كما فصَّل القول فى كل مِن ألواح التوراة والقرآن . فقال تعالى عن توراة موسى ﷺ ﴿ وكتبنا له فى الألواح من كل شىء وموعظة وتفصيلا لكل شىء ﴾ (١٤٥ / الأعراف) وقال تعالى ﴿ ولمَّا سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح ، وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴾ (١٥٤ / الأعراف) . وقال تعالى عن القرآن ﴿ وإنه لتنزيل ربِّ العالمين . نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون مَن المنذرين . بلسان عربى مبين ﴾ (١٩٢ ـ ١٩٥ / الشعراء) . وقال تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إنَّ علينا جمعه وقرآنه . فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنَّ علينا بيانه ﴾ (١٦ ـ ١٩ / القيامة) . فيبدو من ذكر إيتاء **الإنجيل** لعيسى ابن مريم ﷺ بين آيات انزال التوراة على موسى ﷺ وبين آيات انزال القرآن على محمد ﷺ فى الآيات (من ٤٤ إلى ٤٨) من سورة المائدة أنَّ الإنجيل يشابههما من حيث كونه كتابا منزلا جاء بين عرض كتابين .

وهناكَ نصّ منسوب إلى الحوارى برنابا ذكره فى إنجيله ، ربما يُجلى لنا الموقف حيث جاء فى (الفصل ١٦٨ص ٢٥٧) قول المسيح ﷺ لتلاميذه : " صدقونى أنه لما اختارنى الله ليرسلنى إلى بيت إسرائيل

أعطانى كتابا يشبه مرآة نقية نزلت إلى قلبى حتى إنَّ كل ما أقول يصدر عن ذلك الكتاب . ومتى انتهى صدور هذا الكتاب من فمى أصعد عن العالم . أجاب بطرس : يا معلم هل ما تتكلم الآن به مكتوب فى ذلك الكتاب أجاب عيسى : إنَّ كل ما أقول لمعرفة الله ولخدمة الله ولمعرفة الإنسان ولخلاص الجنس البشرى إنما هو جميعه صادر من **ذلك الكتاب الذى هو إنجيلى** " . وهذا النصّ البرنابى لا يتعارضْ مع الذى ورد فى الأناجيل القانونية حتى نرفضه فالحكمة ضالة المؤمن وطلب المعرفة لا يتوقف على كتب بعينها .

والباحثون من مسيحيى الغرب يحاولون بجهود مضنية أن يبحثوا بين أقوال المسيح عليه السلام المتناثرة على صفحات الأناجيل المختلفة على الصحيح منها ليؤلفوا منها الإنجيل المصدر الرئيسى الذى أخذ منه كتبة الأناجيل اليونانية ، ويشيرون إلى ذلك الإنجيل بالمصدر (Q) . وهذا الإنجيل يقولون عنه بأنه **الإنجيل المفقود** المطلوب البحث عنه ..!!

ويوضح لنا المسيح عليه السلام أسباب تعدد كتب الله إلى خلقه كما جاء فى إنجيل برنابا (الإصحاح ٢٤ ص ١٨٨) قوله " الحق أقول لكم أنه لو لم يُمْحَ الحق من **كتاب موسى** لما أعطى الله داود أبانا **الكتاب الثانى** ، ولو لم يفسد **كتاب داود** لم يعهد الله **إنجيله** إلَى . لأنَّ الرب إلهنا غير متغير **ولقد نطق رسالة واحدة لكل البشر** . فمتى جــاء **رسول الله** يجئ ليطهر كل ما أفسد الفجار من كتابى " .

الإنجيل فى معاجم اللغة العربية

إنَّ الباحث المدقق فى معاجم اللغة العربية عن كلمة **إنجيل** لن يصل إلى نتيجة علمية يرضاها العلماء المستنيرين ، حيث تدور معانى كلمة **إنجيل** فى المعاجم العربية حول الجذر (**ن ج ل**) ومشتقاته المختلفة . وهذا الجذر اللغوى وُضع ارتجالا ولا دليل عليه مؤكد عند مؤلفى تلك المعاجم ، وإنما هو اجتهاد منهم حسب علوم عصرهم المتاحة لهم . ولذلك نجد معظمهم مترددون فى اثبات عروبة الكلمة **إنجيل** . فهم ما بين مقر بأعجميتها وهم الغالبية ومعترفون بعروبتها وإن جهلوا جذرها اللغوى . وإليك الدليل :

جاء فى موسوعة تاج العروس (جـ ٨ ص ١٢٨) للعلامة الزبيدى ما نصَّه : " نجل الشئ ينجله نجلا : أظهره ، قيل ومنه اشتقاق الإنجيل " . و " **الإنجيل** بالكسر كإكليل وإخريط ويفتح وبه قرأ الحسن قولـه تعالى ﴿ وليحكم أهل الإنجيل ﴾ **وليس هذا المثال فى كلام العرب** . قال الزجاج : ولقائل أن يقول هو اسم **أعجمى** فلا ينكر أن يقع بفتح الهمزة لأنَّ كثيرا من الأمثلة العجمية تخالف الأمثلة العربية نحو آجر وإبراهيم وهابيل وقابيل . يذكر ويؤنث فمن أنَّث أراد الصحيفة ومن ذكَّر أراد الكتاب . وهو اسم كتاب الله المنزل على عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

والجمع أناجيل ، ومنه الحديث فى صِفة الصحابة (صدورهم أناجيلهم) وفى رواية (وأناجيلهم فى صدورهم) .

واختلاف فى لفظ الإنجيل فقيل اسم عبرانى وقيل سريانى وقيل عربى وعلى الأخير قيل مشتق من **النجل** وهو الأصل أو من نجلت الشئ أى أظهرته أو من نجله إذا استخرجه وقيل غير ذلك . وحكى شمر عن الأصمعى الإنجيل كل كتاب مكتوب وافر السطور وهو إفعيل من النجل . وقد أوسع فيه الخفاجى فى شفاء العليل وغيره " .

وقال الإمام القرطبي في تفسيره (ج ٤ ص ٦) : " من **نَجَلْتُ** الشئ إذا استخرجته فالإنجيل مستخرج مثل الولد والنسل يقال لكل منهم **نجلاً** لخروجه كما قيل :

إلى مَعْشَرٍ لم يُورثِ اللوْمَ جَدُّهم .. أصاغرَهم وكلُّ فحل لهم **نَجْلُ**

والنَّجْل : الماء الذى يخرج من النزّ ، **واستنجلت** الأرض ، وبها **نِجَالٌ** إذا خرج منها الماء من **النَّجَل** فى العين (بالتحريك) وهو سعتها ، وطعنة **نجلاء** أى واسعة . قال القائل :

رُبَّما ضَرْبَةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصْرَى وطعنة **نَجْلاء**

فسمى الإنجيل بذلك لأنّ فيه توسعة خلاف التوراة . روى فى قصة مناجاة موسى ﷺ إنه قال " يا ربّ أرى فى الألواح أقواما أناجيلهم فى صدورهم فأجعلهم أمتى فقال الله تعالى له : تلك أمّة أحمد ﷺ " . انتهى .

وقال المفسّر الشيعى الطبرسى فى تفسيره (ج ٢ ص ٦٩٤) :

" وأمّا **الإنجيل** بفتح الهمزة فمثال **غير معروف النظير فى كلامهم لأنه** ليس فى كلامهم افعيل بفتح الهمزة ولو كان أعجميا لكان فيه ضرب من الحجاج **لكنه عندهم** عربى وهو أفعيل **من نجل ينْجل** إذا أثار واستخرج . ومنه **نَجْلُ** الرجل لولده لأنه إستخرجهم من صلبه ومن بطن امرأته قال الأعشى :

أنْجَبَ أزْمَانَ والِداهُ بِهِ   إذْ نَجَلاهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلا

أى أنجب والداه أزمان إذ نجلاه ففصل بين المضاف الذى هو أزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ كقولهم حينئذ ويومئذ بالفاعل . وقيل له **إنجيل لأنّ به يستخرج** علم الحلال والحرام . **وذاك من نجل ينْجل** إذا استخرج لما فى الكتابين التوراة والإنجيل من معرفة الحلال والحرام .... وقال على بن عيسى : **النجل الأصل** فكأنّ الإنجيل أصل من أصول العلم . وقال غيره **النجل الفرع** ومنه قيل للولد نجل فكأنّ الإنجيل فرع على التوراة يستخرج منها . وقال ابن فضال : **هو من النّجل وهو من السعة يقال عين نجلاء وطعنة نجلاء** وكأنه وسع عليهم فى الإنجيل ما ضيق على أهل التوراة وكل محتمل " . انتهى

وأمّا عن معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة العربية (ج ١ ص ٦٢) فقد وجدت فيه عجبا ..!! لقد وضع مؤلفوه كلمة **إنجيل** تحت مادة (إ ن ج ى ل) ولم يتكلموا عن معنى الكلمة اطلاقا . ولقد اتضح

معنى ذلك التجاهل اللغوى للكلمة فى **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية أيضا حيث جاء فى (ج ١ ص ٢٩) : " **الإنجيل** كتاب الله المنزل على عيسى ﷺ وهى **كلمة يونانية معناها البشارة (ج) أناجيل** "

قلت جمال : وبعد التأنى والتدبر فى أقوال علماء العربية حول معنى كلمة **إنجيل** وهم بين معترف بأعجمية الكلمة وبين مُقِرّ بعروبتها . لم أجد فى أقوالهم جميعا أى دليل بَيِّن أو برهان واضح يثبت عروبة الكلمة بشكل يقينى أو حتى تبيان اللسان الأعجمى الذى جاءت منه هذه الكلمة بالدليل القاطع . وقد سبق دراسة أصول الكلمة فى اللغة اليونانية وذلك فى كتابى (الإنجيل كتاب أم بشارة) ووجدت اختلافا بَيِّنًا بين تلك الأصول وبين الكلمة العربية **إنجيل** سواء فى المنطوق الصوتى للكلمة أو فى المعنى المراد منها .

إضافة إلى أنّ كلمة **إنجيل** العربية نجد فيها حرف الجيم مُخففا . أى ليس عليه علامة الشدّة الدالة على تكرار الحرف فى الكلمة . فتأمل رحمك الله فى هذه العلامة المميزة وقارنها بحرف الجيم اليونانى جاما (γ γ) المكرر فى الكلمة اليونانية (ευαγγελιον) التى زعموا أنها أصل كلمة إنجيل العربية . اضافة إلى أنّ الإشتقاقات العربية التى وردت فى المعاجم العربية مبنية على الظن والتخمين حيث أنّ الجذر اللغوى لكلمة إنجيل ليس هو (ن ج ل) كما جاء فى المعاجم العربية كما سنرى بعد قليل بإذن الله تعالى .

تأصيل كلمة إنجيل فى اللسان العربى

إذا استطعنا أن نثبت وجود هذه الكلمة فى اللسان العربى القديم أو أن نجد لها عائلة لغوية مشابهة فى البنيان اللغوى ، فإننا نكون بعون الله قد عرفنا انتماء هذه الكلمة إلى تلك العائلة اللغوية . فإن استطعنا أن نثبت السبق التاريخى لعائلة الكلمات التى تنتمى إليها كلمة إنجيل على التواجد اللغوى اليونانى المعروف فإنا نكون قد حددنا بشكل قاطع الانتماء اللغوى للكلمة إلى اللسان العربى القديم .

ومع الحذر الشديد فإنى استخدم عبارة اللسان العربى عِوَضاً عن عبارة اللغة العربية . حيث أنَّ هناك فرقا كبيرا بين التعبيرين ، فاللسان العرَبى تجتمع فيه عدة لغات منها اللغة العربية المعروفة ، ومن قرأ تاريخ المنطقة العربية الكبرى والحضارات التى قامت فيها بالقراءة المعاصرة . أى بعد فك رموز ونقوش الكتابات الأثرية التى وُجدَت محفورة على الألواح الطينية فى عدة مواقع بالعراق ومن أشهرها ألواح مكتبة آشور بانيبال التى تعد بالآلاف ، وأيضا فى عدة من المواقع السورية مثل رأس الشمرا وأوغاريت وأبيلا وغيرها . تَعَرَّفَ على اللغات الأكدية والكلدانية والآرامية خاصة والتى خرجت منها عدة لهجات لغوية مثل الكنعانية والفينيقية و......الخ .

كل تلك اللغات واللهجات تعتبر من اللسان العربى القديم يمكن

التعرف عليها من طريقة الكتابة والاشتقاقات اللغوية . إضافة إلى أنّ العربى حتى وقتنا الحاضر يستطيع أن يفهم أجزاء كثيرة منها إذا سمعها سماعاً صحيحا ، لتعذر قراءتها إلا على المتخصصين لإختلاف رسم الحروف ، وهناك الكثير من مفردات هذه اللغات صدَّق عليها **اللسان العربى المبين** أى **القرآن الكريم** لتصبح عربية بشكل قاطع يقينى . مع ملاحظة أنّ طريقة الكتابة كانت خاضعة دوما للتجديد بغرض التحسين وتسهيل القراءة والكتابة .

ثم إذا نزلنا إلى شبه الجزيرة العربية سوف نجد عدة لغات أخرى ففى أقصى الجنوب العربى نجد المعينية والسبئية والحميرية و... و... وفى المناطق الشمالية للجزيرة العربية نجد الثمودية واللحيانية والصفوية ثم النبطية التى كانت صورة معدلة من الآرامية ، وهى اللغة التى طورتها قريش لتصبح اللغة العربية المعروفة قبل ظهور الإسلام بحوالى ثلاثة قرون . وما بين الشمال والجنوب العربى تواجدت عدة لغات أيضا فى كل من مناطق تبوك والحجاز ونجد وودان والجوف وتيماء و.... الخ .

وكل تلك اللغات يجمعها **اللسان العربى القديم** . وعندى أدلة قوية تثبت أنّ كثيرا من كلمات **اللسان العربى المبين** موجودة فيما عُثِرَ عليه من وثائق مكتوبة بـ **اللسان العربى القديم** . قال تعالى ﴿ **وإنه لفى زبر الأولين** ﴾ (١٩٦ / الشعراء) . والضمير هنا يعود إلى اللسان العربى المبين على الراجح والله تعالى أعلم .

وأكتفى بذلك القدر اليسير من تاريخ اللسان العربى القديم والذى اشتمل على عدة لغات تضرب بجذورها فى أعماق التاريخ من قبل تواجد اليونان على مسرح الأحداث التاريخية .

هناك عائلة لغوية لأسماء عدة تنسب إلى إله السماوات السبع الذى كان يطلق عليه أجدادنا بلسانهم العربى القديم اسم **إيل** . وكثيرا من أسماء هذه العائلة يعود إلى تاريخ ما قبل التوراة . وقد أرجع القرآن الكريم بعضها إلى زمن أبى البشر آدم . فمثلا نجد أنَّ أسماء ابنى آدم **هابيل** و **قابيل** ويمكن كتابتها هكذا للتوضيح : (هاب - يل) و(قاب - يل) مع ملاحظة أنَّ المقطع (يل) هو اسم الإله **إيل** عند الإضافة . ونجد أنَّ نبىَّ الله إبراهيم ﷺ قد أطلق على ابنه البكر اسم **إسماعيل** أى (إسماع - يل) . ثم على حفيده **إسرائيل** أى (إسراء - يل) . ومن المعلوم أنَّ إبراهيم ﷺ كان آراميا حسب قول التوراة [1] وأنَّ إسماعيل هو جد العرب المستعربة كما يقولون .

ومن أسماء الملائكة نجد : **جبريل** (جبر - يل) و**ميكائيل** (ميكاء - يل) و **إسرافيل** (إسراف - يل) [2] و**عزرائيل** (عزراء - يل) [3] .

وهذه الأسماء الثمانية من البشر ومن الملائكة لا يعرف عنها شئ فى التراث اليونانى الوثنى إلا من خلال ترجمة الأسفار اليهودية .

---

(١) .. سفر التثنية (٢٦ : ٥) .

(٢) .. هو الملك نافخ البوق ليؤذننا بقيام الساعة ، ورد اسمه فى السنة .

(٣) .. هو ملك الموت عند العامة وفى التراث القديم .

إضافة إلى أنَّ نبيَّ الله إبراهيم ﷺ لا يزال يدعى عند المسلمين والنصارى واليهود بأنه **خليل الله** . والاسم **خليل** يمكن كتابته أيضا على الصورة (خل - يل) أى خِلُّ الله بمعنى صَفِى الله فى حالة كون يل هو من أسماء الله فى اللسان العربى القديم .

وعند قراءة **ألواح أوغاريت** التى تم اكتشافها فى عام ١٩٢٩ م نجد أنها **مكتوبة بخط عربى قديم** - أى لا يشابه الخط الحالى - مكون من ثمانية وعشرين حرفا يرجع تاريخ كتابتها إلى الألف الثالثة قبل الميلاد أى قبل تدوين أسفار العهد القديم العبرانية . حيث نجد فيها ذكرا مستفيضا عن الإله إيل رب السموات الذى يعتلى عرشه فى السماء السابعة . وقد شاعت عبادة ذلك الإله فى معظم الحواضر السورية القديمة .. إلا أنَّ الإنسان من دأبه الجهول كان دوما يتدخل بمعاونـة الشيطان الرجيم على تشويه عبادة الإله الواحد ، فجعلوا له زوجـة وبنين وبنات .

والشئ الهام فى بحثنا أننا نجد أسماء كنعانيه قديمة تنتمى إلى العائلة التى تنسب أسماء أفرادها **إلى الإله يل** . فنجد مثلا : **غلاميل** (غلام - يل) و **أبيكيل** (أبيك - يل) .

وعند قراءة **أسفار العهد القديم اليهودية** .. سوف نجد بضع عشرات من أسماء تلك العائلة لأسماء أشخاص وأسماء مواقع وبلدان نختار منهم هنا قدرا يسيرا . فمن أسماء الرجال نجد أنَّ **هناك رجلا عربيا** من أهل الشمال يدعى **أبينيل** (أبى - يل) (١ صم ٩ : ١ ، ١٤ : ٥١ ؛

١أخبار ١١ : ٣٢) وهناك رجل عربىّ من أقصى الجنوب العربى يدعى أبيمايل (أبيما - يل) (تك ١٠ : ٢٨ ؛ ١ أخبار ١ : ٢٢) . وهناك أمير عربىّ شمالى يدعى زبديئيل (زبدى - يل) (المكابين الأول ١١ :١٧) .

وهناك عدة من الأسماء الإسرائيلية : راحيل (راح - يل) ورفائيل (رفا - يل) وصموئيل (صمو - يل) وميخائيل (ميخا - يل) وحزقئيل (حزق - يل) ويزرعيل (يزرع - يل) وعمانوئيل (عمانو - يل) .

ومن أسماء الأماكن نجد : قبصئيل (قبص - يل) ومجدل إيل (مجدل - يل) ونحليئيل (نحلى - يل) إلى غير ذلك من أسماء عدة لا داعى لذكرها .

قلت جمال : وحيث أنه قد تم التعرف على أكبر حشد من عائلة الأسماء التى تنتهى بالمقطع (يل) المعبر عنه فى الترجمات العربية لنصوص الكتاب المقدس بلفظ الجلالة الله . فلا غرابة فى انتماء الاسم إنجيل إلى هذه العائلة اللغوية . وخاصة أنّ المسيح ﷺ قد نشأ وتربى فى هذه البيئة الشرقية النابع منها أسماء هذه العائلة ، بدءًا من أبنى آدم (هاب - يل) و (قاب - يل) مرورا بخليل الله (خل - يل) وابنه (إسماع - يل) وحفيده (إسراء - يل) ثم انتهاءً بـ (عمانو - يل) .

وعلى ذلك الانتماء اللغوى القوى المتين العربىّ السابق لتواجد اللغة اليونانية وحضارتها على مسرح التاريخ يمكننا قراءة الاسم إنجيل هكذا (إنج - يل) بدون تكلف منا .

وسوف أبحث الآن بعون الله تعالى وتوفيقه فى معنى الإسم إنجيل وفق ما سمح علماء المسيحية لأنفسهم فى تفسير أسماء عائلة الأسماء السابقة : فمعنى الكلمة **إنج** فى اللسان العربى إمّا من الجذر العربى (ن ج و) بتخفيف الجيم بمعنى **المناجاة** . وإمّا أن تكون من الجذر (ن ج ى) بتخفيف الجيم بمعنى **النجاة** . وحيث أنّ الكلمة الثانية **يل** تشير باعتراف الجميع إلى الله سبحانه وتعالى **فيكون معنى الاسم إنجيل هو** (**مناجاة الله أو النجاة مِن الله**) أو ما شابه ذلك من معان تبعا لقانون تبادل الياء والواو فى الساميات .

وحيث أنه قد تم إثبات معنى كلمة إنجيل من الأصول اليونانية والعربية بأنها تدل على كتاب أصلا فى ملء المعنى . فيكون معنى الاسم إنجيل هو (**كتاب مناجاة الله أو كتاب النجاة مِن الله**) بمعنى أنّ قارىء ذلك الكتاب يناجى الله . وأنّ المؤمن بذلك الكتاب ناج من عذاب الله . والله تعالى أعلم بحقيقة الأمر . وحسبى أننى قد اجتهدت حسب وسعى وعلمى .

وكلمة **النجاة** هنا هى أصل كلمة **خلاص** و **المخلّص** عند إخواننا المسيحيين . وعلى ذلك يكون الإنجيل هو (**كتاب خلاص الله**) للبشر أو ما شابه ذلك من معان .

فتم بحمد الله جمع الشمل بين الموروث العربى القديم والموروث النصرانى العربى فى ظل اللسان العربى القديم . ألم يقل الشاعر العربى الجاهلى القديم عدى بن زيد العبادى :

وأوتينا الملك والإنجيل نقرؤه نشفى بحكمته أحلامنا عللا [1]

فأشار إلى كتاب يسمى الإنجيل يقرأ ما فيه . وأتى بصيغة الإفراد ولم يقل الأناجيل المعروفة ..!!

ومَن أصرَّ على القول بأنَّ معنى كلمة إنجيل هو البشارة فأقول له مهلا إنَّ **كتاب خلاص الله** لعباده هو فى حد ذاته أكبر بشارة . وأنَّ **كتاب مناجاة الله** لعباده هو أعظم من البشارة ذاتها . فمناجاة الله لعباده لهو أفضل شىء عند المؤمنين وليس ببشارة الكلمة اليونانية (ευαγγελιον) التى تقال عند ميلاد أو انتصار الإمبراطور الرومانى ..!!

ومعلوم عند كل ذى عين ولب أنَّ الأسماء تظل كما هى بين اللغات . والكلمة اليونانية فيها حرف الجيم (γ) مشدَّد (أى مكرر γγ) خلاف الكلمة العربية المخففة الجيم (انج - يل) فهى من باب آخر . كما أنه لا توجد لغة أعجمية تضرب فى القِدَم إلى عهد ابنى آدم وإلى عهد إبراهيم ﷺ تحتوى على كلمة مماثلة لكلمة **إنجيل** حتى يذهب بعض علمائنا الأفاضل إلى القول بأنها كلمة أعجمية ويوردونها فى المعاجم الحديثة

---

(١) .. نقلا عن كتاب أديان العرب قبل الإسلام للأب جرجس داود ص ٢٦٩.

تحت مادة (إ ن ج ى ل) ، كما جاء فى معجم ألفاظ القرآن الكريم والمعجم الوسيط وكلاهما من أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ..!!

هذا والله سبحانه وتعالى يقول لنا فى قرآنه الكريم (الآيات ١٩٢ - ١٩٩ / الشعراء) : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ . **بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** . **وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ** . أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ . فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ . فجاء النصّ على أنّ كلمات القرآن كلها من اللسان العربى المبين الموجودة فى زبر الأولين أى كتب الأولين . ومن ضمن كلماته الكريمة وردت كلمة **إنجيل** اثنتى عشرة مرة . أفلا تكفى شهادة القرآن الكريم بعروبة الكلمة إنجيل ..!!؟؟

قصة الإنجيل المفقود (Q)

وسأذكر هنا قول الأب فاضل سيداروس اليسوعى حول مصادر الأناجيل الحالية كما ورد فى كتابه " تكوين الأناجيل " . مع العلم بأنَّ ذلك القس الفاضل لا يؤمن بوجود إنجيل أصلا كان مع المسيح عليه السلام .

فقال فى ص ٣١ تحت عنوان مصادر الإزائية بما نصَّه :

" تساءل المفسرون ما هو أصل الإزائية - أى الأناجيل الثلاثة متى ولوقا ومرقس - هل هناك إنجيل يكون بمثابة الأصل ، أم هناك عدَّة أناجيل لم تصلنا وإنما أثرت فى تكوين الإزائية ..!؟ وللقضية افتراضات عديدة تبحّر فيها المفسرون واختلفوا فى ما بينهم . ونورد هنا ثلاث نظريات أو افتراضات نالت نوعا من الإجماع ولو جزئيا :

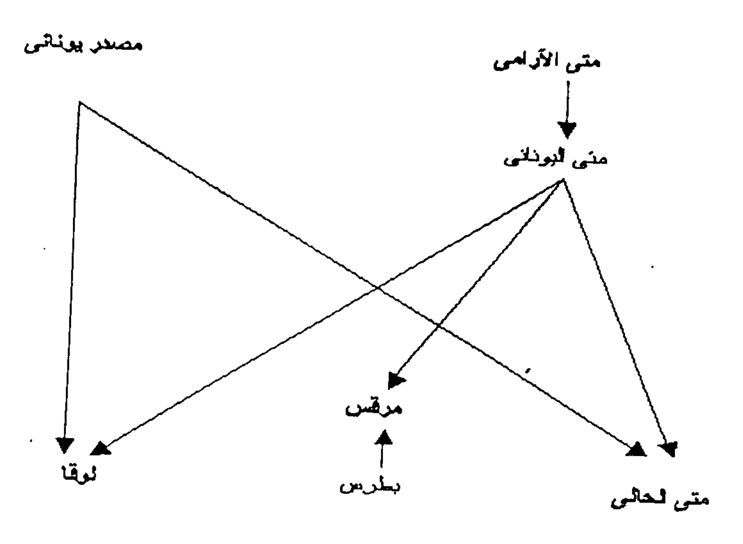
١ .. **نظرية المصدرين** : هناك مصدران بحسب هذه النظرية :

(أ) .. مصدر ثلاثى أثر فى مرقس ومتى ولوقا . أو أثر فى مرقس وانطلاقا من مرقس فى متى ولوقا . والمعروف أنَّ مرقس هو مبتكر الفن الأدبى " **إنجيل** " وليس فى إنجيل مرقس نصوص تميِّزه عن متى ولوقا . فضلا عن أنه مختصر بالنسبة إليهما . لذلك قد يكون إنجيل مرقس هو الذى أثر فى الإنجيلين الآخرين .

(ب) .. مصدر Q : إنَّ حرف Q بداية كلمة (Quelle) الألمانية التى تعنى منبع أو مصدر . وإنَّ هذا المصدر عبارة عن مجموعة أقوال باللغة

اليونانية (Logia) تفوّه بها يسوع . ويكون هذا المصدر المكتوب باللغة الآرامية أو اليونانية قد أثر مباشرة فى إنجيل متّى ولوقا فقط .

و هذان المصدران - المصدر الثلاثى و المصدر Q غير موجودين حاليا بصورة مستقلة .



٢ .. **نظرية متى الآرامى** : فاغانى (vaganey) .

بحسب هذه النظرية التى افترضها المفسِّر فاغانى (vaganey) ، إنَّ هناك إنجيلا معروفا - لكنه غير موجود حاليا - بإنجيل متى ، مكتوبا باللغة الآرامية وقد ترجم إلى اللغة اليونانية . وإنجيل متى اليونانى هذا قد أثر فى متّى الحالى ومرقس - الذى تأثر من جهة أخرى ببطرس الرسول - ولوقا . غير أنَّ متى الحالى ولوقا قد تأثرا بمصدر يونانى أيضا .

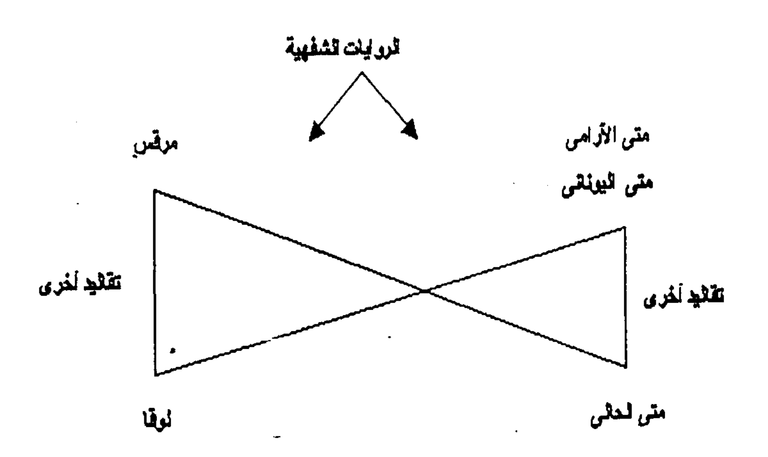
وتؤيد نظرية (vaganey) بعض النصوص مثل (متى ١٧ / ١٤ ؛ مرقس ٩ / ١٤ ؛ لوقا ٩ / ٣٧) فضلاً عن أنّ متى الحالى ولوقا أكثر موازاة فى ما بينهما منهما مع مرقس (بسبب المصدر اليونانى) . أمّا ما يعجز هذه النظرية ، فعدم وجود العظة على الجبل عند مرقس ، فى حين أنّ متى الآرامى ومتى اليونانى يكونان قد أورداها " .

٣.. نظرية المصدرين المصححة :

بحسب هذه النظرية هناك مصدران :

(أ) .. متى الآرامى ومنه متى اليونانى - بحسب نظرية فاغانى - اللذان أثرا فى متى الحالى ولوقا لا فى مرقس (راجع تعجيز النظرية الثانية) .

(ب) .. مرقس الذى أثر فى متى الحالى ولوقا (بحسب النظرية الأولى)



ويضاف إلى ذلك التوضيحات الآتية :

.. أنّ متى الآرامى ومتى اليونانى إنجيلان ، لا مجموعة كلمات فقط .

.. متى الحالى إعادة تأليف لمتى الآرامى ومتى اليونانى ، ولكن دون فرق أساسى بينه وبينهما .

.. إنّ ما يُثبت وجود متى اليونانى - وبالتالى متى الآرامى - هو المتوازيات التى تجمع متى الحالى ولوقا والتى لم ترد عند مرقس .

.. متى الحالى : لغة يونانية سليمة ويظهر أنه لا يتقن اللغة العبرية تماما . فضلا عن أنّ هناك بعض الأخطاء فى شواهد العهد القديم . علاوة على بعض التكرارات . لذلك هناك احتمال أن يكون مؤلف متى الحالى مختلفا عن متى الآرامى ومتى اليونانى .

.. للروايات الشفهية أهمية بالغة فى تكوين الأناجيل .

.. ولقد أثرت فى الأناجيل بعض التقاليد الأخرى ، فعلى سبيل المثال قد تأثر مرقس ببطرس الرسول .

٤ .. **الخلاصة** : من الصعب البتّ فى موضوع الأناجيل الإزائية بصفة قاطعة وأكيدة . ولكن النظرية الثالثة (Levie) تنال اليوم نوعا من الاجماع (وهى تدمج مكتسبات الأولى والثانية وتتحاشى عيوبهما) إلى أن تظهر نظرية أخرى تفرض نفسها أكثر مما هى الحالة فى أيامنا "

انتهى النقل .

قلت جمال : تلك هى بعض الدراسات المسيحية التى تبحث عن **الإنجيل الأصل المفقود نقلتها للقارىء من أقوال قسّ عربىّ** . ومثل تلك الأبحاث والدراسات كثيرة فى كتب المسيحية الغربية ، وكلها تشير إلى وجود **إنجيل أصلى مفقود** . نقل منه وترجم عنه كتبة يونانيين لا يعرفهم أحد ، متى عاشوا ومتى ماتوا وما هى أسمائهم وغير ذلك من مجاهيل لا داعى لذكرها هنا .

والكلام فى مثل تلك الأمور مقبول عند المسيحيين ولكن بشىء من الامتعاص لشعورهم بفقدان كتاب أصل دينهم . ولكن إن تكلم مسلم حول ذلك المعنى أو أشار إليه هاجت عليه الطوائف المسيحية قاطبة ..!!

ولعل القارىء قد لاحظ أنَّ معظم أقوال ذلك القسّ العربىّ عن الإنجيل والأناجيل تشير إلى كتاب وكتب يُدْعَى كل منها إنجيل ، ولكن إن تكلم مسلم وقال بأنَّ الإنجيل فى كامل معناه يُشير إلى اسم كتاب ، هاجت الدنيا وماجت وقال المسيحيون جميعا بأنَّ كلمة إنجيل ليس معناها كتابا وإنما معناها بشارة ..!!

ثانيا .. أهل الإنجيـــــــل

انفردت المصادر الإسلامية فقط بذكر ذلك الوصف المحبب إلى القلوب **أهل الإنجيل** . فجاءت العبارة فى كل من القرآن والسنة الصحيحة وصفا لأتباع المسيح عليه السلام الذين معهم إنجيل ، ويقولون بأنَّ المسيح قد جاءهم به . سواء عملوا بما فى الإنجيل أو تكاسلوا عن العمل بما فيه . سواء كان ذلك الإنجيل صحيحا أم كانت فيه شبهة التحريف .

قال تعالى ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مُصدقا لما بين يديه من التوراة . وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومُصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين . وليحكم **أهل الإنجيل** بما أنزل الله فيه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ﴾ .

فالإنجيل هنا يشتمل على **هدى** و **نور** و **موعظة** (كاروزوتا) لمن اتبعه من المتقين . إضافة إلى تصديقه لما بين يديه **من التوراة** وأحكامها . ولاحظ هنا التعبير القرآنى ﴿ **من التوراة** ﴾ ولم يقل **التوراة** أى كلها . ومن هنا كان أتباع ذلك الإنجيل هم أهل الإنجيل الذين وصفهم الله تعالى بقوله ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ . فعبارة **أهل الإنجيل** القرآنية فيها معنى وجود الإنجيل مع هذه الطائفة ومن هنا حَضَّهم القرآن إلى إعمال موجبات الإنجيل الذى معهم . كالعمل بما فيه من أحكام ومواعظ والسير على نور هداه ، وشكر الله على جعله الرأفة والرحمة فى

قلوبهم . ومن لم تتوافر فيه هذه الصفات الإنجيلية فهو من الفاسقين .

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى وغيره من رواة السنن عن رسول الله ﷺ أنه قال : " ... أعطى **أهل التوراة** التوراة فعملوا بها . وأهل **الإنجيل** الإنجيل فعملوا به ... " فيه التصريح بأنَّ أهل الإنجيل معهم الإنجيل ، وأنهم عملوا به فوفاهم الله حسابهم على عملهم . وهذا الحديث له أصل مروى فى الأناجيل اليونانية ولكن ليس فيه تسمية فئات العمال **الثلاثة** (أتباع موسى عليه السلام وأتباع عيسى عليه السلام وأتباع محمد ﷺ) وقد قمت بشرحه والتعقيب عليه باستفاضة فى كتابى " معالم أساسية فى الديانة المسيحية " فارجع إليه فإنه هام ومفيد للمسيحيين وللمسلمين معا .

فإن حاولنا تتبع أثر **أهل الإنجيل** هؤلاء من بين الناس فى عصرنا الراهن فلن نجدهم أو نتعرف عليهم ، وللقارىء أن يقول بأنه يصعب العثور عليهم . فالله سبحانه وتعالى أعلم بمن خلق وهو المطلع على قلوب عباده .

المهم أنَّ الطوائف المسيحية الحاضرة ليس بيدها إنجيلا واحدا معروفا ينسب إلى المسيح عليه السلام . وهم يبحثون بجهود مضنية فى الغرب المسيحى عن ما يطلقون عليه اسم " **الإنجيل المفقود** " ويقولون بأنه المصدر الرئيسى الذى نقل منه كتبة الأناجيل اليونانية كما سبق بيان بعض ذلك عن قس عربىّ .

هذا ولم أجد طائفة واحدة من الطوائف المسيحية الحالية قد تسمت باسم **أهل الإنجيل** لا فى الشرق ولا فى الغرب . هذا ويلاحظ أنَّ بعض الطوائف المسيحية البروتستانتية العربية قد أطلقت على نفسها اسم (الإنجيليين) بهتانا وزورا . مع إعتقادهم الجازم بأنَّ المسيح عليه السلام لم يترك لهم كتابا يُسمى إنجيل ..!!

والحقيقة إنك إن بحثت عن أسماء الطوائف المسيحية المنتشرة فى العالم والتى تتجاوز المئات والألوف فلن تجد من بينها مَن تسمى باسم **أهل الإنجيل ..!!**

ومن هنا يحضرنى السؤال الإسلامى : هل انتهى حُكم هذه الآية القرآنية لانتفاء وجود تلك الطائفة المدعوّة **أهل الإنجيل ..!؟**

لقد قال بعض علماء المسلمين ومفسريهم بأنَّ الحكم بما فى الإنجيل يعتبر منسوخا من بعد نزول القرآن ورسالة النبىّ الخاتم ﷺ وأنَّ الآية مقيدة بزمن نزولها . ولكننى أقول بأنَّ آيات الله كثيرة سيراها الناس فى الآفاق وفى أنفسهم ، فاحتمال العثور على الإنجيل قائم كما عثروا من قبل على مجموعة أناجيل نجع حمادى وإنجيل برنابا . فإن وُجدَ هذا الإنجيل فحكم الآية قائم لكل من يزعمون بأنهم أتباع المسيح عليه السلام فسوف يَجدون فيه البشارة بالنبىّ الخاتم أحمد ﷺ . فإن عملوا بما فيه حينئذ فهم مسلمون من أتباع عيسى ومحمد صلوات الله عليهما . كما أنَّ النسخ لا يكون فى أصول الدين وإنما فى فروعه كما قال تعالى ﴿ لكل جعلنا منكم

شرعة ومنهاجا ﴾ (٤٨ / المائدة) .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنّ العبارة القرآنية ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ أعمّ كثيرا من عبارة ﴿ **أهل الإنجيل** ﴾ فالكتاب المعروف عندهم يشمل بعضا من التوراة وبعضا من أقوال أنبياء بنى إسرائيل ، وبعضا من القصص والروايات التاريخية الخاصة بقبيلة بنى إسرائيل ، ثم كتب العهد الجديدالمشتملة على الأربعة أناجيل وباقى الرسائل . فأهل الكتاب من المحتمل أن يكونوا يهودا ونصارى ومسيحيين أو يهودا فقط ونصارى فقط أو مسيحيين فقط .

أمّا عبارة **أهل الإنجيل** فلا تعنى سوى **أهل الإنجيل** ، طائفة قائمة بذاتها بيدها إنجيلا واحدا مشتملا على أحكام يُعمل بها . من هنا أقول بأنه لا يجوز إطلاق الخاص ﴿ **أهل الإنجيل** ﴾ على العام ﴿ **أهل الكتاب** ﴾ والعكس هو الصحيح .

ويبدو من هنا والله تعالى أعلى وأعلم وكما سبق قوله فى أول البحث من أنّ **أهل الإنجيل هم من** الطائفة التى آمنت بالمسيح من بنى إسرائيل . والمشار إليهم فى قوله تعالى من سورة الصَّفّ ﴿ فآمنت طائفة من بنى إسرائيل وكفرت طائفة ﴾ . وهم والله تعالى أعلم الذين أشار إليهم المولى عزّ وجلّ بقوله ﴿ وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ﴾ .

صَليبٌ أم شجرة ..!!؟

هنـاك دائما وأبدا رؤى جيدة وجديدة لفهم النصوص الدينية بعيدا عن التقليد البغيض . فنزع الخشبة من العيون كما قال المسيح ﷺ يُيَسِّر الرؤية جيدا للقارىء المُجِّد الباحث عن الحق (إنجيل متى ٧ : ٥) . ومبحثى هذا يعتبر خدمة للحقيقة من خلال مخاطبة العقل عند إخوان الصدق من المسيحيين وتوثيق أواصر اليقين فى قلوب إخوان الحق من المسلمين .

وموضوع هذا المبحث يتعلق بإعادة التحقق من ثبوت قضية عقدية خطيرة دخلت إلى الديانة المسيحية الرومانية وأدرجت فى أناجيلها القانونية حوالى سنة ٣٦٧ ميلادية . ومن ثمَّ تناقلتها الأجيال جيل بعد جيل ولم يتوقف أحد ليقرأ النصوص جيدا ، لأنَّ الرؤوس مُعبأة ومُجهزة كالتروس تدور بدون تفكير ..!!

فمن يقرأ جيدا الكتاب بعهديه القديم والجديد سيجد أنَّ المذنب المتهم بالتجديف المستحق لعقوبة الموت عند يهود بنى إسرائيل يُقتل أولا رجما بالحجارة ثم يُعلَّق على شجرة بعد قتله . " وإذا كان على إنسان خطية حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة (עץ) " (تثنية ٢١ : ٢٣) .

والكلمة العبريه فى النصّ المترجمة خشبة تحمل الرقم (6086) فى قواميس الكتاب ، وتنطق عِصًا بكسر العين فى العبرية وبفتحها عَصًا

في العربية . والمعادل العربى لها كما جاء فى القاموس العبرى الكلدانى لكلمات العهد القديم هو كلمة **عود** والعود هو فرع من الشجرة . ولكن المعنى الأوّلى الذى ذكروه فى القواميس الكتابية هو **شجرة** . وعلى جميع الأحوال فإنّ المذنب هنا يقتل أولا ثم يعلق ثانيا بعد قتله على **عود** يتحمّل وزنه أو على **شجرة** . وذلك للتشهير به وللاعتبار لمن تسول له نفسه بارتكاب مثل ذلك الجُرم . ذلك هو القانون التوراتى والعادة التى كانت سائدة عند بنى إسرائيل فى ذلك الزمان .

ومعلوم يقينا أنّ يسوع عندهم إسرائيلى يجرى عليه العُرف اليهودى والقانون التوراتى . جاء فى سفر الأعمال (١٠ : ٣٩) من نسخة الملك جيمس المعتمدة (AV) قول سمعان ـ بطرس ـ كبير تلامذة المسيح عليه السلام لبنى إسرائيل عن يسوع :

(hom they slew and hanged 0n a **tree**)

وترجمته : " يسوع الذى قتلوه وعلقوه على **شجرة** " .

فهناك **قتل** ليسوع ثم تعليق على **شجرة** ، حسب ما تقول به نصوص التوراة وحسب شهادة بطرس كبير التلاميذ فى سفر الأعمال . والقتل عند يهود بنى إسرائيل يتم بواسطة **الرجم بالحجارة** كما تقول نصوص كتابهم والتهمة المُوَجَّهة إليه هى **التجديف** .

والمعادل اليونانى لكلمة **عود** أو **شجرة** العبرية فى الأصل اليونانى حسب ما جاء فى كتاب (IGENT) هو كلمة (ξυλον)

والتى تنطق زولون أو إكسولون حسب دقة التصويت وتحمل الرقم (3586) . وهذه الكلمة اليونانية لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو منكور فى الترجمات العربية للنصّ الكتابى ، وإنما تعنى عودا من شجرة . وقد تُرجمت إلى كلمة شجرة فى النسخ الإنجليزية . (RSV , JB , NIV , KJV , NKJV , NRSV)

ولا يمكن أن يكون معنى هذه الكلمة اليونانية (ξυλον) هو قطعتين من الخشب بينهما زاوية قائمة لتكون بشكل الصليب المسيحى المشهور . وإنما معناها الصحيح هو كما فى التوراة العبرية عُودٌ من شجرة أو شجرة يعلق عليها المذنب . أى أنها تعنى قطعة واحدة خشبية ربما جذع الشجرة أو أحد فروعها الكبيرة .

والصّلب معروف فى منطقتنا العربية من قبل ظهور الرومان على مسرح التاريخ ، فكان يتم بالتعليق على جذوع النخل والشجر وليس على الصليب المسيحى وقد استخدمه البابليون والآشوريون والمصريون القدماء . هذا وقد ذكر سبحانه وتعالى فى قرآنه الكريم ذلك المعنى على لسان فرعون مصر وهو يتوعد الذين آمنوا بموسى عليه السلام حيث قال لهم : ﴿ فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ (٧١ / طه) .

هذا وقد ورد النصّ على تعليق يسوع على شجرة فى الأصول اليونانية لكل من الفقرات التالية (أعمال ٥ : ٣٠ ، ١٠ : ٣٩ ، ١٣ :

٢٩ ؛ بطرس الأولى ٢ : ٢٤ ؛ غلاطية ٣ : ١٣) . وهذه النصوص أقدم في زمن تدوينها من الأناجيل حتى لا يعترض علينا معترض بدون بيّنة تاريخية .

وهناك كلمة يونانية ثانية حاول المترجمون لنصوص العهد الجديد أن يجعلوها بديلا عن الصليب المسيحي وهي كلمة (ςσταυρο) والتي تحمل الرقم (4716) وتنطق ستاروس . وهذه الكلمة نجدها على سبيل المثال في قول المسيح : " إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ويحمل صليبه (σταυρον) كل يوم ويتبعني " (إنجيل لوقا ٩ : ٢٣) .

وهذه الكلمة اليونانية ستاروس تعني عصا أو غصن شجرة أي قطعة واحدة من الخشب - كالتي يحملها الصعايدة المصريون في أيديهم ويُطلقون عليها اسم دُقلة وهي ليست بأي حال من الأحوال الصليب المسيحي المعروف . فهي تستخدم للدفاع عن النفس أو للقتال ، وليست استعدادا للموت على الصليب المسيحي كما يزعمون ..!!

وقد حاول اليهود قتل المسيح رجما بالحجارة أكثر من مرة ولكن الله أنقذه منهم . ورد في إنجيل يوحنا (٨ : ٥٩) " فرفعوا حجارة ليرجموه " . ومثل ذلك نجده في يوحنا أيضا (١٠ : ٣١) " فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه " . ولكن الله سلم .

فهناك إذا اصرارٌ على قتله رجما بالحجارة وهي عقوبة المُجَدِّف عندهم كما نصّت التوراة ، ثم تعليق المقتول على الشجرة . فأين الصلب

والصليب الذى قالوا به فيما بعد ..!!؟

فالصليب المسيحى المعروف دخل العقيدة المسيحية فى القرن الرابع الميلادى أيام قسطنطين وأمه هيلانة ، وباعتماد كتب العهد الجديد والأناجيل الأربعة له كأداة قتل مات عليها يسوع . وقد تطوَّرت أشكال الصليب المسيحى عبر القرون على يد الرسَّامين المسيحيين إلى أن وصل إلى شكله الحالى المعروف .

ولا يُعرف القتل بين يهود بنى إسرائيل باستخدام الصليب الرومانى وعلى القارىء مراجعة نصوص العهد الجديد ليجد أنَّ اليهود فى زمن المسيح كانوا يقتلون المذنب منهم باستخدام وسيلة الرجم بالحجارة حتى الموت . ورجمهم للقديس إستفانوس لدليل قوى على ذلك الأمر . وكذلك محاولتهم رجم المرأة الزانية وبدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . إضافة إلى أنَّ مكان الرجم كان يتم بمكان ما بالمعبد ليشهده المتدينون كما حدث للقديس استفانوس .

ومن هنا نجد أنَّ القرآن الكريم قد أنكر على اليهود قولهم ﴿ إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ﴾ (١٥٧ / النساء) ، كما أنكر وقوع عملية الصلب التى قال بها مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يشاهدوا الأحداث ولا يعرفون لغة المسيح وقومه فقال تعالى ﴿ و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ للاثنين معا (١٥٧ / النساء) .

فأنكر القرآن الكريم على الطائفتين قولهم وزعمهم . فنفى وقوع عملية القتل بأيد اليهود أو وقوع الصّلب بيد الرومان كما قال المسيحيون .

وهنا يتفجر السؤال التالى لمتدبرى الأناجيل اليونانية : **مَن إذا الذى قتل يسوع** (ايسو Iησου) ابن الإله ثيون (θεο)..!؟ هل هم يهود بنو إسرائيل وبواسطة القتل رجما بالحجارة . أم هم الرومان بواسطة القتل صلبا على الصليب المسيحى المعروف ..!؟؟

من الواضح من النصوص السابقة أنَّ **العقوبة الدينية** المستوجبة للقتل بين بنى إسرائيل كانت تتم بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية . خلاف **العقوبات المدنية** كالسرقة والشغب وما شابههما فإنَّ السلطات الرومانية هى التى كانت توقع العقوبة بعد المحاكمة إمَّا بالسجن أو القتل أو حتى العفو إن ظهرت براءة المتهم .

فعندما أتوا بامرأة زانية إلى معبدهم ليقيموا عليها حدّ الرجم رميا بالحجارة لم يتم الرجوع إلى السلطات الرومانية ، فقدَّموها للمسيح ليمتحنوه بها (راجع تفاصيل القصة فى يوحنا ٨ : ١ ـ ١١) .

وعندما أتهموا القديس إستفانوس بالهرطقة الدينية ومتابعته لأقوال المسيح حاكموه وأدانوه **بتهمة التجديف** المستوجبة للقتل رجما بالحجارة . ثمَّ قتلوه رجما بالحجارة وفى وجود بولس حين ذاك بين الراجمين . وتم ذلك القتل بدون الرجوع إلى السلطات الرومانية (راجع تفاصيل القصة فى سفر الأعمال ٦ : ٨ ـ ١٤ ؛ ٧ : ٥٤ ـ ٦٠) .

وعندما حاولوا قتل يسوع [1] رجما بالحجارة أكثر من مرة بتهمة التجديف أيضا (يوحنا ١٠ : ٢٢ ـ ٣٩ ؛ متى ٢٦ : ١ ـ ٥ ؛ مرقس ١٤ : ١ ـ ٢ ؛ يوحنا ١١: ٤٥ ـ ٥٧) ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية . وعندما قبضوا عليه وحاكموه فى مجلسهم الدينى السنهدريم ، وأدانوه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة ، لم يأخذوا رأى السلطات الرومانية (متى ٢٦ : ٥٧ ـ ٦٨ ؛ مرقس ١٤ : ٥٣ ـ ٦٥ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٣ ـ ٧١ ؛ يوحنا ١٨ : ١٢ ـ ١٤) .

مما سبق يتبين للقارىء أنّ **اليهود هم الذين قتلوا يسوع** حسب زعمهم . ثم جاء من بعدهم مسيحيو اليونان والرومان الذين لم يكونوا شهود عيان على الحدث وقالوا بصلب يسوع على الصليب المعروف بواسطة الرومان ..!!

وصف متى فى إنجيله (٢٢ : ٥٢ ـ ٥٤) حَدَثْ القبض على يسوع : " ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقوّاد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لصّ خرجتم بسيوف وعِصِيّ إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل لم تمدُّوا علىّ الأيادى ، ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة . فأخذوه وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة " ثم عقدوا له مجلسهم الدينى ـ السنهدريم ـ وحاكموه بتهمة التجديف المستوجبة للقتل رجما بالحجارة .

---

(١) .. الاسم يسوع غير معروف فى التاريخ العربى القديم ولا حتى فى وثائق العهد الجديد اليونانية وبما لموجود يسو ليوس وعيسى الارمى وعيسو [illegible] يسوع وكتابى معالم أساسية لنتعرف على الحق فى المسألة) .

إنهم اليهود ولا أحد غيرهم قبض على المدعو يسوع وهم الذين حاكموه وأدانوه بتهمة التجديف وقالوا بأنهم قتلوه ..!!

وقطعا كان مكان الرجم بمكان ما بساحة المعبد ، وليس خارج أسوار أورشليم كما قال مسيحيو اليونان . والغريب فى الأمر أنَّ المسيحيين يُطالعون النصَّ الإنجيلى القائل " لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك " (متى ٤ : ٦ ، لوقا ٤ : ١٠) فكيف تمكنت شرذمة يهودية مِن قتله ..!؟ أو حفنة مِن جند الرومان مِن صلبه ..!؟

ومن القفشات اللغوية أن نجد الكلمة الإنجليزية الدالة على عملية الصَّلب (crucifixion) قد أدرج فيها حرف (x) بدلا من حرف (c) لتصبح (crucifi<u>x</u>ion) بدلا من (crucifi<u>c</u>ion) . مع أنَّ أفعالها المضارع والماضى (crucify) و(crycified) بمعنى يصلب وصَلَبَ لا يحتويان على الحرف (x) .

وهناك فرق كبير فى المعنى المراد من الكلمتين . فهناك أفعال كثيرة فى الإنجليزية يضاف إليها اللاحقة اللغوية (fication) لتدل على اسم الفعل وإليك أمثلة أعرضها على القارىء ليستبين سبيل المغرضين :

فكلمة يُكبِّر (Amplify) يأتى منها اسم الفعل (Ampli<u>fication</u>) بمعنى تكبير . وكلمة يُصنِّف (Classify) التى يأتى منها اسم الفعل (Classi<u>fication</u>) بمعنى تصنيف . وكلمة يُعَدِّل (Modify) التى يأتى منها اسم الفعل (Modi<u>fication</u>) بمعنى تعديل .

وكلمة يُبسّط (Simplify) يأتى منها أيضا (Simplification) بمعنى تبسيط أو تيسير . وإلى غير ذلك من كلمات كثيرة تجرى عليها هذه القاعدة اللغوية . فلِمَ لا يكون اسم الفعل مِن يَصلّب (crucify) هو (crucification) أو حتى (crucificion) بمعنى الصلب حسب قواعد اللغة الإنجليزية ..!!؟؟

إنهم لم يكتبوه (crucification) أو حتى (crucificion) حسب قواعد اللغة الإنجليزية ، وإنما كتبوه هكذا (crucifixion) بإثبات علامة الصليب الممثلة فى الحرف (x) بدلا من حرف (c) .

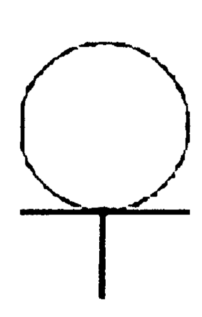
أتعلمون لماذا فعلوا ذلك ..!!؟ لأنهم لو أثبتوا حرف (c) فى اسم الفعل لتحول معنى الكلمة عندهم إلى أصل معناها فى حقيقته فكلمة (ficition) معناها خيال أو تخيل وتستخدم فى القصص التخيلى . فإن أضفنا إليها الفعل (crucify) لتحولت الكلمة إلى (crucificition) بمعنى الصلب الخيالى ..!!

وهو الحق لغويا ، وحقيقة الأمر واقعيا . فلم يحدث صلب على صليب الصليبيين وإنما هو تخيل تخيلوه ثم آمنوا به بعد ذلك . ولله در الشاعر حين قال :

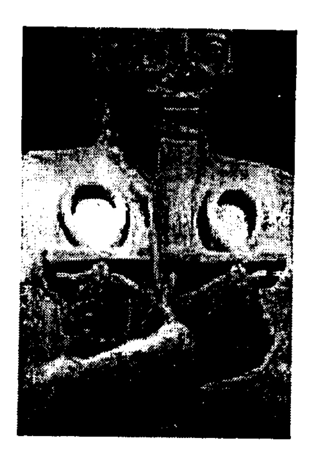
عجبا لليهود والنصارى ... وإلى الله ولدا نسبوه

أسلموه لليهود وقالوا ... أنهم من بعد قتله صلبوه

فالصليب المسيحى المعروف بشكله الآن لم يتكلم عنه المسيح ﷺ ولم تشر إليه الأناجيل فى أصولها اليونانية . وبتتبع وثائق التاريخ تبيَّن للعلماء أنَّ الصليب المسيحى عبارة عن شعار كان معروفا عند قدماء المصريين وعند الآشوريين والكنعانيين وعند غيرهم فى الحضارات القديمة التى قامت فى منطقتنا العربية الكبرى . فإن أخذنا مثلا مصر فإننا نجد الصليب المصرى (صليب عنخ) الفرعونى الذى كان يُمسك به الملوك والآلهة المصرية وشكله كما هو مبين فى الصورة التالية :



صليب عنخ الذى أصبح شعارا للحقيقة تحمله الإلهة معات .
والذى يرمز فى ذات الوقت إلى الإتحاد الجنسى بين أوزوريس وأزيس .

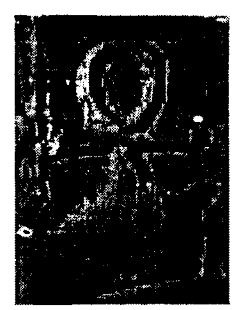


تحوتمس الأول وهو يحمل بيديه صَليبَىَّ الحقيقة .



الإله عنخ يهب نفس الحياة (القيامة المسيحية) إلى فرعون ميّت ..!!

والآن مع الصليب القبطى المسيحى



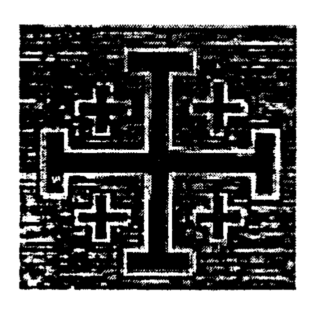
لا يزال صليب عنخ (رمز الحياة) يتداول بين المسيحيين القبط فى عصورهم الأولى .



الصليب القبطى المسيحى فى القرن الثالث والرابع الميلادى ..



الصليب القبطى المتداول فى القرن السادس الميلادى .
(قبيل دخول الإسلام إلى مصر)



الصليب اليونانى والذى تخيله الرسامون المسيحيون فى الفاتيكان
(القرن الخامس الميلادى) .

وكل هذه الصلبان تقول الأناجيل اليونانية بأنّ يسوع لم يُصلب على أحد منها وإنما صُلِب على شجرة (ξυλον) أو على فرع شجرة (ςσταυρο) ..!! ولم تكن هذه الصلبان شعارا للمسيحية فى قرونها الأولى وإنما كان شعارهم هو **السمكة** المقدسة التى كانوا يتداولون رسمها فيما بينهم قديما . ثم حلّ الصليب محلها منذ القرن الرابع وإلى الآن كشعار للمسيحية . ثم عادت السمكة حديثا مكتوبا بداخلها الاسم الإنجليزى جيسس أى يسوع ، ووُسِمت بها السيّارات التى تجوب الشوارع وبعض المعلبات .

وإلى القارىء نموذجين للسمكة المقدسة :



السمكة شعار أتباع يسوع قديما



السمكة شعار أتباع يسوع حديثا

إثم الأريسيِّينَ ..!!؟

ورد فى صحاح الأحاديث وكتب السيرة قول نبىّ الإسلام ﷺ فى كتابه إلى هرقل عظيم الروم بالشام : " بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى .

أمَّا بعد .. فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلمْ ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، **وإن توليت فإنَّ عليك إثم الأريسيِّينَ** ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا مِن دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مُسلمون ﴾ . راجع الصحيحين ومعظم كتب السنة والسيرة حيث تجد نصَّ ذلك الكتاب النبوىّ .

وقد سألت نفسى كثيرا عن هؤلاء **الأريسيِّينَ** مَن هُم ..!؟ وما هو إثمهم الذى يحمله عظيم مسيحيو الروم ..!؟ فلم أجد إجابة شافية فى كتب تراثنا حيث اختلطت فيها الأقوال وتاهت الإجابات لأنَّ هؤلاء القومِ كما يبدو لى لم يكونوا من العرب . وحتى فى الإشتقاق اللغوى لكلمة الأريسيين اختلفوا كثيرا ، فمنهم من جعل أصلها عربىّ ومنهم مَن جعلها أعجمية . ومنهم مَن جعلها منسوبة إلى رجل يُدْعَى **أريس** ومنهم مَن جعلها غير منسوبة . ومعلوم أنَّ هذا الكتاب النبوىّ كان فى فترة صلح الحديبية من بعد سنة ستة هجرية وإلى سنة ثمان قبل فتح مكة ، أى قبل أن ينقض

القريشيون هذا الصلح .

كما أنه معلوم عند العرب أنَّ نصارى الشام العرب كانوا مِن نسل **العيص** - عيسو - بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ على الصحيح . ثم دخلت فيهم طوائف أخَر من العرب من قبائل تنوخ وبهراء وسليح وغيرهم من غسان الذين سكنوا بالشام واختلطت أنسابهم فيما بعد مع الروم . أمَّا مسيحيو الروم وملوكهم فليسوا من بنى إسرائيل يقينا ولا مِن قوم المسيح عليه السلام ولا من العرب . ولكن من فحوى كتاب النبىّ ﷺ إلى هرقل نجد أنه يَجْرى عليهم ما يَجْرى على أهل الكتاب .

وسوف أذكر بعون مِن الله تعالى أقوال أشهر علمائنا عن **الأريسيِّينَ** حتى ندرك القول الصحيح والأصح ، ونكون على بينة مِن أمرنا أمام هجمات المستشرقين والمغرضين على الإسلام والمسلمين . ثم أذكر بعد ذلك قولى وما يُصَدِّقُ عليه واقع التاريخ المسيحى الرومىّ .

أولا : قال الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم : " **الأريسيِّينَ** وهو الأشهر فى روايات الحديث وفى كتب أهل اللُّغة . وعلى هذا اختلف فى ضبطه على أوجه : أحدها : بياءين بعد السِّين . والثَّانى : بياء واحدة بعد السِّين . وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والرَّاء مكسورة مخفَّفة . والثالث : **الإرِّيسين** بكسر الهمزة ، وتشديد الرَّاء وبياء واحدة بعد السِّين .

ووقع فى الرِّواية الثَّانية فى مسلم وفى أوَّل صحيح البخارى : إثم **اليريسيين** بياء مفتوحة فى أوَّله ، وبياءين بعد السِّين ، واختلفوا فى

المراد بهم على أقوال : أصحُّها وأشهرها : أنَّهم الأكَّارون أى الفلاّحون والزرَّاعون ، ومعناه أنَّ عليك إثم رعاياك الَّذين يتَّبعونك وينقادون بانقيادك ، ونبَّه بهؤلاء على جميع الرَّعايا لأنَّهم الأغلب ولأنَّهم أسرع انقياداً . فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا ، وهذا القول هو الصَّحيح . وقد جاء مصرَّحاً به فى رواية رويناها فى كتاب دلائل النُّبوَّة للبيهقىِّ وفى غيره " فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَكَّارِيْنَ " . وفى رواية ذكرها أبو عبيد فى كتاب الأموال " وَإِلاَّ فَلا يحلُّ بَينَ الفَلاَّحِيْنَ وَبَيْنَ الإِسْلام " وفى رواية ابن وهب " وَإِثْمُهُمْ عَلَيْكَ " . قال أبو عبيد : ليس المراد بالفلاّحين الزرَّاعين خاصَّة بل المراد بهم جميع أهل مملكته . أو أنَّهم اليهود والنَّصارى ، وهم أتباع عبد الله بن أريس الَّذى تنسب إليه الأروسيَّة من النَّصارى . ولهم مقالة فى كتب المقالات ، ويقال لهم : الأروسيُّون . أو أنَّهم الملوك الَّذين يقودون النَّاس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها " انتهى النقل .

<u>ثانيا</u> : قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : **والأريسيِّينَ <u>هو</u> <u>جمع أريسى</u> . <u>وهو منسوب إلى أريس</u> بوزن فعيل ، وقد تقلب همزته ياء** كما جاءت به رواية أبى ذر والأصيلى وغيرهما هنا . قال ابن سيده : الأريس الأكار أى : الفلاح عند ثعلب . وعند كراع : الإريس هو الأمير . وقال الجوهرى : هى لغة شامية . وأنكر ابن فارس أن تكون عربية . وقيل فى تفسيره غير ذلك لكن هذا هو الصحيح هنا ، فقد جاء مصرحا به فى رواية ابن إسحاق عن الزهرى بلفظ " فإن عليك إثم الأكارين " زاد

البرقانى فى روايته : يعنى الحراثين . ويؤيده أيضا ما فى رواية المدائنى من طريق مرسلة " فإن عليك إثم الفلاحين " . وكذا عند أبى عبيد فى كتاب الأموال من مرسل عبد الله بن شداد " وإن لم تدخل فى الإسلام فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام " قال أبو عبيدة : المراد بالفلاحين أهل مملكته . لأنَّ كل من كان يزرع فهو عند العرب فلاح سواء كان يلى ذلك بنفسه أو بغيره . قال الخطابى : أراد أنَّ عليك إثم الضعفاء والأتباع إذا لم يسلموا تقليدا له ، لأنَّ الأصاغر أتباع الأكابر .

قلت (أى ابن حجر) : وفى الكلام حذف دل المعنى عليه وهو : فإنَّ عليك مع إثمك إثم **الأريسِيِّينَ** . لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تبعوه على استمرار الكفر فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى ، وهذا يعد من مفهوم الموافقة ولا يعارض بقوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ لأنَّ وزر الآثم لا يتحمله غيره ولكن الفاعل المتسبب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين جهة فعله وجهة تسببه وقد ورد تفسير **الأريسِيِّينَ** بمعنى آخر . فقال الليث بن سعد عن يونس فيما رواه الطبرانى فى الكبير من طريقه : الأريسيون العشارون يعنى أهل المكس . والأول أظهر . وهذا إن صح أنه المراد فالمعنى المبالغة فى الإثم ، ففى الصحيح فى المرأة التى اعترفت بالزنا " لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت " .

حكى غيره أنَّ **الأريسِيِّينَ** ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجلٌ كان تعظمه النصارى ابتدع فى دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى ، وقيل إنه

من قوم بعث إليهم نبىّ فقتلوه ، فالتقدير على هذا : فإنّ عليك مثل إثم الأريسِيِّينَ . وذكر ابن حزم أنّ أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل ، ورده بعضهم بأن الأريسِيِّينَ كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم فإنهم كانوا ينكرون التثليث . وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل ، فإنه لا يجازف في النقل .

ووقع فى رواية الأصيلى اليريسين بتحتانية فى أوله ، وكأنه بتسهيل الهمزة . وقال ابن سيده فى المحكم : الأريس الأكار عند ثعلب . والأمين عند كراع فكأنه من الأضداد أى يقال للتابع والمتبوع ، والمعنى فى الحديث صالح على الرأيين فإن كان المراد التابع فالمعنى إنّ عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول فى الإسلام . وإن كان المراد المتبوع فكأنه قال فإنّ عليك إثم المتبوعين ، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الإذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم .

وقال النووى : نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادا . وتعقب بأنّ من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة فلا يلزم من دخول الفلاحين فى الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقين . كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام . والذى يظهر أنّ مراد النووى أنه نبه طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعت كان عليك إثم كل من امتنع بامتناعك وكان يطيع لو أطعت الفلاحين ، فلا وجه للتعقب عليه . نعم قول أبى عبيد فى

(كتاب الأموال) ليس المراذ بالفلاحين الزراعين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذى قررت به كلام النووى فلا اعتراض عليه وإلا فهو معترض .

وحكى أبو عبيد أيضا أنَّ الأريسِيِّينَ هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذى قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أعم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الأزهرى أيضا أنَّ الأريسِيِّينَ قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون العُشر مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة . وهذا أثبت فمعنى الحديث فإن عليك مثل إثم الأريسيين كما تقدم .

ثالثا : قال ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث : أرس (س هـ) فى كتاب النبىَ ﷺ إلى هِرَقلَ " فإن أبيت فعليك إثم الأريسِيِّينَ " قد اختلف فى هذه اللفظة صيغة ومعنى : فرُوىَ الأريسين بوزن الكريمين . وروى الإرِّيسِينَ بوزن الشِّرِّيبين وروى الأريسَيِّين بوزن العظيميِّين . وروى بإبدال الهمزة ياء مفتوحة فى البخارى . وأمَّا معناها فقال أبو عبيد : هم الخدم والخول ، يعنى لصدّه إياهم عن الدين كما قال ﴿ ربنا إنا أطعنا سادتنا ﴾ أى عليكَ مثلُ إثمهم . وقال ابن الأعرابى : أرَسَ يَارسُ أرْساً فهو أريسٌ ، يُؤَرِّسُ تأريساً فهو إرّيس وجمعُهَا أريسون وإرّيسون وأرارِسَة وهم الأكّارُون . وإنما قال ذلك لأنَّ الأكارين كانوا عندهم من الفُرْس وهم عَبَدَةُ النار فجَعَل عليهم إثمهم .

وقال أبو عبيد فى كتاب الأموال : أصحاب الحديث يقولون الأريسِيِّينَ منسوبا مجموعا ، والصحيح الأريسين ، يعنى بغير نسب . ورده الطحاوى عليه . وقال بعضهم : إنَّ فى رهط هِرَقلَ فرقة تعرف بالأروسيَّة فجاء على النسب إليهم . وقيل إنهم أتباع عبد الله بن أريس - رجل كان فى الزمن الأول - قتلوا نبيا بعثه الله إليهم . وقيل الإرّيسُون وأحدهم إرّيس . وقيل هم العشّارون . ومنه حديث معاوية بلغه أن صاحِبَ الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب إليه : " بالله لئن تَمَّمْتَ على ما بلغنى لأصالحنَ صاحبى ولأكونَنَّ مُقدِّمَتَه إليك ، ولأجعلن القُسْطَنْطِينيَّة البَخْراءَ حُمَمة سوداء ولأنزعنك من الملك نزع الاصطَقْلينَة . ولأردنك إرِّيساً من الأرارسَة ترعى الدَّوابل " . ومنه حديث خاتم النبىَّ ﷺ فسقطت من يد عثمان فى بئر أريس . بفتح الهمزة وتخفيف الراء بئر معروفة قريبا من مسجد قُبَاء عند المدينة .

رابعا : وقال ابن منظور فى لسان العرب فى مادة أرس : الإرْس : الأصل والأريس : الأكّارُ عن ثعلب . وفى حديث معاوية : بلغه أن صاحب الروم يريد قصد بلاد الشام أيام صفين ، فكتب إليه : تالله لئن تممتَ على ما بلَغنى لأصالحنَّ صاحبى ولأكونن مقدمته إليك ، ولأجعلن القسطنطينية الحمراء حُمَمَة سوداء ولأنزعَنّك من المُلكِ نَزْعَ الإصطقلينة ولأرُدَنّك إرِّيسا من الأرارسَةِ تَرْعَى الدَّوابل . وفى رواية : كما كنت ترعى الخَنانيص .

والإرِّيس : الأمير عن كراع حكاه فى باب فِعِّيل ، وعَدّله بإبِّيلٍ . والأصل عنده فيه رئيسٌ على فِعِّيل ، من الرِّياسةِ . والمُؤرَّس : المُؤمَّرُ فقُلِبَ وفى الحديث : أنَّ النبىَّ ﷺ كتَب إلى هِرَقلَ عظيم الروم يدعوه إلى الإسلام وقال فى آخره : " إن أبيْتَ فعليك إثم الإرِّيسين " .

قال ابن الأعرابى : أرَس يارسُ أرْساً إذا صار أريساً ، وأرَّسَ يُؤرِّسُ تأريساً إذا صار أكّاراً ، وجمع الأريس أريسون ، وجمع الإرِّيس إرِّيسُونٌ وأرارسَة وأرارسُ وأرارسةٌ ينصرف ، وأرارسُ لا ينصرف . وقيل : إنما قال ذلك لأنَّ الأكّارينَ كانوا عندهم من الفُرْس ، وهم عَبَدَة النار فجعل عليه إثمهم .

قال الأزهرى : أحسِب الأريس والإرِّيس بمعنى الأكّار من كلام أهل الشام قال : وكان أهل السَّواد ومن هو على دين كِسْرى أهلَ فلاحة وإثارة للأرض ، وكان أهل الروم أهلَ أثاثٍ وصنعة ، فكانوا يقولون للمجوسى : أريسىٌّ نسبوهم إلى الأريس وهو الأكّارُ . وكانت العرب تسميهم الفلاحين . فأعلمهم النبىَّ ﷺ أنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم من الإثم إن لم يؤمنوا بنبوته مثل إثم المجوس وفلاحى السَّواد الذين لا كتاب لهم . قال : ومن المجوس قوم لا يعبدون النار ويزعمون أنهم على دين إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وأنهم يعبدون الله تعالى ويحرّمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويُخرجون العُشر مما يزرعون غير أنهم يأكلون المَوقوذة . قال وأحسبهم يسجدون للشمس ، وكانوا يُدعَون

الأريسين . قال ابن برى : ذكر أبو عبيدة وغيره أنَّ الإرِّيسَ الأكَّارُ فيكون المعنى أنه عبر بالأكّارين عن الأتباع ، قال : والأجود عندى أن يقال : إنَّ الإرِّيس كبيرهم الذي يُمْتَثَلُ أمره ويطيعونه إذا طلب منهم الطاعة . ويدل على أنَّ الإرِّيس ما ذكرت لك قول أبى حِزام العُكْلىّ :

لا تُبئِنى وأنتَ لى ، بك ، وَغْدٌ .. لا تُبىءُ بالمُؤَرَّس الإرِّيسا

يقال: أبَاْئه به أى : سَوَّيته به ، يريد : لا تُسَوِّنى بك . والوَغْدُ الخسيس اللئيم . وفصل بقوله : لى بك ، بين المبتدإ والخبر ، وبك متعلق بتبئنى أى : لا تبئنى بك وأنت لى وغد أى عَدوٌ لى لأن اللئيم عَدُوٌّ لى ومخالف لى . وقوله : لا تَبىءُ بالمؤَرَّس الإرِّيسا . أى : لا تُسَوِّ الإرِّيسَ ، وهو الأمير بالمُؤَرَّس ، وهو المأمور وتابعه ، أى لا تُسَوِّ المولى بخادمه ، فيكون المعنى فى قول النبىّ ﷺ لهرَقل : " فعليك إثم الإرِّيسين " . يريد الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم . وأنت إرِّيسُهم الذى يجيبون دعوتك ويمتثلون أمرك ، وإذا دعوتهم إلى أمر أطاعوك ، فلو دعوتهم إلى الإسلام لأجابوك . فعليك إثم الإرِّيسين الذين هم قادرون على هداية قومهم ثم لم يهدوهم ، وذلك يُسْخِط الله عليهم ويُعظم إثمهم .

قال : وفيه وجه آخر وهو أن تجعل الإرِّيسين وهم المنسوبون إلى الإرِّيس . مثل المُهَلَّبين والأشعَرين المنسوبين إلى المُهَلَّب وإلى الأشعَر . وكان القياس فيه أن يكون بياءى النسبة فيقال : الأشعَرِيُّون والمُهَلَّبيُّون وكذلك قياس الإرِّيسين الإرِّيسيُّون فى الرفع والإرِّيسيِّين فى النصب

والجر ، قال : ويقوى هذا رواية من روى الإرِّيسيِّين . وهذا منسوب قولاً واحداً لوجود ياءى النسبة فيه فيكون المعنى : فعليك إثم الإرِّيسيين الذين هم داخلون في طاعتك ويجيبونك إذا دعوتهم ثم لم تَدْعُهُم إلى الإسلام . ولو دعوتهم لأجابوك ، فعليك إثمهم لأنك سبب منعهم الإسلام ولو أمرتهم بالإسلام لأسلموا .

وحكى عن أبى عبيد : هم الخَدَمُ والخَوَلُ ، يعنى : بصَدِّه لهم عن الدين كما قال تعالى ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا ﴾ (٢٦ / الأحزاب) أى : عليك مثل إثمهم . قال ابن الأثير : قال أبو عبيد فى كتاب الأموال : أصحاب الحديث يقولون : الإريسيين مجموعاً منسوباً والصحيح بغير نسب ، قال : ورده عليه الطحاوى . وقال بعضهم : فى رَهط هِرَقل فرقةٌ تعرف بالأروسِيَّة فجاءَ على النسب إليهم . وقيل : إنهم أتباع عبد الله بن أريس رجل كان فى الزمن الأول قتلوا نبياً بعثه الله إليهم . وقيل : الإرِّيسون الملوك واحدهم إرِّيس . وقيل : هم العَشَّارون .

وارْأسَة بن مُرِّ بن أدّ : معروف . وفى حديث خاتم النبىّ ﷺ : " فسقط من يد عثمان رضى الله عنه فى بئر أريسَ " . بفتح الهمزة وتخفيف الراء ، هى بئر معروفة قريباً من مسجد قُباء عند المدينة " . انتهى النقل .

<u>قلت جمال</u> : ظهر فى الاسكندرية بمصر، فى القرن الثالث الميلادى (٢٨٠- ٣٣٦ م) كاهن مسيحى مِن أسيوط اسمه أريُس

(Arius) - يَرِدْ اسمه فى الكتب المسيحية العربية آريوس بإثبات حرف الواو بدلا مِن الضمَّة - قال بنفى الوهية المسيح . وقد لحقه أتباع كثيرون انتشروا فى كنائس الشام وصعيد مصر . ربما **الأريُسيوّن** هم المنسوبين إلى اسم ذلك الكاهن أريُس (Arius) . لقد قضِيَ على تعاليم أريُس وعلى أتباعه بواسطة الحُكم الرومانى ، عندما اجتمع الرؤساء الدينيون المسيحيون المجتمعون فى بلدة نيقيا (بتركيا حاليا) سنة ٣٢٥ م ، بأمر مِن الإمبراطور الرومانى قسطنطين وبفتوى منهم أعلنت رسمياً أنَّ تعاليم **الأريسيوّن** التوحيدية آثمة كافرة . وبفضل سيف الدولة الممثل فى الحاكم الرومانى تم استئصال أتباع آريُس عبر القرون إلى أن ظهر الإسلام وأمَّن جميع الفرق المسيحية والنصرانية فى جميع البلاد الإسلامية .

إنَّ ظهور **الأريسيِّين** فى تاريخ المسيحية ، ظلّ أثره يعمل طويلاً بعد فتوى مجمع نيقيا ، وقد وُجد فكر آريُس حتى زمن النبىّ ﷺ . ولكن فى الأوساط المثقفة فقط من قسس ورهبان الديانة النصرانية الذين كانوا على دراية كاملة بالفلسفة الغنوسية . أى بعيدا جدا عن الوسط الأمىّ العربىّ الجاهلىّ الذى عاش فيه النبىّ ﷺ .

وإنَّ لفِى ذِكر النبىّ ﷺ **إثم الأريسيِّينَ** إشارة بالغة إلى منبع علمه بهم عن طريق الوحى الإلهى ، وتحميل إثم إبادتهم ومَحْو تعاليمهم بواسطة السيف الحاكم الرومانى إلىَ عظيم الروم . فالذى قضى على ديانة المسيح عليه السلام التوحيدية هو سيف الإمبراطور الرومانى وفلسفات قسس

الإسكندرية وعلى رأسهم إثناسيوس .

آريُس - آريوس - شمَّاس كنيسة الإسكندرية الصعيدى المولد . صاحب أشهر فرقة توحيدية فى المسيحية ، لم يجد مَن يُنصِفَ فكره ووجوده إلا نبىَّ الإسلام الذى حمَّل تبعة حرمانه وتكفيره على عظيم الروم إن لم يُسلِمَ ويترك الناس المضطهدين ليدخلوا فى دين الإسلام . آريُس الذى أصبح اسم أتباعه **الآريوسية** علما وَصِفة لكل مَن لا يؤمن بالتثليث . وكان نصيب من ينتسب إلى ذلك المذهب التوحيدى - **الأريسيِّينَ** - أن يُقتلوا أو يُصلَبوا أو تُشوَّه أجسادهم حتى الموت ، وأخذ المسيحيون بواسطة سيف الإمبراطور يقتلون ويشوهون الآلاف من إخوانهم **الأريسيِّينَ** بسبب اختلاف الرأى .

واستمر أتباع مذهب الموحدين المسيحى - **الأريسيِّينَ** - على إيمانهم بآراء **آريُس** فى القول بأنَّ الله واحد وأنَّ المسيح إنسان كامل مخلوق وإن كانت صفاته فوق صفات البشر العاديين . و**الأريسيُّون** أتباع هذا المذهب لا يؤمنون بالتثليث ولذلك فإن غالبية المسيحيين يحتقرونهم . ولم يوافق المجلس القومى للكنائس على قبولهم ضمن الطوائف المسيحية .

وتفرق اتباع **آريُس** - **الأريسيُّونَ** - بدينهم فى الإمبراطورية الرومانية . موحدين ربهم ينتظرون أحمد ﷺ الذى بشرهم به ابن مريم عليه السلام قبل أن يتوفاه ربه (آية رقم ٦ / سورة الصَّف) . وجاء منهم من جاء إلى أرض العرب . وسكن منهم من سكن فى صومعته . وتجمع منهم

من تجمع فى نجران واليمن . وأقاموا قرب أمير نواس تبان أسعد بن كرب .

وكان فى اليمن يهود جاءوها فارين من بطش الروم والكلدانيين من قبل فزينوا لـ تبان أسعد بن كرب وعائلته الدخول فى اليهودية . وجمعوا اتباع آريُس فى أخدود وأشعلوا فيهم النيران وهم من حولهم شهود (٨ / البروج) . ورأت روما فرصتها فى السيطرة على باب المندب ودخول أرض العرب فأرسلت الى حليفتها الحبشة لقتال أهل اليمن بحجة أنهم أحرقوا رعاياها مسفهين ألباب الناس . فالذين أحرقوا فى الأخدود إنما جاءوا إلى اليمن فارين بدينهم من بطش روما . واستولت الحبشة على أرض اليمن . وسعى إبرهة ليهدم بيت الله الحرام وهلاك قبائل بنى إسماعيل . ولم يعلم المسكين ومَن كانوا معه أنَّ للبيت ربٌ يحميه . وجاءت جنود رب الخلق . طير أبابيل بمناقيرها حجارة من سجيل رمت أبرهة وجنده فأصبحت أبدانهم كعصف مأكول .

لعلّ القارىء الآن قد علم أصل كلمة الأريسِيِّينَ ، فهى كما قال أصحاب الحديث منسوبة إلى رجل ، وإن أطلقوا عليه اسم عبد الله بن أريس . والنسبة إلى أريُس واضحة ظاهرة جلية فهى أريُسيِّين بالنصب وأريُسيُّون بالرفع . وهؤلاء القوم كما قال الإمام ابن حزم كانوا أهل مملكة هرقل بالشام وكانوا مُضطهدون فى ذلك التوقيت . فقال النبىّ ﷺ فى رسالته إلى هرقل عظيم الروم فى الشام : "بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى .

أمّا بعد :

فإنى أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين . وإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيِّينَ ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتّخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنّا مُسلمون ﴾ .

ومثل ذلك الأمر كان فى مصر . حيث اضطهد مسيحيو الرومان ومعهم سيف المقوقس عظيم الروم فى مصر القبط - أى المصريون - فقال له النبىّ ﷺ :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى .

أمّا بعد :

فأنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإنّ عليك إثم **القبط** ﴿ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتّخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فأن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾ " .

فقال ﷺ **القبط** ولم يقل الفلاحين وهم غالبية أهل مصر .

ومثله فى فارس حيث أجبر كسرى عظيم فارس أن يعبد **المجوس** وهم غالبية شعبه النار . فقال له النبىّ ﷺ :

" بسم الله الرحمن الرحيم .

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أدعوك بدعاية الله . فأنى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، أسلم تسلم ، فأن أبيت فعليك اثم المجوس " .

فقال ﷺ **المجوس** ولم يقل **الفلاحين** أو **الأكارين** . فلكل مقام مقال . هذا هو قولى واجتهادى والله تعالى أعلى وأعلم بحقيقة الأمر .

تَيسٌ الخَلاص مِن الخَطايا ..!!

هناك طقس يهودى غريب فيه تأثر كبير بالمعتقدات الوثنية القديمة التى انتشرت فى المنطقة العربية الكبرى ، نجده فى أساطير الآشوريين والبابليين . وهو تقديم القرابين الحيوانية والبشرية للآلهة ، لنيل رضاها ومغفرتها لرعاياها . ذلك الطقس الدموى نجده فى عبادة **الإله يهوه إله إسرائيل الخاص** . فكانوا يقدمون له القرابين الحيوانية والبشرية من أبكار الأطفال فى مواعيد مُعيَّنة .

جاء فى سفر الخروج (١٣ : ١) قول الإله يهوه لموسى يُبَيِّن له نوعية الطعام الذى يقدم له : " قدس لى كل بكر كل فاتح رحم من بنى إسرائيل **من الناس** ومن البهائم إنه لى " . وجاء فى وصيته الثالثة فى سفر الخروج " **لى كل فاتح رحم** ، وكل ما يولد من ذكر من مواشيك بكرا من ثور وشاه . وأما بكر الحمار فتفديه بشاه وإن لم تفده اكسر عنقه " (خروج ٣٤ : ١٧ - ٢٦) : فهو لا يأكل الحمير ولا يستسيغ لحمها ، أمَّا البقر والماعز وأطفال الناس فما أحلاه من طعام (١) ..!!

وكان يهوه يأكل فى أوقات معينة . فقال لموسى " أوصى بنى إسرائيل وقل لهم قربانى طعامى مع وقائدى رائحة سرورى ، تحرصون على أن تقربوه إلىّ فى وقته " (عدد ٢٨ : ٢) . ثم اقتصر اليهود بعد ذلك

---

(١) .. راجع كتابى " تابوت البعبع " لتعرف التفاصيل المثيرة عن يهوه .

على تقديم القرابين الحيوانية فقط كالثيران والتيوس (وإن كانت طائفة منهم يأكلون فطيرة الفصح معجونة بدم الأطفال غير اليهود) ..!!

و**القربان** فى الأديان القديمة يختلف عن **الأضحية** فى الإسلام . فالقربان كان يقدم للإله المعبود فى الأزمنة الغابرة ، وكانت علامة القبول مادية بحتة وهى أن تأتى نار مِن السماء فتلتهم القربان . ثم تَدَخّلَ الإنسان بجهله يستعجل علامة قبول القربان وهو لا يدرى ، فأتى بالنار من عنده بدلا من إتيانها مِن السماء ليحرق بها القربان ويضمن القبول مِن الإله بجهله ..!! وهذا هو عين ما حدث مع بنى إسرائيل كما سنرى .

أمّا **الأضحية** فهى أيضا تقربا لله ، ولكن الله لن ينال لحومها ولا جلودها ولكن يناله التقوى مِن المتقين . فلن تأتى نار من السماء تلتهم الأضحية ، ولن يشاهد الناس علامة القبول الإلهى إلا فى سلوكهم وطاعتهم حتى يكونوا دائما وأبدا فى منطقة الخوف والرجاء مِن الله . كما أنَّ مقدم الأضحية يُطعِمُ منها البائس الفقير والمعتر كما يأكل منها أيضا . المهم أنَّ موضوع مبحثى هنا هو القرابين التى كان يقدمها رئيس الكهنة اليهود - نيابة عن هارون أخى موسى عليهما السلام - للإله يهوه فى **يُوم الكفّارَة** (وفى العبرية الحالية **كيبور**) ، اليوم العاشر من الشهر السادس - تشرين - فى التقويم اليهودى .

جاء فى سفر اللاويين الإصحاح السادس عشر : يدخل رئيس الكهنة إلى الهيكل ومعه "**ثور ابن بقر** لذبيحة خطيَّة وكبش ليحرقه" .

ويأخذ من جماعة بنى إسرائيل " **تيسين من المعز** لذبيحة خطيَّة وكبشا واحدا ليحرقه " فيقدم رئيس الكهنة **ثور الخطية** قربانا ليهوه كفَّارة عن نفسه وعن أهل بيته . فيذبح الثور ويوقد البخور داخل الحجاب أمام تابوت يهوه ، ثم يأخذ من دم الثور وينضح بإصبعه على وجه الغطاء - **الكفّورت** - إلى الشرق . وقدَّام **الكفّورت** ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه . ثم يأخذ **التيسين** ويوقفهما أمام يهوه عند باب خيمة الاجتماع . ويُلقى على **التيسين** قرعتين **قرعة ليهوه** و **قرعة لعزازيل** . ويُقرِّبُ **التيس** الذى خرجت عليه القرعة ليهوه ويعمله ذبيحة خطية ، فيذبحه ويعمل بدمه كما فعل بدم الثور ينضحه على **الكفّورت** وقدام **الكفّورت** (١) وعلى قرون مذبح يهوه ، يُطَهِّرُ المكان كله بالدم من نجاسات بنى إسرائيل ، ثم يحرق ثور الخطيَّة وتيس الخطيَّة بالنار يحرق جلديهما ولحمهما وفرثهما .

ومتى فرغ منَ التكفير عن القدس وعن خيمة الإجتماع وعن المذبح يُقَدِّمُ **التيس الحىّ** . **التيسُ** الذى خرجت عليه القرعة **لعزازيل** فيُوقفهُ حيًا أمام يهوه ليكفّر عنه ليرسله إلى **عزازيل** إلى البرية . فيضع يديه على رأس **التيس الحىّ** ويُقِرُّ عليه بكل ذنوب بنى إسرائيل وكل سيآتهم مع كل خطاياهم ويجعلهما على رأس التيس ويُرسله إلى البرية .

---

(١) .. لا بد هنا من الرجوع إلى كتابى " **تابوت يهوه** " للتعرُّف على ذلك الطقس ومعرفة المراد من المفردات اللغوية الغريبة . **فالكفورت** عبارة عن شريحة ذهبية توضع كغطاء فوق التابوت عليها تمثالين من الذهب الخالص لملكين مجنحين . يتراءى من بينهما يهوه ليعطى تعليماته لبنى إسرائيل .

ليحملَ التيسَ عليه كل ذنوبهم إلى أرض مُقفرة فيُطلق التيس فى البريَّة . فتلك " فريضة دهرية للتكفير عن بنى إسرائيل مِن جميع خطاياهم مرَّة واحدة فى السنة كما أمر الرَّب مُوسى " (١٦ : ٣٤) انتهى النصَ . ذلك هو مُلخص الإصحاح السادس عشر من سفر اللاويين .

يرى المسيحيون المعاصرون أنَّ تلك الفريضة الدموية فيها رمز وإشارة إلى موت المسيح الفدائى تكفيرا عن البشرية من الخطيئة الأولى . ثم اختلفوا فى اختيار أى التيسين ليكون مسيحهما الفدائى ..!!

فيرى بعضهم ترشيح تيس الخطيَّة المذبوح ليكون رمزا للمسيح المذبوح على الصليب . والبعض الآخر يرى أنَّ التيس الحىَّ الذى حَمَلَ على رأسه خطايا بنى إسرائيل هو الرمز الصحيح للمسيح الحىَّ الذى حمل خطايا الإنسان وذهَبَ . وهناك فريق ثالث يرى أنَّ التيسين معا هما رمزا المسيح الحىَّ المذبوح على الصليب ..!!

والأمر يحتاج لبعض الشرح والتفصيل :

فالتيس هو الذكر من الظباء والمعز والوعول وهو مِن فصيلة غير فصيلة الخراف . ولا يقال للخروف تيس . وهو فى اللغة الآرامية لغة المسيح عليه السلام جَدْيًا وفى العربية جَدْى ذكر الماعز . أمَّا عزازيل فهو عند أغلب علماء المسيحية الشيطان الأكبر الذى أوقع آدم وحواء فى المعصية أى إبليس لعنه الله . جاء فى حاشية الآباء اليسوعيين للكتاب المقدس القول بأنَّه : " يبدو أنَّ عزازيل بحسب الترجمة السريانية هو اسم شيطان

كان العبرانيون والكنعانيون القدامى يعتقدون أنه يسكن البريَّة . والبريَّة أرض عقيمة لا يمارس فيها الله عمله المُخصب " ..!!

والكبش هو الخروف المعروف ، الذكر من الضأن . والثور هو الذكر من البقر ، ولا يكون إلا ابن بقرة مثلما قال متىً فى إنجيله عن الحمار أنَّه حمار بن اتان أى ابن حمارة ..!!

قلت جمال : من نصّ الأحبار السابق نجد أنَّ الكباش - الخراف - تقدم للحرق فقط ولا تحمل خطايا أحد . خلاف الثيران والتيوس التى تقدم ذبيحة خطيَّة عن بنى إسرائيل . فالثور ذبيحة خطية عن رئيس الكهنة وأهل بيته . والتيسان ذبيحتا خطيَّة عن بنى إسرائيل .

وكلامى هنا فى مبحثى هذا يدور حول التيسين ذبيحتا الخطيَّة . فـ تيسٌ يُذبح ويُحرق تقدمة قربان لـ يهوه ، و تيس يُطلق فى البريَّة إلى عزازيل بعد أن يُحَمَّل بخطايا بنى إسرائيل فوق رأسه . بمعنى أنَّ هناك تيس القربان الذى يُذبح ويحرق أمام يهوه . وهناك تَيْسٌ الخلاص من الخطايا الذى يُطلق حيًا فى البريَّة إلى الشيطان الأكبر إبليس . والمتدبر فى النصّ يجد أنَّ كلا التيسين لا يوجد فيهما مماثلة لما حدث للمسيح عليه السلام . فلا هو ذبحَ ولا أحرق قربانا لأحد . ولا هو أطلق فى البريَّة حيًا حاملا لخطايا الناس معه . فكيف بالمسيحيين يزعمون أنَّ كلا التيسين أو أحدهما يشيران إلى يسوع الذى قدَّم نفسه ذبيحة قربان وفداء للناس أجمعين حاملا لخطاياهم ..!!؟

ذلك **التيس** الذى تحول فيما بعد عند مسيحى اليونان والرومان إلى **خروف** صغير ..!! فقالوا عن المسيح ﷺ على لسان يوحنا المعمدان " هو ذا **حَمَل** الله الذى يرفع خطية العالم " (يوحنا ١ : ٢٩) . والحَمَل هو الخروف الصغير . وقال بطرس عن ذلك الخروف " الذى حَمَلَ خطايانا فى جسده على **الشجرة** (ξυλον) لكى نموت عن الخطايا فنحيا للبر " (بطرس الأولى ٢ : ٢٤) وهذه الكلمة اليونانية (ξυλον) لا تعنى الصليب المسيحى المشهور أو مجرد خشبة كما هو مذكور فى الترجمات العربية للنصّ وإنما تعنى **عودا من شجرة** كما سبق بيان ذلك .

والحقيقة الواضحة الجلية هى أنّ المسيح ﷺ قد شَبَّهَ نفسه **براعى الخراف** وليس بخروفٍ أو تيسٍ كما زعموا . فقال ﷺ " **أنا الراعى الصالح** أعرف خرافى وخرافى تعرفنى " (يوحنا ١٠ : ١٤) وقال ﷺ " الحق الحق أقول لكم : **أنا باب الخراف** " (يوحنا ١٠ : ٧) .

فإن نظرنا إلى أقوال المسيح ﷺ السابقة ونحن فى يقظة من أمرنا فلن نفهم سوى أنّ **المسيح** ﷺ **هو الباب وهو الراعى الصالح** . وكلمة **الخراف** تعبير إسرائيلى عن المؤمنين والإيمان . **فالمسيح** ﷺ **هو باب الإيمان وراعى المؤمنين فمن جاء إلى الباب فُتِحَ له ودخل إلى** حظيرة الإيمان وخالط زمرة المؤمنين . ومن تابع خطوات المسيح ﷺ وعمل بأقواله وأفعاله فهو من **خراف المسيح** التى تعرفه ويعرفها . ورغم وضوح المعنى وسهولة المبنى إلا أنّ **الذهن العليل** الذى ضُخِّمَتْ فيه

تعاليم مغلوطة وأفهام مقلوبة فهم أنَّ المسيح عليه السلام خروفٌ أو تيسٌ ..!!

ونرجع إلى موضوع **التيسين** ، فتوقيت الحادثة يكون فى عيد يوم الكيبور أى يوم الكفَّارة فى اليوم العاشر من الشهر السابع مِن كل سنة فى التقويم اليهودى . ويسوع لم يصلب فى ذلك التوقيت . كما أنَّه لم يضع أحد يده على رأسه لينقل إليه ذنوب وخطايا الناس ثم يُطلقه حيًّا ، ولم يُحرق بالنار حتى يكون قربانا عن الناس أجمعين . **فلا توجد مشابهة بأى شكل مِن الأشكال بين التيسين وبين يسوع** . ومِن الأمور الطريفة فى تاريخ بنى إسرائيل أنهم كانوا قديما يخشون مِن رجوع **تيس الغفران** إليهم مِن البريَّة فترتد إليهم خطاياهم وذنوبهم ، فصاروا يذهبون به إلى شفا جُرف عالٍ ثم يدفعون به مِن أعلاه ليموت ..!! إنها حيلة مضحكة مِن حيل اليهود كحيلة أصحاب السبت مع حيتانهم التى قصَّها علينا القرآن الكريم .

ولكن المسيحيون اليونان أحكموا القضية ، فقالوا بأنَّ يسوع قتِلَ وذهب بخطايا الناس مرَّة واحدة لا تتكرر كل سنة كما كان الأمر قديما مع تيسى الغفران والخلاص ..!! فجاء فى الرسالة إلى العبرانيين (٩ : ٢٦ - ٢٧) قول كاتبها عن يسوع : " ولا ليقدِّمَ نفسه مرارا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلى الأقداس كل سنة بدمِ آخر . فإنَّ ذاك كان يجب أن يتألم مرارا كثيرة منذ تأسيس العالم . ولكنه الآن قد أظهر مرَّة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطيَّة بذبحه نفسه " . فكانوا أرحم بيسوع مِنهم بالتيس .

والموضوع مُسل وطويل ولكن خير الكلام ما قلّ ودلّ . فخطايا الناس يغفرها ربّ العباد بالتوبة الصادقة ، وكانت الدعوة بالتوبة هى من أولى دعائم رسالة المسيح عليه السلام . فقال لقومه : " **توبوا** وآمنوا بالإنجيل " وأمر تلاميذه وحواريوه بأن يُعلِّمُوا الناس **التوبة** ويأمرونهم بها . ولا توجد فى تعاليم المسيح عليه السلام المُسجَّلة فى الأناجيل أى إشارة إلى الخطيئة الأولى التى زعموا أنه قد جاء إلى الناس مِن أجل حملها عنهم . وإنما تلك الفرية جاءت مِن قبل بولس مِن بعد انتهاء بعثة المسيح عليه السلام . **وباب التوبة لا يزال مفتوحا أمام التائبين والراجعين إلى الله** . فهل من تائب يتوب الله عليه ..!؟

شكل المسيح عليه السلام ولون بشرته ..!!

رغم أنَّ التصوير ورسم الآدميين وتقديس الصُوَر وعبادتها مُحَرَّمٌ في التوراة ولم يُنسخ هذا الحكم فى شريعة المسيح عليه السلام ولم يأت نصّ عنه عليه السلام يُفيد بتحليل التصوير أوتقديس الصُوَر فى الأناجيل ، إلا أنَّ الكنائس المختلفة مُكتظة بالصُوَر والتماثيل ..!!

وعلى قائمة تلك الصُوَر نجد صورة المسيح عليه السلام وتلاميذه . مع أنه لم يكتب عنه مَن رآه ، ولم يَصِفه أحد مِن أتباعه لا فى شكله ولا فى لون بشرته . فلا يُعرف هل كان طويلا أم قصيرا ، وهل كان بدينا أم نحيفا وهل كان أسمرا أم أسودا أم أبيضا أم أشقرا ..!!؟

لا شيء مِن ذلك يُذكر فى الأناجيل ، وكل الذى ذكره الإنجيليون عنه أنه اكتأب وحزن وانزعج واضطرب وبكى (يوحنا ١١ : ٣٤ ـ ٣٥) ولم يذكروا أبدا أنه ابتسم أو ضحك . ومع ذلك رسم الرَّسَّامُون المسيحيون صُوَرا له كُلٌّ على حسب عاداته وتقاليده وما تخيله هواه .

فقديما رسمه اليونانيون على شكل صنمهم الأكبر زيوس .

ورسمه الرومانيون رومانىَّ الهيئة بدون لحية ، وحذا حذوهم فنانو القرون الوسطى الأوربية أمثالُ ليونارد دافنشى ومايكل أنجلو ، فرسموه بدون لحية ، ثم تبدلتِ صُوَره إلى الصُوَر الموجودة الآن التى تباع فى الأسواق أشقر أزرق العينين بلحية طويلة . فهو فى كنائس البيض الشقر نجد

أبيضا أشقرا . وفى كنائس السود نجده أسودا أفطسا غليظ الشفتين . وفى كنائس السُمْر نجده أسمرا له مَلامِح شرقية . وفى كنائس الآسيويين نجده مشروط العينين آسيوىّ المَلامِح ..!!

وكل ذلك نتيجة غياب وصف شهود العيان له عليه السلام .

ولا يوجد دليل تاريخى يُثبت أنه عليه السلام كان يختلف عن باقى رجال قومه . فلا هو طويل القامة ليلفت انتباه المشاهدين له ولا هو قصيرها حتى يتكلموا عنه . ولا هو مفتول العضلات قوى البنية كشمشون إسرائيل حتى ينبهروا به ويلفت إليه الانتباه . ولا هو أسود اللون ولا أشقر الشعر أزرق العينين . ليس فيه علامة خلقية مميزة عن باقى رجال قومه ، ربما كان هذا هو السبب فى عدم ذكر المصادر المسيحية شيئا عن شكله ولونه . فلم يجدوا فيه شيئا مميزا غير أنه وُلِدَ مِن عذراء لم يمسسها بشر فذكروا ذلك عنه وهذا حق . ولكن مَن أحَبَّ إنسانا وصفه لأتباعه . فما بالنا إن كان ذلك الإنسان فريدا فى ولادته ونوعه ومكانته عند الله تعالى .

إنهم فى الغرب المسيحى الآن يُحاولون باستخدام تكنولوجيا العصر أن يتعرفوا على شكل المسيح ولون بشرته . وحيث أنهم قد تمكنوا فى مراكز الشرطة بواسطة شهود العيان وباستخدام الكمبيوتر أن يرسموا صور المجرمين الهاربين من وجه العدالة لتسهيل عملية القبض عليهم . فكان من البديهى أن يذهب فكرهم إلى استخراج صورة أقرب ما تكون إلى صورة المسيح الحقيقية . فهل يمكنهم استخراج صورة المسيح عليه السلام

وتقديمها إلى أتباعه ومُحِبيه ..!!؟

رجعوا إلى الأناجيل التى يزعم بعضهم بأنَّ كاتبوها مِن شهود العيان ليسجلوا معلومات هؤلاء الشهود عن شكل المسيح ولونه لعلهم يتمكنوا مِن رسم صورته . ولكن وأسفاه .. فلم يجدوا شاهدا واحدا فى الأناجيل قد ذكر شيئا عن شكل المسيح عليه السلام أو حتى لونه .

فأخذوا يبحثون عن طريقة أخرى لمعرفة شكله وصورته عليه السلام .

فأخذوا يبحثون فى علم الجينات والسلالات البشرية عبر العصور المختلفة وبمعاونة البقايا الآدمية فى المعابد والمقابر التى كشف عنها علم الآثار فى منطقة فلسطين . فرسموا السِّمَات العامة لشكل رجال بنى إسرائيل فى ذلك العهد القديم ، ثمَّ طابقوا تلك السمات مع صُوَر المسيح التى رسمها مسيحيو القرون السابقة . واستنطقوا أجهزة الكمبيوتر . فأخرجت لهم صُورا للمسيح تختلف تماما عن شكل ولون هؤلاء اليهود المحتلون لأرض فلسطين . وخرجوا إلى الناس بقولهم بأنَّ صورة المسيح عليه السلام المتداولة الآن بين الناس تختلف تماما عن صورة المسيح الحقيقية .

وظهرت للناس مِن مراكز الأبحاث **رؤوسا مُقترحة لرأس المسيح** عليه السلام مستخرجة مِن أجهزة الكمبيوتر . وقالوا بأنها أقرب ما تكون مِن الصورة الحقيقية وأبعد ما تكون مِن الصُوَر التقليدية المألوفة عند المسيحيين المرسومة على جدران الكنائس والكاتدرائيات .

وأقيمت المسابقات الفنية على شاشات التليفزيون فى القنوات

الفضائية المتعددة وعلى صفحات المجلات المسيحية ، بغرض الحصول على أصدق صورة تضاهى المسيح الحقيقى . ومن بين ١٧٠٠ صورة مُقدمة من أكابر الفنانين العالمين فازت صورة مسيح الألفية الثالثة للميلاد إنها صورة لرجل أنثى أسود اللون مجعد الشعر أفطس الأنف غليظ الشفتين ..!!

وتفجَّر الموقف فى مراكز الأبحاث المسيحية ، فلزم المحافظون فى الطوائف المسيحية كُلٌ على الموروث الذى لديه . فقال الأوربيون البيض، أنَّ المسيح كان أبيض أشقر ، ولا يضير المرء أن يكون لون المسيح وشكله خلاف ذلك . وقال الأمريكان السود بأنَّ المسيح كان أسود مُجعَّد الشعر مثلهم وكتبوا أبحاثا فى إثبات ذلك الأمر . وسكت عن النقاش المسيحيون القبط فى مصر . ربما لم يسمعوا شيئا بعد عن ذلك الأمر . وإن كانت كنائسهم ممتلئة بصور المسيح الأسمر اللون المائل إلى الصفرة النجيف البنية ذى اللحية والشعر الأسود الطويل .

ووصل هَوَس بعض فرق المسيحية العلمانية إلى القول بضرورة استخدام التكنولوجيا الجديدة فى علم الشفرة الجينية بغرض **استنساخ شخص المسيح** وذلك عن طريق أخذ خلية جينية مِن على الغطاء الذى يزعم بعضهم أنه كان على جسد المسيح عند دفنه (كفن تورين) أو مِن غلفته التي تركها على الأرض عقب عملية ختانه وهو طفل صغير ..!!

ولا أعلم كيف سيتصرفون فى المسيح المستنسخ ، أيحتفظون به فى مراكز الأبحاث ليستنطقونه عن أصول الديانة المسيحية ..!!؟ وما هو حالهم إزاء المسيح الذى فى السماء ..!!؟

(سيأتى القارىء بحث طريف عن استنساخ المسيح وغلفته المقدسة فى هذا الكتاب بإذن الله تعالى) .

ولطرافة موضوع هذا المبحث (أقصد شكل المسيح وصورته) سأذكر بعض العلامات التى تفيد مَن يُريد البحث ومعرفة حقيقة الأمر فى هذه القضية :

<u>أولا</u> : ثوابت علمية تاريخية إجتماعية :

مِن الثابت المعلوم أنَّ الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف الصدِّيق عليه السلام هو الذى أدخل أبويه وإخوته (أى بنى إسرائيل فيما بعد) إلى مصر قائلا لهم ﴿ أدخلوا مصر إنشاء الله آمنين ﴾ (٩٩ / يوسف) . ومِن هنا سكن إسرائيل (يعقوب) عليه السلام وبنيه الإثنى عشر أرض مصر . وتتابعت الأعوام والسنون وتزوج الإسرائيليون مِن المصريات وعلى رأسهم يوسف الصدِّيق عليه السلام الذى <u>تزوج مِن مصرية سمراء</u> (تكوين ٤١ : ٤٥) ، ووُلِدَت أجيال وماتت أجيال . إلى أن بَعَث الله موسى بن عمران عليه السلام <u>الأسمر اللون المتزوج أيضا مِن مصرية سمراء</u> كما ورد فى سفر العدد (١٢ : ١) . تقول نصوص التوراة الحالية أنَّ أسرة نبىّ الله يعقوب مَكثت فى مِصر قرابة الأربعة قرون . وخرج أحفاد بنىإسرائيل

مِن مِصر بعد مُكث دام أكثر مِن أربعمائة سنة اكتسبت فيه أبدانهم لون طمى النيل ولسان أهل النيل [1] . إضافة إلى عادات وتقاليد المصريين [2] .
ومِن سلالة هؤلاء القوم جاء المسيح ﷺ عن طريق أمّه مريم عليها السلام .

ومِن دراسة علم السلالات البشرية ، قال العلماء بأنّ **سلالة مَن يُدْعون بالساميين** ، أى العرب القدماء الذين هاجروا مِن شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الهلال الخصيب بالعراق والشام وكوَّنوا حضارات قديمة وإمبراطوريات شاسعة وعرفهم العالم تحت اسم الأكاديون والآشوريون والآراميون . وهؤلاء الآراميون خصوصا هم الذين جاء منهم إبراهيم الخليل ﷺ كما تنصّ على ذلك التوراة الحالية . ثم جاء منهم بنوإسرائيل فيما بعد . **هؤلاء الساميُّون** يغلب على لون بشرتهم اللون الأسمر الفاتح وإن كان فيهم الأبيض أيضا ، ويتميزون بلون الشعر الأسود والعيون السوداء .

---

(١) .. والباحث عن الفترة الحقيقية التى لبثها بنو إسرائيل فى مصر ، سوف تعتريه الدهشة من التناقضات فى المعلومات التى يذكرها كتبة الأسفار . فقد جاء فى سفر التكوين (١٥ : ١٣ ، ١٦) أن الفترة كانت اربعمائة سنة . وفى تكوين (٥٠ : ٢٢) نجد أن يوسف ﷺ قد شهد ولادة أولاد أحفاده " وأولاد ماكير ابن منسى أيضا ولدوا على ركبتى يوسف " أى أن فترة الإقامة فى مصر لم تتجاوز حياة جيل واحد من أحفاد يوسف . وفى سفر يشوع (١٣ : ٣١ ؛ ١٧ : ١) نجد أن " أولاد ماكير " هؤلاء الذين ولدوا على ركبتى يوسف نجدهم يحاربون مع يشوع فى ارض كنعان من بعد وفاة موسى ﷺ . وهذا معناه أن المدة الفاصلة بين يوسف و موسى أو بين يوسف ودخول أرض كنعان بما فيها فترة الإقامة فى مصر وفترة التيه فى سيناء لم تتجاوز المائة سنة على أبعد تقدير ..!!

ومن هؤلاء الساميين جاء المسيح بن مريم عليه السلام . فمن المتوقع علميا أن يغلب على لون بشرته اللون الأسمر الفاتح ، وأن يكون شعر رأسه أسود اللون . وعيناه سوداء اللون . ولن يكون أبيض ناصع البياض أشقر اللون أزرق العينين . كما صوَّروه فى الغرب وانتشرت صُوَره تلك إلى عالمنا الشرقى .

ويلاحظ أنَّ هناك ثلاث محطات هامة فى تاريخ بنى إسرائيل تزوج فيها أنبياؤهم بزوجات مصريات . فإبراهيم خليل الله ﷺ تزوج من هاجر المصرية السمراء اللون . ويوسف الصِّدِّيق عليه السلام تزوج من مصرية سمراء اللون . وموسى عليه السلام الأسمر اللون تزوج من مصرية سوداء اللون من أعالى مصر . وحتى رسول الإسلام ﷺ نالت منه الشرف نساء مصر وذلك عندما أهديت إليه زوجة مصرية من مصر الوسطى أى سمراء اللون أيضا (مارية القبطية) ..!!

فهل هناك يا تُرَى سِرّ ربَّانى فى الزوجات المصريات دعى الأنبياء إلى الزواج منهن ..!!؟

__ثانيا__ : إشارة إنجيلية :

يذكر كاتب إنجيل متى أنَّ مريم العذراء وطفلها يسوع قد هربا إلى مصر برفقة يوسف النجَّار ، خوفا من طلب الملك هيرود ليقتل الطفل يسوع . فإن صحَّت هذه الحادثة التى لم يذكرها أحد غير متىً ، فإنَّ فيها اشارة ضمنية تدل على أنَّ لون بشرة يسوع وأمَّه كانت قريبة من لون بشرة

المصريين حتى يتسنى لهما الاختباء عن الأنظار . فإن علمنا أنهما قد ذهبا إلى صعيد مصر - مصر الوسطى - فى منطقة المنيا وأسيوط حيث اللون الغالب لبشرة المصريين هناك هو **اللون الأسمر الفاتح** ولم يذهبا إلى شمال مصر بالدلتا حيث يكثر اللون الأبيض ، علمنا أنَّ لونهما أسمرا ليذوبا بين المصريين ولا تكتشفهما عيون الباحثين عنهما . وكذلك لم يذهبا إلى الشام وهى أقرب وأسهل فى السفر إليها مِن مصر ، وذلك لكى لا يفضحهما لونهما بين بياض الشام وشقرة أهله . وتلك بديهية فلن يختفى الأبيض اللون بين قوم سود البشرة ، ولا أسود بين البيض ..!!

ثالثا: نصوص إسلامية :

هناك نصوصا إسلامية صريحة صحيحة عن نبىِّ الإسلام ﷺ يصِفُ فيها المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما رآه يقظة فى السماء أثناء رحلة المعراج الشهيرة . وكما رآه فى رؤية منامية يطوف فيها حول الكعبة .

جاء وصفه فى حديث رواه البخارى فى صحيحه " رجل آدم كأحسن ما أنت راء مِن أدْمِ الرجال ، **سبيط الشعر** ، له لمَّة كأحسن ما أنت راء مِن اللمم تضرب لمَّته بين منكبيه يقطر رأسه ماءً ، **ربعة** أحمر كأنما خرج مِن ديماس " .

أى **أنه** عليه السلام **أسمر جميل السَّمْرة جدا** ، له شعر ليس بجعد . شعر طويل يضرب على منكبيه فى غاية النظافة والنضارة والجمال حتى كأنه يقطر مِن الماء الذى سرَّحه به . مربوع القامة ، تعلوا وجهه حُمْرة . كأنه

خرج مِن الحَمَّام تتحدَّر مِن وجهه حبَّات الماء كاللؤلؤ الوضَّاء .

وقلت جمال : لم يذكر هنا ﷺ شيئا عن لون شعره ، لأنَّ هذا الأمر مما يُعرف بالضرورة الملازمة للإنسان الأسمر اللون فإنَّ شعره يكون أسود دائما . وشعر السُمْر يختلف ، فإمَّا أن يكون سبيطا أى مُرسلا ناعما دون كثرة تجعيد . وإمَّا أن يكون مجعد كشعر الزنوج والأفارقة السود . وهنا بيَّن النبىّ ﷺ أنَّ المسيح عليه السلام كان سبيط الشعر . كما أنه ﷺ لم يتكلم عن اللحية فهى أيضا مِن لزوميات رجال بنى إسرائيل والعرب فى الزمن القديم . فكان يندر أن تجد رجلا يهوديا أو عربيا بدون لحية . وقد أثبتت الحفريات وقراءة الآثار التى خلفها القدماء منذ عصر فراعنة مصر أنهم رسموا العرب والإسرائيليون فى وثائقهم بلحية دائما .

وأخرج ابن أبى شيبة وأحمد وأبو داود وابن جرير وابن حبان عن أبى هريرة أنَّ النبىّ ﷺ قال : " الأنبياء أخوات لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد . وإنّى أولى الناس بعيسى بن مريم ، لأنَّه لم يكن بينى وبينه نبىّ وإنَّه خليفتى على أمَّتى . وأنَّه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه : رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران ، كأنَّ رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ... " إلى آخر الحديث .

وأخرج البخارى ومسلم والطبرانى وابن مردويه من طريق قتادة عن أبى العالية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : " ... ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحمرة

والبياض سبط الرأس ... " إلى آخر الحديث .

قلت جمال : وهاتين الروايتين قيلتا يقظة أثناء رحلة المعراج إلى السماء ولذلك نجد الوصف اللائق بذلك المشهد ، فسوف يراه الناس فى آخر الزمان عند نزوله على تلك الهيئة وذلك الوصف . فغاب اللون الأسمر وتحول إلى اللون الأبيض المُشرَّب بالحمرة ، لأنَّ اللون الأسمر مِن فعل أشعة الشمس على الأبدان وتراب الأرض ولا شيء مِن ذلك فى السماء . .

وقلت أيضا : فى قوله ﷺ عن المسيح ؑ : **إنَّهُ رجل** .. فيه تبرئة له مما وصفته به بعض الأبحاث الغربية المسيحية مِن أنه مُخنث الجنس أو أنَّه أنثى . وأنَّهُ **مربوع** أى معتدل القامة لا طويلها ولا قصيرها متوسط الطول . لون بشرته **بين الحمراء والبيضاء** وذلك عند نزوله مِن السماء .

وفى رواية أخرى ذكرها عبد الله بن عمر رضى الله عنه عند البخارى وغيره أنه آدم **اللون** أى أسمر **فاتح** كما سبق . وهو اللون الغالب على أهل المنطقة العربية بما فيهم يهود بنى إسرائيل القدماء . والفرق قريب بين اللونين . وربما الأصح أن نقول أنه أسمر فاتح اللون كما رآه فى المنام وهو يطوف حول الكعبة . وأنه أبيض مائل إلى الحمرة كالخارج مِن الحَمَّام - ديماس - كما رآه يقظة فى السماء والله تعالى أعلم . فاللون الأسمر كان على الأرض والأبيض المائل إلى الحمرة كان فى السماء .
والله تعالى أعلم .

أعتقد الآن أنَّ القارىء الكريم قد تصوَّر فى ذهنه شكل وصورة المسيح عليه السلام : طوله وشكل وجهه ولون بشرته وشعره ولحيته . بدون الرجوع إلى الصوَر الكنسية المنهى عنها فى الكتاب القديم .

فالحمد لله الذى يَسَّرَ وهدى وأزال عنّا غمَّة التصوير .

استنساخ المسيح ..!!

منذ أن تم استنساخ النعجة دوللى سنة ١٩٩٦ م والعالم كله فى حالة ترقب وخوف مِن محاولة استنساخ البشر ، فصدرت قوانين أخلاقية تجرِّم مثل ذلك الفعل . ولكن الناس ليسوا كلهم سواء ، فطالعتنا الأخبار باستنساخ طفلة ، ثم طفلتين ، إلى أن أعلنوا استنساخ خمسة وعشرين طفلا فى مطلع سنة ٢٠٠٣ م . وُلِد بعضهم ولا يزال الآخرين فى أرحام النساء اللاتى ينتظرن موعد الولادة ..!!

وعملية الاستنساخ لا تحتاج إلى وجود الذكر والأنثى لإنتاج بويضة مخصبَّة يعاد زرعها فى رحم الأم كما هو الحال فى أطفال الأنابيب . وإنما الأمر يقتصر على معالجة خلية بشرية عادية يمكن الحصول عليها إمَّا مِن رجل أو مِن أنثى ، يستخلص منها العلماء الشفرة المودعة فيها (DNA) ثم يعاد زرعها فى بويضة بشرية (oocyte) أخرى قد تم تفريغها ، ثم توضع تلك البويضة داخل رحم إمرأة لتنمو نموا طبيعيا فى الرحم ثم تولد بعد تسعة أشهر قمرية ..!!

ويكون المولود نسخة طبق الأصل من صاحب الخلية البشرية الأولى . بمعنى أنه إنسان مُكَرَّر وُجِدَ بدون تلقيح أو تزاوج بين الذكر والأنثى أى بدون تلقيح حيوان منوى لبويضة أنثى . مولود يحمل جميع الصفات الوراثية للأصل المستنسخ منه . وقد كان الهدف الأساسى مِن مثل

تلك الدراسات فى بدايتها هو محاولة الكشف عن طرق جديدة للعلاج من الأمراض المستعصية ، عن طريق محاولة استنساخ أعضاء بشرية يحتاجها المريض كالكلية والكبد والقلب .. الخ . أعضاء بشرية حيَّة من نفس نسيج الشخص المريض حتى لا يرفضها الجسم .

تلك كانت البداية الطبية ، الهدف منها هو الحصول على خلايا المنشأ أو الخلايا الجذعية حسب الترجمة العربية (steem cels) ، التى تتكون فى الجنين فى أيامه الأولى ، فتؤخذ الخلايا الجذعية ويقتل الجنين قبل اكتمال نموه . وهذه الخلايا الجذعية لها قدرة على التطور والتحول إلى مختلف الأنسجة المتخصصة التى يتكون منها الجسم البشرى .

ورغم الضجة العلمية والدينية والأخلاقية حول تلك العملية الاستنساخية البشرية ، حرام وحلال ، لائق وغير لائق ، جريمة يعاقب عليها القانون ... الخ . إلا إننى أقول بأنّ العلماء هنا لم يخلقوا خلية واحدة ولا نواة خلية ولا حتى كروموزوم واحد ، ولن يتمكنوا مهما أوتوا من علم وتكنولوجيا من خلق الحياة فى خلية واحدة . وكل ما هنالك هو أنهم عرفوا كيف يدخلون على الخلية الحيَّة عوامل أخرى من خلق الله وصنعته . أقول ذلك حتى لا يهتز إيمان المؤمنين برب العالمين خالق كل شىء . أقرءُوا معنى قول الحق تبارك وتعالى ﴿ ... **أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم . قل الله خالق كل شىء** ... ﴾ (١٦ / الرعد) . إنهم لا يريدون التدخل فى شريط الشفرة الإلهى وتعديل لبعض فقراته فقط كما

هو الحال فى الهندسة الوراثية وإنما أرادوا التدخل لصنع إنسان مكرر . إنسان نسخة طبق الأصل ومشابه للإنسان الأول الذى أخذت منه الخلية الأولى ..!!

وهنا تصايح الناس مؤمنهم وكافرهم لوقف تلك العملية ..!!

هل تعلمون ما معنى أن يكون للإنسان نسخة أخرى أو نسخ متعددة .. نسخة أو نسخ لها نفس الشكل والصوت وبصمة الأصابع ، ثم ارتكب أحدهما جريمة يعاقب عليها القانون ، فمن الذى يُلاحَق ..!!؟ النسخة أم الأصل ..!؟ وكيف يتم الفصل بينهما والتعرّف على المجرم والبرىء منهما ..!!؟ وهل للأصل سيطرة على النسخة أم العكس أم الأمر مجهول لم نعرفه بعد ..!!؟

ورغم المحاذير التى لا يعلمها إلا الله تعالى من محاولة البشر التدخل فى عملية الخلق ، إلا أنّ هناك دائما المتطرفون المهووسين .. فقد وافتنا الأخبار على شبكة الإنترنت الدولية بأنّ مجموعة من العلماء الأمريكان المهووسين بقضية المجىء الثانى للمسيح ، أعلنوا فى موقعهم على الإنترنت بأنهم بصدد استنساخ لشخص المسيح تعجيلا لمجيئه المترقب الذى ينتظره المؤمنون . ونادوا بفهم جديد للكتاب المقدس ، فلن يكون مجىء المسيح من السماء بمعجزة وإنما سيتم مجيئه تكنولوجيا فى المختبرات كما جاءت النعجة دوللى ..!!

وموعد مجيئه عندهم قد حان لتوافر الشروط الثلاث وهى :

١ .. قيام دولة إسرائيل (وقد قامت) .

٢ .. استيلاء إسرائيل على مدينة القدس (وقد تم ذلك) .

٣ .. مجيىء المسيح التكنولوجى (وهم الآن بصدد تحضيره) ..!!

وتم تحديدهم لمكان إجراء عملية استنساخ المسيح في معهد روزلين (Roslin Institute) فى اسكتلاندا . نفس المكان الذى استنسخت فيه النعجة دوللى . وربما يسأل القارىء المندهش ، مِن أين سيحصلون على خلية حيَّة مِن المسيح الذى مات فى إعتقادهم وصعد إلى السماء بجسده منذ ألفى سنة ..!!؟؟

ودائما الجواب جاهز عند المُدَّعين ، فقالوا بأنَّ كنائس أوروبا وأديرتها القديمة يوجد فيها بقايا مقدسة للمسيح مثل شعرات مِن رأسه أو غلفته التى نزعت منه أثناء عملية الختان أو كفنه الذى دفن فيه ، أو صندله الذى كان يلبسه فى رجله أو الكأس التى شرب فيها الخمر أثناء حفلة العشاء الأخير .

وقالوا بأنه يمكنهم أخذ خلية بشرية مِن تلك المخلفات المقدسة ثم يأخذون منها الـ (DNA) الذى سيغمسونه فى بويضة بشرية (unefertilized human egg) ثم يضعونه فى رحم فتاة عذراء . وهذه العملية أطلقوا عليها اسم الانتقال النواوى (nuclear transfer) .

فينمو ذلك الزيجوت اليسوعى فى رحم العذراء ليولد من جديد بدون أب بشرى ..!! ويولد فى التوقيت الذى يريدونه أى ٢٥ ديسمبر كما قالوا . وكان من المفترض أن يولد اليسوع فى السنة الماضية ، ولكن يبدو أنهم واجهوا مشاكل فى الحصول على فتاة عذراء عندهم ..!! رغم أنهم زعموا أنَّ هناك ٣٠٠ فتاة تطوعت لحمل زيجوت المسيح فى رحمها . ولتفوز بلقب العذراء الثانية ..!!

قارئى العزيز : صدِّق أو لا تصدِّق كل ما سبق ذكره . وليكن لنا حوار حول ذلك المسيح المستنسخ ..

بادىء ذى بدء ، لقد قال العلماء المتخصصون فى تلك العلوم التكنولوجية فائقة التقدم بأنه لا يمكن إجراء عمليات الاستنساخ من خلية ميتة ولن يمكن العثور على خلية حيَّة للمسيح بأى حال من الأحوال . ولكن المسيح عندهم ليس بإنسان عادى وإنما هو إله ابن إله ، فكيف تموت خلايا جسمه الموجودة على الأرض ..!؟ وهنا خرج الموضوع عن النقاش العلمى .

ويعترف المؤمنون من المسيحيين والمسلمين بأنَّ المسيح بجسده الشريف موجود فى السماء ، فهل من الممكن المعقول أن يوجد له جسد ثان على الأرض ..!!؟ مسيحان لكل واحد منهما أمًا تختلف عن الأخرى . فهل من الممكن المعقول أن يكونا مسيحا واحدا ..!!؟

وما هو موقف الآب حينذاك من المسيح المستنسخ وعنده على جانبه

الأيمن يجلس المسيح الأصل كما يعتقد مسيحيو العالم ..!!؟

وهل المسيح المستنسخ سيكون له غلفة أم يولد بدون غلفة ..!!؟

فنحن نؤمن بأنَّ المسيح الأصل الذى فى السماء أختتن فى اليوم الثامن بعد ولادته كما قال لوقا فى إنجيله . وهذا المسيح المستنسخ لا نعلم عنه شيء إلا بعد توقيع الكشف الطبى عليه وإثبات أنه بدون غلفة ..!!

وماذا سيحدث إذا نزل المسيح الأصل من السماء ووجد المسيح المستنسخ على الأرض ..!!؟ وكيف يفرق الأتباع بينهما ..!!؟

وهنا لن يكون هناك ثالوث مقدس فقد جاءهم رابع وربما خامس وسادس وربما مائة أو ألفا حسب إمكانية المعمل وتعدد المختبرات القائمة بعمليات الاستنساخ فى بلاد متفرقة ..!!

ولنيكف المسيحيون عن الدعاء بتعجيل مجيىء المسيح ، فقد قرر لعلماء المسيحيون المهووسون بأنهم قادرون على تحضيره فى الوقت الذى يريدون فلا معنى للدعاء حينئذ ..!!

وأخيرا فإنَّ المؤمنين بالمسيح الأصل يعلمون جيدا بأنَّ هناك علامات ستحدث على الأرض قبل مجيئه مذكورة فى القرآن والأناجيل . فإن استحضروا المسيح فى معاملهم ، فهذا معناه أنَّ تلك الآيات والعلامات المذكورة الكتب المقدسة غير صحيحة ، وبالتالى فإنَّ الكتب نفسها غير صحيحة فتنتفى عنها صفة القداسة . وفيها ذكر المسيح الأصل ، فلا إيمان حينئذ لا بمسيح ولا بغيره...!!

القرآن الكريم فى زبر الأولين

ورد فى صحيح البخارى فى كل مِن أحاديث الأنبياء والتفسير باب وآتينا داود زبورا عن الصحابى الجليل أبى هُرَيْرَة عن النبىّ ﷺ قال : " **خُفِّفَ على داود** عليه السلام **القرآن فكان يقرأ القرآن** قبل أن تُسْرَجَ دَوابُّه ولا يأكل إلا مِن عمل يدِهِ " . وفى نصّ آخر " **خفف على داود القرآن ، فكان** يأمر بدابته لتسرج **فكان يقرأ قبل أن يفرغ** " . وفى رواية " **فلا تسرج حتى يقرأ القرآن** " .

ولقد وقفت كثيرا أمام هذا الحديث لعلى أفهم المراد منه ، وسألت واستقصيت عن الإجابة فلم أجد ما يشفى غليلى ..!! فظاهر نصّ الحديث يشير إلى أنّ القرآن كان موجودا مع داود يقرأ فيه أو إنّ داود كان يحفظ بعضه ويفرغ مِن قراءته قبل أن تسرج دابته ..!! فهل القرآن الذى كان داود يقرأه هو القرآن المعلوم عند الناس أجمعين أم كان شيئا آخرا ..!!؟

لقد حار جهابذة العلماء فى حل اشكال هذا الحديث ، فذهب بعضهم إلى أنّ المقصود بكلمة القرآن هنا هو مجرد القراءة كما فعل الحافظ فى الفتح بقوله : " **المراد بالقرآن** فى حديث أبى هريرة هو **مصدر** القراءة لا القرآن المعهود لهذه الأمّة " (فتح البارى ج ٦ ص ٢٤٩) . أو كما قال العلامة علىّ بن سلطان محمد القارى فى شرحه للمشكاة (جـ ٥ ص ٣٤٤) أنّ كلمة القرآن فى الحديث هى " المقروء وهو الزبور " .

وأنَّ " لفظة القرآن هى مصدر كالغفران والكفران ، وقد تطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة وقرآنا ، ومنه قوله تعالى ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾ " .

وذهب البعض الآخر إلى قبول ظاهر معنى الحديث وأنَّ القرآن الذى كان داود يقرأه هو القرآن المعهود . ولم يحاول أكثرهم أن يُبيِّن كيف تمَّ ذلك الأمر لداود عليه السلام . وحاول مَنْ كان منهم ذو ميول صوفية أن يشرح الحديث مِن باب طىّ الزمان لداود عليه السلام فشاهد القرآن وقرأ منه ..!!

ومرَّ غالبية مُقلدى العلماء على ذلك الحديث مرور الكرام بدون تعقيب أو توضيح ..!!

قلت جمال : وحسب منهجى المفضل لدىّ والذى لا أحيد عنه وهو العودة إلى الأصل بفكر العصر حاولت قدر جهدى المتواضع أن أكون مع نصوص القرآن وصحيح السنة . وبإعمال قليل مِن التفكُّر والتدبُّر أستطيع أن أهدى إلى قارئى الكريم هذا المبحث المتواضع لعل الشفاء يكون فيه بإذن الله تعالى :

١ .. بالنظر إلى آيات القرآن الكريم واستنطاقها مثل قوله تعالى من سورة الشعراء (١٩٢ - ١٩٧) ﴿ وإنَّهُ لتنزيلُ ربِّ العَالمينَ . نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ . عَلى قلبِكَ لِتكُونَ مِنَ المُنذرِينَ . بلسَانٍ عَرَبِى مُبينٍ . وَإنَّهُ لفى زُبُرِ الأوَّلينَ . أولَمْ يَكُن لَهُمْ آيَةً أن يَعلَمَهُ عُلماءُ بَنى إسرَائيلَ ﴾ . نجد الآتى :

- قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَفِى زُبُرِ الأَوَّلِينَ ﴾ يُشير صراحة إلى أنَّ خبر القرآن أو خبر نزوله على النبىّ العربىّ ﷺ مذكور فى كتب الأقدمين وهذا الأمر لا ينفى وجود بعض سُوَرِه أو آياته فى كتب الأقدمين كتوراة موسى أو زبور داود أو إنجيل عيسى عليهم السلام أجمعين . فأصل الكتب الإلهية واحد والهدف منها واحد وهو توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة .

- وفى قوله تعالى عقب ذلك ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴾ تأكيد على أنَّ خبر القرآن الكريم وذكره موجود فى كتب السابقين وكان علماء بنى إسرائيل الذين يدرسون تلك الكتب يعلمون ذلك . فالضمير فى قوله تعالى ﴿ يَعْلَمَهُ ﴾ يعود إلى القرآن الكريم كما قال معظم المفسرين .

٢ .. ومن قوله تعالى فى سورة الأنبياء (١٠٥) ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴾ . أرى أنَّ المقصود هنا من كلمة الزبوز على أرجح الأقوال هو كتاب داود ﴿ وآتينا داود زبورا ﴾ (١٦٣ / النساء) . وأنَّ معنى الذكر هنا هو : إمَّا التوراة وقد سمَّاها الله بهذا الاسم فى موضعين من هذه السورة (الآيتين ٧ ؛ ٤٨) فى قوله تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر ﴾ وقوله تعالى ﴿ وذكرا للمتقين ﴾ . وإمَّا القرآن وقد سمَّاه الله بهذا الاسم فى أكثر من موضع مثل قوله ﴿ إنَّا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون ﴾ (٩ / الحجر) .

فإن اخترنا المعنى الأول القائل بأنَّ الذكر فى آية سورة الأنبياء هو كتاب التوراه (كما فعل فريق مِن الأئمة الأعلام) ، فلا يوجد اشكال فى فهم الآية . لأنَّ داود ﷺ مِن أنبياء بنى إسرائيل الذين جاءوا مِن بعد نزول توراة موسى ﷺ وقطعا فإنَّ الزبور مِن بعد التوراة فلا اشكال .

وإن اخترنا المعنى الثانى القائل بأنَّ الذكر فى آية سورة الأنبياء هو القرآن الكريم (كما فعل فريق آخر مِن الأئمة الأعلام) فيظهر الاشكال لأنَّ زمان داود والزبور كان قبل زمان نزول القرآن تأريخا . وهذا الاشكال هو موضوع بحثى فى حديث البخارى . فهل عَرَفَ أنبياء بنىإسرائيل القرآن قبل نزوله على خاتم المُرسلين ﷺ ..!!؟

٣ .. وجاء فى صحيح السنة مِن مُسند الإمام أحمد وصحيح الترمذىَ والمعجم الكبير للطبرانىَ عن الصحابىَ الجليل عقبة بن عامر الجهنى أنَّ النبىَ ﷺ قال له : " يا عقبة بن عامر **ألا أعلمك خير ثلاث سور أنزلت فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم** ..؟ قلت بلى جعلنى اللهِ فداءك . قال : فأقرأنى **قل هو الله أحد** و **قل أعوذ برب الفلق** و **قل أعوذ برب الناس** . ثم قال : يا عقبة لا تنسهن ولا تبت ليلة حتى تقرأهن . قال فما نسيتهن منذ قال لا تنسهن وما بت ليلة قط حتى أقرأهن .

ففى ذلك الحديث اشارة صريحة إلى أنَّ السُوَر الثلاث المذكورة كانت موجودة فى كل مِن التوراة والزبور والإنجيل . وأنَّ ذلك الحديث لا ينفى وجود سُوَر قرآنية أخرى فى التوراه والزبور والإنجيل .

ومعلوم أنَّ قراءة أى سورة أو آية مِن القرآن تعتبر قراءة للقرآن فربما كانت قراءة داود ﷺ للقرآن المنصوص عليها فى صحيح البخارى تعتبر مِن هذا الباب . أى قراءة سورة أو بعض السُوَر أو آية أو بعض آيات القرآن الكريم . والله تعالى ورسوله أعلم بحقيقة الأمر .

وبقى البحث فى كتب الأولين نستعلم أخبارها عن القرآن الكريم وليس أمام الباحث سوى الكتاب الذى بيد المسيحيين المشتمل على الأسفار اليهودية والمسيحية . ونظرا لفقدان أصول كل مِن الأسفار اليهودية والمسيحية بلغاتها الأصلية قبل ترجمتها إلى اللغات العبرية واليونانية . فإنَّ البحث عن سُوَر قرآنية فيها أصبح مِن ضرب المستحيلات . ولكن يُمكن التعرُف على بقايا الكثير مِنَ الآيات والألفاظ القرآنية مكتوبة فى أسفار العهدين القديم والجديد .

فعلى سبيل المثال فإنَّ الله سبحانه وتعالى لم يوصف فى القرآن الكريم كله بأنّه **أحَدٌ** إلاّ فى سورة الإخلاص ﴿ قل هُوَ الله **أحَدٌ** ﴾ . وهذه اللفظة بالذات وردت فى التوراة الحالية (تثنية ٦ : ٤) وصفا لله تعالى " إسمع يا إسرائيل : الرب إلهنا ربٌ واحد (**أحَدٌ** אחד) " . وكما يرى القارىء أنَّ الترجمات العربية قد غيرت الكلمة العربية والعبرية (**أحَدٌ**) إلى كلمة **واحد** . وشتان بين معنى الكلمتين فمعناهما ليس واحدا ، وهذه الكلمة (**أحَدٌ**) نجدها فى القواميس العبرية والكلدانية الكتابية تحت رقم (٢٥٩) . فإذا كان البحث عن كلمة قرآنية بعينها فى الأسفار اليهودية

والمسيحية كما ترى فكيف بالبحث عن آية أو سورة قرآنية ..!!؟ .

وسوف أكتفى هنا ببعض البشارات الكتابية عن القرآن الكريم وكيفية نزوله إلى البشر . لقد مرَّ علينا فى الجزء الأول من كتابى نبىّ أرض الجنوب أنَّ إبراهيم الخليل ﷺ قد دعا الله هناك **فى برية فاران بجانب بيت** الله بدعوات ذكرها القرآن الكريم تفصيلا وأجملتها التوراة فقالت " **ودعا هناك إبراهيم باسم الرب** " (تك ١٣ : ٤) . وكان من بين تلك الدعوات القرآنية المستجابة من الله لخليله إبراهيم ﷺ قول إبراهيم ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **يتلوا عليهم آياتك** ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ﴾ (١٢٩ / البقرة) . فقال ﷺ ﴿ **يتلوا عليهم آياتك** ﴾ وتلاوة الآيات لا توجد إلا فى القرآن الكريم ، فكأنَّ إبراهيم الخليل ﷺ قد عرف خبر القرآن وبشَّرَ به وبالرسول المنزلُ عليه القرآن .

وهناك ملاحظة هامة غفل عنها الباحثون الذين كتبوا عن البشارات بنبىّ الإسلام ﷺ فى زبر الأولين وهى إعمال نصّ سفر أشعياء (٢٨ : ١١) القائل **بأنَّ الله سيخاطب شعب بنى إسرائيل بشفة ولسان غريبين** . وهذا الأمر لم يتحقق إلا فى خطاب الله تعالى لبنى إسرائيل فى القرآن الكريم **بلسان عربى مبين** فقال لهم جل شأنه فى كثير من الآيات القرآنية ﴿ **يا بنى إسرائيل** ﴾ و ﴿ **يا أهل الكتاب** ﴾ . **ولا يوجد على ظهر الأرض خطاب إلهى موجه إلى بنى إسرائيل بغير لسانهم إلا فى القرآن الكريم** . قال تعالى فى محكم آياته ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبَيِّن

لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . فقد جاءكم بشير ونذير ، والله على كل شىء قدير ﴾ (١٩ / المائدة) .

وجاء أيضا فى سفر صفنيا (٣ : ٩) قول الرب " **لأنى حينئذ أحوِّل الشعوب إلى شفة نقية ، ليدعو كلهم باسم الرب ، ليعبدوه بكتف واحدة** " . ولا توجد شعوب متفرقة تقرأ كتابها بلغة واحدة وتؤدى عبادتها بشفة واحدة وكتف واحدة غير الشعوب الإسلامية . **فالقرآن لا يقرأ إلا بالعربية** . والصلاة لا تؤدى جماعة إلا بكتف واحدة أى بتراص صفوف المصلينِ جنبا إلى جنب . ألا يكفى ذلك الأمر على صحة البشارة بالقرآن الكريم وثبوت الرسالة الإسلامية فى نظر أهل الكتاب ..!؟

وإذا ذهبنا إلى الأسفار المسيحية الحالية فسوف نجد فيها البشارة بالقرآن صريحة ووصف طريقة نزوله إلى البشر ، ولكن تحت مُسَمَّى **الإنجيل السرمدى المحفوظ** أو **الإنجيل الخالد** أو **إنجيل الملكوت** . وقد تم إثبات أنَّ كلمة إنجيل فى أصل معناها تعنى كتاب ، وأنَّ أصلها وفصلها فى لسانها عربية الأصل آرامية اللغة وذلك فى كتبى السابقة (الإنجيل كتاب أم بشارة ؛ معالم أساسية فى الديانة المسيحية) .

فنجد ذكر ذلك الإنجيل فى إنجيلى (مرقس ١٣: ١٠ ومتى ٢٤ : ١٤) وهذا الإنجيل حسب كلام المسيح عليه السلام المسجل عند القوم سوف يظهر إلى العالم فيما بعد عصر المسيح عليه السلام . ويكون من نصيب مَن يصبرون من أتباع المسيح عليه السلام على الفتن وعدم إتباعهم لكثير من

الأنبياء الكذبة الذين سيظهرون تحت ستار دعوة المسيح عليه السلام ويتكلمون باسمه . إنه **إنجيل لجميع الشعوب والأمم ، إنجيل آخر الزمان ، إنجيل عام شامل لجميع الناس** . وسوف أذكر النصين الإنجيليين من النسخ الإنجليزية لأنها أقرب في معناها من الأصول اليونانية ، خلاف الترجمات العربية لمغرضة .

أولا : نص مرقس (١٣ : ١٠) من نسختي (NEB , PME) :

" But (For) before the end the Gospel must be proclaimed to all nations ".

وترجمته كالآتي : ولكن **قبل النهاية** سوف يُعلن - ينادى - بالإنجيل **لجميع الأمم** . والكلمة اليونانية المعبر بها عن الإنجيل هنا هي (ευαγγελον) وهي التي تكتب في الترجمات الإنجليزية **جوسبل** (Gospel) .

وقد تم ثبات هذه الكلمة في النسخ الإنجليزية , KJV , RSV , PME) TEV , NIV , NEB , NASB) وتم استبدالها في النسخ (LB , JB) بعبارة (Good News) .

أما عن الترجمات العربية الحديثة فقد حُذِفت الكلمة من نسخة الآباء اليسوعيين (ط ١٩٩١) ونسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٤) . وتم إثباتها في نسختي البروتستانت فانديك (ط ١٩٧٧) وكتاب الحياة (ط ١٩٨٨) . وسوف أتكلم على شرح النص بعد استكمال ذكر نص إنجيل متى التالي .

ثانيا : نص متى (٢٤ : ١٤) من نسخة (RSV) :

" And this gospel of the kingdom will be preached throughout the whole world , as a testimony to all nations , and then the end will come ."

والترجمة كالآتى : **وإنجيل الملكوت** هذا سوف يُدَرَّس فى جميع أنحاء العالم كَبَيِّنَة لجميع الأمم . ثم تأتى بعد ذلك النهاية .

وهنا نجد أيضا نفس الكلمة اليونانية (ευαγγελον) التى تترجم إلى كلمة **إنجيل** العربية و **جوسبل** (Gospel) الإنجليزية . وقد تم إثبات هذه الكلمة (Gospel) فى النسخ الإنجليزية :

(KJV , NIV , RSV , NEB , NASB) . ولغرض ما تم حذفها فى النسخ الإنجليزية (LB , TEV , PME , JB) واستبدالها بعبارة الأخبار السعيدة (Good News) . وللأسف الشديد فإنّه قد تم حذف كلمة إنجيل من النصّ فى جميع الترجمات العربية المعاصرة واستبدلت بعبارة **بشارة الملكوت** ..!!

والسبب واضح جدا عند الباحث فى النصوص الإنجيلية . **فهذا الإنجيل المشار إليه فى النصّ والذى سوف ينادى به فى جميع أنحاء العالم يختلف تماما عن إنجيل الخلاص المسيحى ..!!**

إضافة إلى أنّ **ذلك الإنجيل** لم يكن موجودا فى عصر المسيح عليه السلام وإنما سيأتى من بعد ذلك .

وهذا **الإنجيل** سوف يُدَرَّسُ (preached) فى جميع أنحاء العالم على أنه **كتاب** . وصيغة الإفراد اليونانية (ευαγγελον) تدل على أنه **إنجيل واحد** وليس أناجيل بصيغة الجمع المعبر عنها فى اليونانية بالكلمة (ευαγγελια) . جاء عن هذا الإنجيل المذكور فى نص إنجيل متى (٢٤ : ١٤) في قاموس (Expository Dictionary) لكلمات الكتاب المقدس ما يأتى :

" it is clear from the context that **this preaching is not of the christian gospel of salvation** but is the announcement to all that Jesus is again about to appear on earth ." [1]

ومعناه : إنه واضح من محتوى هذا التعليم **إنجيل الملكوت أنه غير تعليم إنجيل الخلاص المسيحى** ، ولكن إعلانه للعالم أجمع يشير إلى المجئ الثانى لعيسى إلى الأرض .

قلت جمال : وهذا كلام فيه حق وباطل ويحتاج إلى إيضاح وتوضيح فليس كل ما هو مكتوب بصحيح . لتدخل أقلام المغرضين والجاهلين من النساخ وعدم دقة الترجمات وفقدان للغة المسيح عليه السلام الآرامية . فإذا قرأنا من بداية الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى

Zondervan Expository Dictionary of Bible words . page 379 .. (١)

سوف نجد أنّ المسيح عليه السلام بعد مغادرته أبنية بيت المقدس مع تلامذته أخبرهم بأخبار غيبية ستحدث فى المستقبل منها : تدمير هيكل بيت المقدس وإنباؤه عليه السلام بما سيحدث لأتباعه من بعده من حوادث فقال لهم ناصحا ومحذرا :

" انظروا لا يضلكم أحد . فإنّ كثيرين سيأتون باسمى قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرا . وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب . انظروا لا ترتاعوا . لأنه لابد أن تكون هذه كلها . ولكن ليس المنتهى بعد . لأنه تقوم أمّة على أمّة ومملكة على مملكة وتكون مجاعات وأوبئة .... ويقوم أنبياء كذبة كثيرون [١] ويضلون كثيرين ولكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين . ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص " . ثم يأتى عقب ذلك النصّ المعنى بالدراسة .

والعلامات التى ذكرها المسيح عليه السلام قبل ظهور هذا الإنجيل الأخير قد تحققت فتم تدمير هيكل بيت المقدس سنة ٧٠ ميلادية على أيدى الرومان ولم تقم له قائمة إلى الآن . وتاريخ المسيحية فى قرونها الأولى يشهد بظهور أدعياء المسيحانية والأنبياء الكذبة الذين حرّفوا تعاليم المسيح وابتعدوا عنها . وكثر اضطهاد الرومان لأتباع ديانة المسيح عليه السلام . وواضح من النصّ أنّ أتباع ديانة المسيح عليه السلام سوف يعيشون فى ظل

Zondervan Expository Dictionary of Bible words . page 379 .. (١)

القمع والاضطهاد . ولكثرة الإثم فى العالم سوف تبرد محبة الكثيرين . ولكن الذى يصبر ويتحمل فهو الفائز الذى يستحق الخلاص . **عند ذلك سوف يظهر إنجيل الملكوت ليعمل به جميع شعوب الأرض . ويعتبر ظهور إنجيل الملكوت هذا شهادة على صدق كلام المسيح** ﷺ .

وهذا **الإنجيل** هو الذى يرد اسمه فى بعض الترجمات الإنجليزية لسفر الرؤيا (١٤ : ٦) بمعنى **الإنجيل الأبدى** - المحفوظ من التبديل والتغيير ، وكتب اسمه بالإنجليزية (The everlasting Gospel) [1] . ويرد اسمه فى بعض النسخ بالعبارة (The eternal Gospel) [2] . بمعنى **الإنجيل الخالد** أو السرمدى . ويرد أيضا فى بعض النسخ الأخرى معبرا عنه بـ (An eternal message of G.N) [3] أى **إنجيل** الرسالة الخالدة .

والغريب فى الأمر أنّ هذا الإنجيل الخالد المحفوظ من التبديل والتغيير . **إنجيل الرسالة الخالدة** لم يكن أبدا فى عهد المسيح ولا فى عهد أتباعه من بعده بشهادة جميع علماء المسيحية . ولم يقم أحد من الخلق بكتابته ، لأنه كما هو مذكور فى سفر رؤيا يوحنا **سيهبط به ملاك من السماء** ..!! وتلك هى صفات كتاب الله المحفوظ . **القرآن الكريم** .

---

(١) .. كما ورد فى نسخة الملك جيمس الشهيرة ، وأيضا نسخة فيلبس الإنجليزية (PME) .
(٢) .. كما ورد فى النسخة الدولية الجديدة (NIV) والنسخة الجديدة (NEB) .
(٣) .. كما ورد فى نسخة (TEB) Today's English Version .

وفى خضم تلك المعلومات التى يندهش منها إخواننا فى المواطنة . لا ننسى شهـادة علمائهم بأنّ ذلك الإنجيل (**إنجيل الملكوت**) يختلف تماما عن إنجيل الخلاص المسيحى فنصيحة لهم ألا يتسرعوا بالدفاع والتلفيق ..!!

وبالبحث فى النصّ اليونانى لسفر الرؤيا لنتعرف على الكلمات الدالة على ذلك الإنجيل فسوف نجدها (ευαγγελον αιωνιον) **بمعنى الإنجيل الخالد** ونجدها فى إنجيل متى (**ευαγγελον της** βασιλειας) **بمعنى إنجيل الملكوت** . ونلاحظ أن كلمة **إنجيل** مذكورة فى النصّين بنفس اللفظة اليونانية .

المهم انّ **ذلك الإنجيل الخالد المحفوظ الذى سينزل به ملاك من السماء سوف يكون بيد نبى آخر الزمان الوارد ذكره فى مخطوطات البحر الميت المكتشفة حديثا** . وقد سبق ذكر توقع ظهور ذلك النبىّ الخاتم فى كتابى " المسيح هارونى أم داودى ..!؟ " المعبر عنه فى كتابات علماء المسيحية الغربيين تحت عبارة (The end day prophet) . وأنّ اليهود الأسينيون كانوا يتوقعون ظهوره من بعد ظهور أحد المسيحين الربّى أو الملكى . ولا داعى للاستفاضة فى ذكر ذلك هنا فقد أفردت له كتابا ضخما تحت عنوان " نبىّ أرض الجنوب " .

استدراك وتوضيح : قد يلتبس الأمر على القارئ المدقق الباحث عن إنجيل الملكوت وذلك لورود نصّين فى إنجيل متى يفيدان بأنّ

المسيح ﷺ كان يقوم بنشر وتعليم إنجيل الملكوت بين قومه من بنى إسرائيل . فأقول ومن الله التوفيق والسداد :

إنّ النصّين المشار إليهما يتكلمان عن الكتاب الذى آمن به بنو إسرائيل إضافة إلى ما أوتيه المسيح ﷺ من ربه ، أى الناموس اليهودى مضافا إليه إنجيل المسيح . وقضية تعليمه ﷺ (teaching) للناموس اليهودى . داخل وخارج المجامع اليهودية ثابتة فى نصوص الأناجيل الأربعة أمّا عن تعليمه ﷺ للإنجيل (τψ ευαγγελιψ) ومطالبتهم بالإيمان به فثابت فى إنجيل مرقس فقط كما سبق بيان ذلك فى كتابى " الإنجيل كتاب أم بشارة " . فإنجيل الملكوت الوارد فى متى (٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥) يختلف تماما عن إنجيل الملكوت المذكور فى متى (٢٤ : ١٤) فالأول كان فى زمن المسيح ﷺ والثانى سيكون فى آخر الزمان مع نبىّ آخر الزمان ﷺ . وتسهيلا للمقارنة على القارئ أذكر النصّين كما وردا فى النسخة القياسية المنقحة (RSV) :

And he went about all Galilee , **teaching** in their synagogues and **preaching the_gospel of the kingdom** and healing every disease and every infirmity among the people . (4 : 23)

And Jesus went about all the cities and villages , teaching **in their synagogues and preaching the**

gospel of kingdom , and healing every disease and every infirmity . (9 : 35)

والنصّان متشابهان لأنهما تكرار لحادثة واحدة . والمعنى العام : وكان عيسى ﷺ يطوف بأرجاء منطقة الجليل مُدُناً وقرى **يُعَلِّم** (teaching) **ويَعِظ** (preaching) فى مجامع اليهود **بإنجيل الملكوت** ، ويشفى الناس من كل مرض وداء " . ونلاحظ هنا أنّ إنجيل الملكوت يحتوى على **علم** وعلى **موعظة** وكلاهما لا ينطبق عليه عبارة بشارة التى يقولون بها . **ومعظم العلم فى الناموس أى التوراة . والموعظة والهداية جاءت فيما جاء به المسيح** ﷺ **أى الإنجيل .**

ورغم ذلك الوضوح فى المعنى إلا أنّ القوم قد فرطوا فى إنجيل الملكوت هذا ولم يصل إلينا ولم يتعرف عليه الأتباع إلى الآن . فالأناجيل الأربعة (متى ومرقس ولوقا ويوحنا) لم يعرفها المسيح ﷺ وليس فيها سوى شذرات عطرة من سيرة المسيح ﷺ . وليت الأمر اقتصر على ذلك فقد تم استبدال عبارة **إنجيل الملكوت** الثابتة فى الأصول اليونانية بعبارة **بشارة الملكوت** فى الترجمات العربية المعاصرة . وذلك حتى لا يفطن القارئ الباحث إلى المعنى الصحيح المراد فهمه من النصّ . وربما يفطن فيسأل ويبحث عن إنجيل الملكوت هذا الذى كان مع المسيح ..؟

وتلك مسألة محرجة للقوم لأنهم يقولون بأنّ **المسيح لم يترك لهم شيئا مكتوبا أو غير مكتوب يسمى إنجيل** . علما بأنه قد تم حذف كلمة

إنجيل فى متى (٤ : ٢٣ ، ٩ : ٣٥) واستبدلت بكلمة بشارة فى جميع الترجمات العربية المعاصرة باستثناء نسخة الكاثوليك (ط ١٩٩٣) حيث أثبتت كلمة **إنجيل** فى نصّ متى (٤ :٢٣) ثم حُذِفت فى متى (٩ : ٣٥) من نفس النسخة مع أنّ النصين متشابهين مكررين ..!!

الخلاصة : وبعد تلك الجولة الكتابية الباحثة عن خبر القرآن والبشارة به فى زبُر الأولين . وجدنا تصديق قوله تعالى ﴿ وإنّهُ لتنزيلُ ربِّ العَالمينَ . نَزلَ بهِ الرُّوحُ الأمينُ . علَى قلبكَ لِتكُونَ مِنَ المُنذرينَ . بلسَانٍ عَرَبى مُبينٍ . **وَإنّهُ لفى زُبُرِ الأوَّلينَ . أولَمْ يكُن لَهُمْ آيَةَ أن يَعْلَمَهُ عُلَماءُ بَنى إسْرَائيلَ** ﴾ .

وأنّ داود ﷺ كان يَعْلَمُ به ، لأنّ بعض سوره القرآنية وآياته كانت مُدوَّنة فى التوراة والزبور . فكان ﷺ يقرأ القرآن [١] قبل أن تسرج دابته . ولا داعى للقول بأنّ كلمة القرآن فى حديث البخارى تعنى المقروء أى الزبور أو القول بطىّ الزمان لداود فشاهد القرآن وقرأ فيه والله تعالى أعلى وأعلم .

---

(١) .. سبق التنبيه إلى أنّ قراءة آية أو سورة قرآنية تعتبر قراءة للقرآن . وفى الحديث المتفق على صحته القائل بأنّ " **سورة قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن** " نجد فيه المخرج اللائق حيث أنّ هذه السورة بالذات كانت موجودة فى التوراة والزبور . فمن قرأ هذه السورة ثلاث مرات فقد قرأ القرآن كله .

إلهى .. إلهى .. لِمَاذا تركتنى ..!؟

تلك هى صرخة (إيسو Iησου) ابن الإله ثيون (θεο) على الصَّليب .. وهو يستنجد بإلهه ليخلّصَهُ مِمَّا هو فيه مِن العذاب المهين كما سجلها كتبة إنجيلى مرقس ومتى . فهل استجاب الإله إلى صرخة فتاه أم أعرض عنه وتركه لأعدائه يموت تلك الميتة الحقيرة ، ومِن ثمَّ ليكون لعنة للعالمين كما قال بولس فى رسالته غلاطية (٣ : ١٣) " **إذ صار لعنة** لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة " ..!!؟

فلنستعن بالله القوىِّ العزيز ونبحث عن الإجابة بين المصادر المسيحية اليونانية والمصادر اليهودية مع إعمال عمليات التقارب الآرامى للنصوص .

الإجابة الأولى :

هناك فى الدوائر المسيحية المختلفة نجدهم يتهامسون فيما بينهم بأنَّ يسوع عندما حَمَل خطايا العالم أصبح بحمله هذه الخطايا **خطِيَّة** بعينها [١] فلم ينظر إليه إلهه . لأنَّ الإله لا يُحِب النظر إلى المُخطئين مِن عباده فترك يسوع لنفسه على الصليب ليموت ويقاسى مرارة الخطاة ..!!

وتلك إجابة تقتضى بأن ينفصل الآب الإله ثيون (θεο) عن

---

(١) .. قال بولس فى رسالته كورنثوس الثانية (٥ : ٢١) أنَّ الآب : " **جعل الذى لم يعرف خطيَّة خطيَّة** .. " .

الابن (Ιησου) مِن فوق الصليب (ولا يذكرون هنا شيئا عن ثالث الثالوث عندهم أقصد الروح القدس) . وبتلك الإجابة قالت أكثر الطوائف المسيحية . **فعاش الآب ومات الابن ..!!**

وهذا يعنى أنَّ الابن يسوع أقل فى المرتبة مِن الآب ، حيث ضحَّى به الآب ليموت على الصليب فداء للبشرية مِن خطيئة لا يعرفون عنها شيئا ولم يشتركوا فى فعلها . أو أنَّ رحمة الابن الإله أوسع مِن رحمة الآب الإله (فهو أفضل مِنه بهذه الحيثية) حيث نظر الابن إلى خطايا البشر جميعا ثمَّ حَمَلها عنهم ومضى ليموت فداءً عنهم .

فهل حقا صار يسوع (إيسو Ιησου) **صاحب خطِيَّة** أو كان لعنة كما قال بولس عندما علق على الصليب ..!!؟؟

فلنقرأ إذا بعين المؤمن الفقرات الثلاث التالية التى تنصّ على أنَّ الله لا يترك الأبرار والأتقياء عند الشدائد والمِحَن القاسية إذا ما دَعَوْهُ . وإنما يترك الخطاة وحاملى خطايا الناس : " لأنَّ الرَّب إلهك إله رحيم لا يتركك ولا يُهلكك ولا ينسى عهد آبائك الذى أقسم لهم عليه " (تثنية ٤ : ٣١) . و " الرَّب معكم ما كنتم معه وإن طلبتموه يُوجد لكم وإن تركتموه يترككم " (أخبار الأيام الثانى ١٥ : ٢) . و " لأنَّ الرَّب يُحبُّ الحق ولا يتخلى عن أتقيائه إلى الأبد يُحفظون . أمَّا نسل الأشرار فينقطع " (مزمور ٢٧ : ٢٨) . ففى تلك النصوص التوراتية نجد أنَّ هذه الإجابة الأولى القائلة بأنَّ الله قد ترك يسوع البار ليموت تلك الميتة المُهينة على الصليب

ولم يستمع لصراخه وتضرعات دعائه . تعتبر إجابة غير مقبولة عند الأتقياء الأبرار الذين يؤمنون بوعد الله وميثاقه .

فمن النصّ الأول نجد أنّه إن تحقق قتل يسوع على الصليب ، فإنّ الله قد قطع وعده وميثاقه لعباده الأبرار أن لا يتركهم . وهذا مُستحيل لأنّ الله لا يُخلف وعده .

ومِن النصّ الثاني نفهم أنّه إن تحقق أيضا موت يسوع فإنّه يكون حينئذ مِن الذين أعرضوا عن الله فأعْرَضَ الله عنهم وتركهم لأنفسهم ليذوقوا عذاب الصَّلب ومَهَانته .

ومِن النصّ الثالث نفهم منه أنّ يسوع ليس مِن الأبرار والأتقياء لأنّ الله قد تخلى عنه ، ولم يقف معه ويُخلّصه مما هو فيه مِن الكرب العظيم .

وحسب العقلية المسيحية المُستنيرة المُتفهمة للنصوص الكتابية . فإنه لم يقع انفصال بين الآب والابن ساعة الصَّلب ، وأنّ الآب قد استمع إلى صُراخ الابن وأنقذه مما هو فيه مِن شِدّة وعذاب . وأنّ يسوع لم يكن مُذنبا حين وُضِعَ على الصّليب . وعلى فرض أنه كان مُذنبا لكونه حامل لخطايا البشر في تلك الآونة فإنّ الآب ينظر ويستمع إلى جميع عباده المُذنبين ويجيب المُضطر إذا دعاه . فتلك الإجابة الأولى مرفوضة عند كل ذى عقل سليم . والمستنيرون مِن كل مِلة ودين يرفضونها لتعارضها مع نصوص الكتاب المُقدّس السابق ذكرها .

الإجابة الثانية : قالوا بأنَّ يسوع عندما صرخ إلى إلهه مستنجدا " إلهى إلهى لِمَاذا تركتنى " كان يُشير للناس أن يقرءوا المزمور (٢٢) كله وليس الفقرة الأولى منه فقط . ليعلموا أنَّ الله سيستجيب إلى صراخه وينقذه مما هو فيه كما حدث لصاحب المزمور وأنَّ ذلك الأمر كان مُتنبأ به مِن قبل . فليقرأ الناس المزمور كله ليعلموا فراسة يسوع وعمق فهمه للنصوص .

وسأختار هنا فقرتين مِن المزمور كمثال للقارىء : " لأنه قد أحاطت بى كلابُ جماعة مِن الأشرار اكتنفتنى . ثقبوا يَدَىَّ ورجلىَّ أحصى كُلَّ عِظامى وهم ينظرون ويتفرَّسون فىَّ . يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون " (مزمور ٢٢ : ١٦ - ١٩) . و" لأنه - أى الله - لم يحتقر ولم يُرذل مسكنة المسكين ، ولم يحجب وجهه عنه بل عند صُراخه إليه استمع " (مزمور ٢٢ : ٢٤) .

وتلك الإجابة تفيد بأنَّ يسوع كان يعرف أنَّ الناس مِن حوله لن يفهموا ما يحدث أمامهم ، فطلب منهم أن يقرءوا المزمور كاملا ، ليفهموا أنَّ الله لن يترك عباده الأبرار فى شدَّتهم ، وأنَّ الله مُخلِّصه مما هو فيه . وتلك الإجابة لها نصوص تُدعِّمها مثل ما جاء فى الرسالة إلى العبرانيين (٥ : ٧) أنَّ يسوع " فى أيَّام جسَدِه إذ قدَّمَ بصُراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يُخلصه مِن الموت وسُمِعَ لهُ مِن أجل تقواه " .

فقال صاحب الرسالة " **وسُمِعَ لهُ** " أى أنَّ الله قد استجاب له وخلّصَه مِن الموت فوق الصّليب . والنصّ يتكلم عن حادثة الصّليب وليس عن حادثة أخرى حتى يعارضنى المعارضون . وقد سبقت مُحاولات أخرى للنيل منه وقتله ولكن اليهود لم يتمكنوا مِن قتله أو حتى إلحاق الضرر به .

وفى إنجيل متى (٢٦ : ٣٨ ـ ٣٩) نجد أنَّ المسيح ليلة القبض عليه قال لتلاميذه " نفسى حزينة جدا حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معى . ثمَّ تقدم قليلا وخرَّ على وجههِ وكان يُصلى قائلا : **يا أبتاه إن أمْكن فلتعبُرَ عنّى هذه الكاس** . ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت " . بمعنى أنّه كان يدعو الله أن يُنقذه مِن كاس مرارة تلك الميتة . **وسُمِعَ لهُ** كما سبق بيانه .

وفى التراث المسيحى القديم نجد صدى تلك الإجابة فى كتابات آباء الكنيسة الأولى فعلى سبيل المثال نجد إريناوس (Irenaeus) قد ذكر فى كتاب له يُعتبر مِن الكتب الهامة فى تأسيس المسيحية الأرثوذكسية وهوكتاب ضد هيرسيس (Against Heresies) " أنَّ المسيح عاش مِن العمر قرابة المائة سنة حتى عصر الإمبراطور الرومانى تراجان الذى بدأ حكمه فى سنة ٩٨ ميلادية " . وأيضا فى كتاب أعمال توما نجد أنَّ المسيح كان حيًا حتى عام ٤٧ ميلادية . وهناك إشارات أخرى تقول بأنَّ المسيح كان موجودا فى دمشق بعد حادثة الصّلب وأنّهُ أخذ يُعلّمَ الناس فيها لمدة

عامين وأثناء تلك الفترة أرسل إليه ملك أديسا (نصيبين حاليا) رسالة يدعوه فيها لزيارته والعمل على شفائه ، فأرسل إليه المسيح تلميذه توما ليعتنى به ، وقيل أنّه قد زاره بنفسه بعد ذلك . وقد توسعت فى ذكر أمثال تلك النصوص وتفنيدها فى كتابى الكبير عن حادثة صلب المسيح يسَّر الله لى الإنتهاء منه .

الإجابة الثالثة : وهى إجابة عصرية قال بها نقّاد الكتاب ومُترجميه فى الغرب المسيحى . فقالوا بأنّ كاتبا إنجيل متّى ومرقس قد أخطئوا فى اقتباسهم مِن نصّ المزمور ٢٢ . وأنّه خطأ مغتفر لتعدد الترجمات وإختلاف اللغات . فأصل نصّ الفقرة الأولى مِن المزمور كان يجب أن تكون هكذا : " إلهى إلهى لماذا تركتنى [**أعيش**] بعيدا عن خلاصى عن كلام زفيرى " . فأضافوا كلمة [**أعيش**] حتى يتحقق الموت على الصّليب إن استجاب الله لصرخة فتاه يسوع ..!! ولا بد مِن استجابة الإله لصرخة المصلوب فيموت وليس العكس ..!!

إنها إجابة تلفيقية مُضحكة لا دليل عليها مِن النصوص ، وإنّما هى تنفيث للمحفوظ فى الصُدور مِن شكٍ قاتل ..!!

ربَّما استندوا إلى اختلاف الأناجيل وتناقضها فى تلك القضيَّة . فها هو لوقا لم يُثبت ذلك النصّ وإنّما قال " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " (لوقا ٢٣ : ٤٦) . وقال يوحنا فى إنجيله : " ونكّسَ - أى يسوع - رأسه وأسلم الروح " (يوحنا ١٩ :

٣٠) . فلم يستنجد يسوع بإلهه أو يصرخ طالبا النصرة مِن إلهه كما قال كاتبا إنجيل متى وإنجيل مرقس ، وهما أقدم فى زمن تدوينهما مِن إنجيلى لوقا ويوحنا . وهناك قال إلهى إلهى ولم يقل يا أبتاه كما زعم لوقا تلميذ بولس ..!!

والأمر يحتاج إلى زيادة بحث عن شروح تلك الفقرة الإنجيلية التى وقف عندها الواقفون . ويمكننى هنا الإشارة بشىء من الإيجاز الشديد إلى أنَّ هناك رؤى أخرى لاهوتية التركيب مُحكمة التعقيد ، كقول بعضهم أنَّ الإله قد انفصل عن جسد يسوع فوق الصَّليب ، وأنَّ الذى صرخ والذى مات هو الناسوت فقط . بمعنى أنَّ يسوع الروح قد ترك جسده على الصليب ليذوق يسوع الإنسان الموت فداءً للبشر لأنَّ الإله لا يمكن أن يموت . وفى هذه الحالة لا يمكن القول بأنَّ يسوع هو الإله الإنسان فى آن واحد . كما أنَّ قول يسوع على الصليب حسب إنجيل لوقا " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " يفيد أنَّ يسوع له روحا مُستقلة غير روح الآب وإلا كان قوله روحك بدلا مِن روحى أو روحنا بدلا مِن روحى . فتأمله جيدا فإنه مِشكل عند القائلين بالتثليث . فهناك شخصان فى النصّ الإنجيلى (الآب والابن) وهناك روحان (روح الآب وروح الابن) وهما ليسا شيئا واحدا كما زعموا . فلن يُضحى الإله بنفسه لنفسه عند العقلاء ..!!

أو كما يقول البعض بأنَّ الإله الكامل قد تواجد بالكلية ـ أى الثالوث ـ فى جسد يسوع على الصليب ، ومات يسوع حاملا خطايا

العالم معه . فالأمر هنا غاية فى التعقيد وعدم القدرة على الفهم . فإن مات الإله الكامل أقصد الآب والابن والروح القدس فمن الذى يحييه مِن بعد موته ..!!؟؟

والأمر فيه مسائل كثيرة لا تعقل لأنها مِن وضع البشر فى مجامعهم التى عقدوها لتقرير قوانين تلك الديانة الوضعية ذات الأصل الإلهى ، ليس هنا مجال الحديث عنها وإنَّما يجدها القارىء فى كتب اللاهوت المختلفة .

والخلاصة أنَّه إنْ كان هناك إلها واحدا للكون ، سواء كان إلها أحدا (أى لا يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم) أو كان إلها واحدا (أى يتكون مِن أبعاض وأجزاء أو أقانيم) ، وأنَّ يسوع قد صرخ إليه طالبا منه الخلاص والإنقاذ مِن ميتة الصَّليب ، ولم يستجب إليه ذلك الإله وتركه ليموت . فإنَّ يسوع هنا لا بد وأن يكون إنسانا عاديا غير جدير بالعناية الإلهية له . وبالتالى فلن يكون مُمَثلا للبشرية نائبا عنها ليحمل خطاياها ويموت فداء لها . وإن سمِعَ الإله لصراخه واستجاب له فأنجاه مما هو فيه فإنَّ يسوع حينئذ مِن الأبرار الصالحين الجديرين بالرعاية الإلهية . وكلا الأمران متعارضان مع العقيدة المسيحية الوضعية . فإن كان يسوع هو الإله نفسه كما يعتقد المسيحيون ، ثمَّ مات ذلك الإله على الصَّليب فداء للبشرية . فهذا مما يصعب فهمه ومما يحيل العقل بعدم حدوثه .

أهم موضوعات الجزء الأول

الصفحة